

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
المركز الجامعي بريكة
University Center of Barika



Institute of Arts and Languages

معهد الآداب واللغات

Department of Arabic Language and Literature

قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه طور ثالث LMD
العنوان:

آراء كمال بشر الصوتية في كتابه علم الأصوات
-دراسة وصفية تحليلية -

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

تحت إشراف:

د. رضا بيرش

إعداد الطالب(ة):

لينا زاوي



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي بريكّة

University Center of Barika

Institute of Arts and Languages

معهد الآداب واللغات

Department of Arabic Language and Literature

قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه طورثالث LMD

العنوان:

آراء كمال بشر الصوتية في كتابه علم الأصوات

-دراسة وصفية تحليلية -

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

تحت إشراف:

د. رضا بيرش

بتاريخ 2025/09/18 أمام لجنة المناقشة المكونة من:

إعداد الطالب(ة):

لينا زاوي

الرقم	الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	أ.د/ كمال قادري	أستاذ	المركز الجامعي بريكّة	رئيسا
02	د/ رضا بيرش	أستاذ محاضر(أ)	المركز الجامعي بريكّة	مشرفا ومقررا
03	د/ عمر بوحملة	أستاذ محاضر(أ)	المركز الجامعي بريكّة	عضوا مناقشا
04	د/ عبد الغني بن أحمد	أستاذ محاضر(أ)	المركز الجامعي بريكّة	عضوا مناقشا
05	د/ دلولة خلدون	أستاذ محاضر(أ)	جامعة أم البواقي	عضوا مناقشا
06	د/ توفيق بن خميس	أستاذ	جامعة باتنة-1	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2025 /2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

مقدمة:

تقف اللّغة شامخة في رحاب الفكر الإنساني كأعظم تجليات العقل البشري وأكثر الظواهر التصاقاً بكينونته؛ فهي ليست مجرد نظام من الرموز يُستخدم للتواصل، بل هي نسيج حي تُحاك منه خيوط الحضارات، ووعاء أمين يحفظ للأمم ذاكرتها الجمعية وهويتها المتفردة عبر تعاقب الأجيال، وإذا كانت اللّغة بهذا الشأن العظيم، فإن مادتها الأولية وجوهرها النابض بالحياة هو "الصوت"؛ تلك الوحدة القاعدية التي منها تتألف الكلمات، وبها تُشيد التراكيب، وعبرها تتدفق المعاني والدلالات في سياقاتها اللامتناهية، من هذا المنطلق لم يكن من قبيل المصادفة أن يحتل البحث الصوتي موقع القلب من جسد الدراسات اللغوية وأن يشكل المنطلق الأصيل لكل محاولة جادة تسعى لسبر أغوار النظم اللغوية وفك شفراتها المعقدة.

وفي تاريخنا العربي الإسلامي، اكتسب الدرس الصوتي بُعداً خاصاً من العناية والتقدير، فلم يكن دافعه معرفياً بحتاً، بل انطلق من غاية أسمى هي خدمة النص القرآني وصون نطقه القويم من أي شائبة لحنٍ أو زلل قد يمس قدسيته وبيانه المعجز، وقد أثمرت هذه الجهود المباركة تراثاً صوتياً فذاً، خاض فيه علماء أجلاء -أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي في عبقريته المعجمية، وسيبويه في بنائه النحوي الشامخ، وابن جني في تأملاته الفلسفية العميقة- غمار هذا العلم بصرامة منهجية ودقة ملاحظة ما تزالان حتى يومنا هذا محط إعجاب الباحثين ودهشتهم، وشاهداً على نضج مبكر للفكر اللساني العربي.

هذا الإرث العظيم لم يكن فصلاً تاريخياً منقطعاً، بل شكّل أساساً متيناً انطلقت منه دراسات حديثة سعت إلى إحيائه وتطويره في ضوء مناهج لسانية معاصرة، وفي خضم هذا المسار الممتد، يبرز اسم كمال بشر كقامة علمية رفيعة، ورائد من رواد الدرس اللساني الحديث الذين استطاعوا ببراعة نادرة أن يقيموا جسراً معرفياً راسخاً يربط بين أصالة التراث العربي وعمق المنهج العلمي حديثاً، ويُعدُّ كتابه الموسوم بـ "علم الأصوات" بحق حجر الزاوية في مشروعه اللغوي، ومؤلفاً صوتياً محورياً في مكتبتنا العربية المعاصرة، لما يتميز به من رؤية شمولية، ومنهجية رصينة، وقدرة فذة على المزوجة بين التنظير الدقيق والتطبيق العملي.

على الرغم من هذه المكانة التي يحظى بها الكتاب، ورغم وجود دراسات قيمة تناولت فكر كمال بشر اللغوي بصورة عامة، إلا أن الحاجة المعرفية ما تزال قائمة لإجراء دراسة وصفية تحليلية متعمقة، تتخذ من هذا المؤلف مدونة حصرية لها، وتغوص في تضاريسه الفكرية، لتكشف عن العمارة المنهجية التي أقام عليها آراءه، وتستجلي إسهاماته الدقيقة في إثراء الدرس الصوتي العربي وتوجيه مساراته، وعلى هذا الاعتبار أُرست الدراسة معالمها على عنوان يتوافق والطرح المقدم آنفاً والموسوم بـ: "آراء كمال بشر الصوتية في كتابه علم الأصوات - دراسة وصفية تحليلية -"

من هنا، تتبلور الإشكالية المحورية لهذه الأطروحة في التساؤل الرئيس التالي:

ما مدى إسهام آراء كمال بشر في إثراء الدرس الصوتي الحديث من خلال كتابه "علم الأصوات"؟

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية، تتفرع عنها جملة من الأسئلة البحثية التي تشكل خارطة طريق العمل:

• ما المنهج الذي اعتمده كمال بشر في توظيف وترجمة المصطلح الصوتي، وكيف وازن بين المصطلح التراثي والواضع الحديث؟

• كيف يمكن - انطلاقاً من الفكر الصوتي لكمال بشر - بناء تصور منهجي متكامل لتعليمية أصوات اللغة العربية؟

• ما الرؤى التطبيقية والحلول العملية التي قدمها كمال بشر لمعالجة عيوب النطق وتصويب الأداء الصوتي؟

وينبثق هذا الاهتمام البحثي من مجموعة من الدوافع الموضوعية والذاتية التي شكلت الباعث الأساس لاختيار هذا الموضوع؛ ففي مقدمتها تأتي الدوافع الموضوعية متمثلة في:

الوقوف عند أهم المحطات في المسار البحثي لكمال بشر في كتابه علم الأصوات بوصف آرائه الصوتية ومن ثم تحليلها واستثمارها، ومحاولة إبراز إسهاماته الجليّة التي قدمها يضاف إلى ذلك القناعة الراسخة بالأهمية البالغة للإسهامات التي قدمها كمال بشر وضرورة تسليط الضوء على منهجه كنموذج فذ يجمع بين التمكن من التراث، والانفتاح

الواعي على المناهج الحديثة، في زمن كثر فيه الجدل حول علاقة الأصالة بالمعاصرة وأخيراً، تأتي القيمة العلمية للمدونة المختارة، فكتاب "علم الأصوات" ليس مجرد مؤلف في مجاله، بل هو مشروع فكري متكامل، ودراسته وصفا وتحليلاً تُعدُّ إثراءً للمكتبة اللسانية العربية وحافزاً لمزيد من البحث والتنقيب في هذا الحقل الخصب.

أما الدوافع الذاتية فهي كالآتي:

الميل العلمي العميق للدراسات الصوتية، والشغف الشخصي بسبر أغوار هذا المستوى اللغوي الذي يمثل أساس البناء اللغوي ومنطقه، وما يكتنزه من أسرار دقيقة تربط بين المادة الفيزيائية والوظيفة الدلالية.

ولتحقيق هذه الغايات، تضع الدراسة نصب عينها مجموعة من الأهداف المحددة

أبرزها:

الوقوف بشكل دقيق عند مختلف الآراء الصوتية التي عرضها كمال بشر، وكشف النقاب عن منهجيته في التعامل مع قضايا علم الأصوات، وكذا استجلاء الأبعاد التعليمية والتطبيقية في فكره الصوتي.

وبناءً على ما سبق، انتظمت خطة البحث في ثلاثة فصول متكاملة، تسبقها هذه

المقدمة الشارحة، وتتوجها خاتمة جامعة لأهم النتائج والتوصيات.

أما الفصل الأول فقد جاء معنونا ب: "تاريخ الدرس الصوتي في البحث اللغوي"، وقد حُصص ليكون مدخلاً نظرياً وتاريخياً، يتتبع مسار الدرس الصوتي في البحث اللغوي عند العرب وغيرهم من الأمم، ويحدد علاقته بعلوم اللغة والقراءات والتجويد، بما يهيئ إطارها المعرفي اللازم لفهم سياق عمل كمال بشر.

وشكّل الفصل الثاني الموسوم ب: "الدرس الصوتي عند كمال بشر" دراسة تطبيقية في المفهوم والمصطلح، حيث تناول بالوصف والتحليل الدقيق رؤية كمال بشر للجهاز الصوتي ومكوناته، وجهوده في ضبط المصطلح والتفريق بين الصوت والحرف.

بينما جاء الفصل الثالث موسوماً ب: "تصوّر منهجي في تعليمية أصوات اللغة العربية وفق الفكر الصوتي لدى كمال بشر" تطبيقياً بامتياز، حيث سعى إلى بناء تصور منهجي في تعليمية أصوات اللغة العربية وفقاً لفكره، مع تطبيقات عملية في تصويب الأداء الصوتي، وإبراز الدور المحوري للحقائق الصوتية في تحليل التراكيب وفهمها.

وقد توج البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

بحثي هذا، لا يعدّ الأول من نوعه، بل هناك دراسات سبقته، سواء أكانت تلك الدراسات متخصصة في علم الأصوات فقط باعتباره فرعاً مستقلاً، أم اعتبار الجانب الصوتي جزءاً من دراسة لغوية شاملة لمستويات أخرى مثل الصرف والنحو، ونذكر من الدراسات السابقة أهمها:

1- الدّراسة التي قامت بها عون الله خديجة " تجلّيات الأصوات عند كمال بشر من خلال كتابه علم الأصوات - دراسة في المضمون والمنهج-"، إشراف الدكتور: شاعر عبد القادر جامعة ابن خلدون-تيارت-، كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في مناهج البحث اللغوي، 2012/2011.

2- الدّراسة التي قامت بها وفاء الأخضرى " الفكر الصّوتي الوظيفي بين كمال بشر ومدرسة براغ"، إشراف الدكتور: أبو بكر حسيني، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللّغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح -ورقلة-، كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، 2013/2012.

3- الدّراسة التي قام بها بدر سند السميحيين " جهود كمال بشر في الدّرس اللغوي الحديث" إشراف الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير اللّغة العربية / اللّغة والنحو، جامعة مؤتة، الاردن، 2012.

فيما يخص هذه الدّراسات السّابقة وللأمانة العلمية يجدر بي القول إنّها تتقاطع كثيراً مع دراستي الحاليّة في عديد المواطن الضيقة، حيث تشترك جميعها في معالجتها لعلم الأصوات عند كمال بشر مع وجود بعض الاختلافات في زاوية الدّراسة.

فدراسة الباحثة عون الله خديجة ركزت فيها على دراسة الأصوات عند كمال بشر في كتابه "علم الأصوات" من خلال المنهج والمضمون، أمّا دراسة الباحثة وفاء الأخصري ركزت على دراسة علم الأصوات في علاقته بعلم اللّغة كما درست وحدات الأصوات الوظيفية، أمّا الدّراسة الثّالثة لبدر سند السميحيين؛ فقد كانت شاملة لجميع مستويات اللّغة، وقد ركّز فيها صاحبها في المستوى الصّوتي على عدّة جوانب منها صفات ومخارج الأصوات، الجهر والهمس، النّبر والمقطع ...

في حين أنّ ما يميز دراستنا هو أننا تناولنا الموضوع من زاوية مغايرة خاصة في الفصل الثالث الذي كان مزيجاً بين علم الأصوات والتعليمية، وقد كان للدّراسات السّابقة فضل مساعدتنا وتوجيهنا، فكانت بمثابة القاعدة الأساسيّة التي انطلقنا منها في مسار بحثنا حيث بدأنا من النقاط التي توقفوا عندها، وعالجنا مباحث وتصوّرات صوتيّة ومنهجية أخرى لعلّ كل واحد منا يخوض في جانب معين، لربما نمسّ جميع المباحث الصوتيّة بالدّراسة والتحليل، لأنّ علم الأصوات هو بحر واسع جدّاً.

ومن هذا المنطلق تتأتّى أهمية هاته الدّراسة في أنّها تمكّنتنا من الاطلاع على مُجمل الرّؤى الصوتيّة لكمال بشر في كتابه "علم الأصوات"، وكذا شموليّة نتائجه ودقّة منهجه العلمي الذي اعتمده في دراسة هذا الجانب من اللّغة العربيّة، وبهذا؛ لا تقف أهمية هذه الدّراسة عند مجرد عرض آراء دارس، بل تتجاوز ذلك لتؤكّد أن مشروع كمال بشر الصوتي

لم يكن مجرد إضافة كمية، بل هو إعادة تأسيس ورسم لمعالم علم الأصوات العربي في العصر الحديث، بما يخدم اللغة العربية تعلماً وتعليماً وبحثاً.

ولمعالجة هذا الموضوع بكل دقة وموضوعية، اعتمدت دراستنا بشكل أساسي على المنهج الوصفي التحليلي، مع الالتزام الصارم بحدود الدراسة التي تضبط مسار البحث وتحدد نطاقه:

• **الحدود الموضوعية:** تقتصر هذه الدراسة في تحليلها على الآراء الصوتية الواردة حصراً في كتاب "علم الأصوات" لكمال بشر، بوصفه المدونة الأساسية والمصدر الأول للمادة العلمية، دون التوسع في مؤلفاته الأخرى إلا بالقدر الذي يضيء فكرة محورية في الكتاب نفسه.

• **الحدود المنهجية:** تلتزم الدراسة بتطبيق أدوات المنهج الوصفي التحليلي، وما يقتضيه من استقراء وتصنيف وتفسير، مع الاستعانة بآليات المنهج المقارن وتحليل الأخطاء في الجانب التطبيقي كلما دعت الضرورة البحثية لذلك، لضمان تكامل الرؤية وعمق التحليل.

هذا وقد واجهتني بعض العقبات والصعوبات البسيطة طيلة فترة إنجازي لهذه الدراسة فلا شك أن أي بحث معرّض صاحبه لأن يواجه عراقيل، هذه الأخيرة تتشكّل حسب موضوع

البحث وما يتطلبه من مادة علمية، ولا شك أن أهم تلك الصعوبات هي: صعوبة الحصول على بعض المراجع في الصوتيات، وكذا صعوبة فهم بعض المسائل الصوتية.

لا تخلو أي معلومة مُقدّمة من مصدر أو مرجع، ذلك أن المعارف لا تأتي من العدم وبالتالي فقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

المصادر:

"علم الأصوات" لكمال بشر"، وباقي مؤلفاته.

المراجع القديمة:

سرّ صناعة الإعراب "لابن جنّي"، "الشفاء" لابن سينا،

المراجع الحديثة:

"مباحث في اللسانيات" لأحمد حساني، "في اللسانيات العامة" لمصطفى غلفان، "علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي" -المحمود السّعران، "اللغة العربية معناها ومبناها" لتّمّام حسان "دراسة الصوت اللّغوي" لأحمد مختار عمر، "علم الأصوات" لحسام البهنساوي، "الأداء الصوتي في اللغة العربيّة" لرشاد محمد سالم "أمراض الكلام" لمصطفى فهمي، وغيرها من المراجع التي تناولت مختلف القضايا الصوتية التي تطرقت إليها في بحثي هذا.

ولا يسعني في ختام هذا العرض إلا أن أقول الحمد لله عزّ وجلّ على نعمة العقل والصّحة والتّوفيق لإكمال هذا العمل، كما أسدي فائق شكري وعظيم امتناني إلى أستاذي

المشرف الدكتور رضا بيرش على كل ما وجهه لي من نصائح كان لها فضل كبير في تقييم بحثي وتقويمه منذ أن كان تصورا، كما أشكر لجنة التكوين في الدكتوراه وعلى رأسها الأستاذ الدكتور كمال قادري، والدكتور عبد الغني بن أحمد والدكتور خليل صلاح بلعيد، والشكر موصول إلى الأستاذة خلدون دلولة التي زودتني بالمعلومات القيمة والمراجع اللازمة وتوضيح قضايا التعليمية منذ أولى خطواتي في الجامعة، كما لا يفوتني أن أشكر المركز الجامعي سي الحواس بريقة الذي تبناني طالبة في أعرق كلياته.

وفي الأخير أتوجه بخالص شكري وامتناني للجنة المناقشة كل باسمه وصفته لتجشمهم قراءة الأطروحة وتقويمها وتصويبها، وآمل أن تكون هذه الدراسة لبنة تُضاف إلى صرح الدراسات اللسانية العربية، وأن تسهم في إضاءة جانب مهم من جوانب مشروع علمي رصين تركه لنا علم من أعلام لغتنا الخالدة، والله نسأل التوفيق والسداد

أمين.

الفصل الأول

الفصل الأول: تاريخ الدرس الصوتي في

البحث اللغوي

1- عناصر البناء اللغوي

2- علم الأصوات (المصطلح والمفهوم)

3- علم الأصوات العام

4- الدراسات الصوتية عند القدماء

5- الدراسات الصوتية عند المحدثين

6- علم الأصوات بين علم اللغة وعلمي القراءة والتجويد

توطئة:

تعدّ الأصوات أحد أهمّ الركائز الأساسية التي تُبنى عليها لغات الشعوب والحضارات منذ القدم، إذ إنّ المجتمعات لا تقوم دون هاته اللغات، وحينما نتحدّث عن اللغات البشرية فإننا نتحدّث في مقابل ذلك عن اللغة العربية التي تصنّف من أثري اللغات التي عرفت البشرية، كيف لا وهي اللغة التي كان لها الشرف بأن تكون لغة القرآن الكريم والذكر الحكيم وقد كان النص القرآني المقدّس هو الدافع الأول لظهور جميع العلوم اللغوية، والحجر الأساس لأيّ بحث تخوض غماره، واستنادا إليه خاض الدارسون القدماء في مختلف مستويات اللغة العربيّة، وعلى رأسها المستوى الصوتي، هذا الجانب من الدّراسة اللّغوية لم يقتصر على العرب فقط؛ بل إنّ كثيرا من الأمم قد تناولته وأفاضت فيه، ومن أشهرها الهنود والإغريق.

وعليه فقد نال الجانب الصوتي من الدّراسة اللّغوية، عند مختلف الأمم القديمة قسطا وفيرا من البحث والتحليل؛ حيث خاض اللّغويون العرب في جميع تفاصيله قاطعين أشواطاً طويلة سَخروا فيها طاقات جمّة، أثمرت عن نتائج جدّ شاملة ودقيقة. وتلك الجهود الصوتية المكتنفة لم تتوقّف عند الدّارسين القدماء فقط، بل امتدّت إلى المحدثين الذين واصلوا البحث فيه ونذكر منهم على سبيل التمثيل: كمال بشر، تمام حسان، سعد مصلوح، حاج صالح عبد الرحمان... إلخ، ومن المستشرقين نجد: هنري فليستش (Henri Fleisch)، جان كانتينو (Jean Cantinos)، بيرجستراسر (Bergstraser)... إلخ.

ويروم هذا الفصل تقصي وتتبع تاريخ الدرس الصوتي في البحث اللغوي عند مختلف

الأمم القديمة والحديثة، وبيان ذلك فيما يأتي ذكره.

1- عناصر البناء اللغوي:

تميّزت اللغة العربيّة بأن جعلها الله تعالى لغة القرآن الكريم، وهي أيضا تؤدّي وظيفة إنسانيةً عامّةً هي: التّواصل، فضلا عن ذلك فهي شاملة لكلّ الكلام الإنساني ولها خصائصها الجوهرية الموجودة في سائر لغات العالم، وتلك الخصائص تعد موضوعات يدرسها علم اللّغة، فقد عُرفت بأنّها زاخرة بظواهر جمّة استدعت الدارسين إلى التوقّف عندها ليستمتعوا بسبر أغوارها وخبايها، فدرسوها من جميع جوانبها ووضعوا نتائج حقيقيّة تخدم جميع مباحثها اللّغويّة، فأعمالهم جديرة بأن يُسلّطَ عليها الضّوء دراسة وبحثا، ونودّ في هاته الدّراسة أن نوجه النّظر إلى إحدى ظواهر اللّغة ألا وهي "عناصر البناء اللغوي"، والتي توقفنا عندها بالتّفصيل والتّحليل.

وفي هذا المقام نستهل حديثنا عن اللّغة التي هي بإجماع الدّارسين " نسق عضوي منظم من العلامات"؛¹ أي إنّها نسق متكامل تنتظم عناصره لتؤدّي وظيفةً تواصليةً، وهذه العناصر يمكن الفصل بينها وتحليلها ودراسة كلّ منها على حدة، وكلّ عنصر من هاته العناصر يشكّل فرعاً من فروع اللّسانيات، وحلقة وصلٍ بينه وبين باقي العناصر ليتحقّق التّكامل الوظيفي والبناء اللّغوي، فاللّغة عبارة عن نهجٍ شاملٍ له جوانب متعدّدة بدءاً من الأصوات والكلمات وصولاً إلى تركيب الجمل وتنظيم الأفكار، وهذا النهج يمكنه أن يكشف

¹ زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنية، مكتبة مصر، مصر، دت، د ط، ص 44.

عن العديد من الطبقات المعنوية واللغوية المختلفة في النصوص مما يساعد على فهم أعمق وأشمل للرسائل والمعلومات المُعبّر عنها في اللغة المكتوبة والمنطوقة.

إنّ الطّبيعة المركّبة للنسق اللّغوي فرضت تقسيمه إلى عناصر، ولكل عنصر منها خصوصيّاته ووظائفه المرهونة بعلاقاته ببقية العناصر المشكّلة للبناء اللّغوي، فلا يمكن تحديد الأبنية الصّرفية دون الوقوف على الظواهر الصّوتية، كما لا يمكن تكوّن المعاني دون صيغٍ صحيحة مرفولوجيًا، ممّا يعني وجود علاقات وطيدة بين العناصر المكوّنة للغة، فكلُّ عنصر من عناصر البناء اللّغوي يمثّل زاوية نظرٍ تُدرّس من خلالها البنى المُشكّلة له فالبناء اللّغوي له خصائصه الصّوتية وميزانه الصّرفي وقواعده التركيبيّة ودلالته؛ أيّ إنّّه لا يمكن التّعبير في منأى عن تلك القواعد التي يخضع لها هذا النّسق.

لكلّ لغة نظام خاصّ بها يختلف عن أنظمة اللّغات الأخرى، ولكل نظام لغوي مميّزات تجعله يختلف عن باقي الأنظمة اللّغوية، وهي تتدرج تحت ما يسمّى بعناصر البناء اللّغوي ونجد أنّ أول عنصر من عناصر هذا البناء اللّغوي الذي تشتمل عليه كلّ اللّغات وعلى رأسها اللّغة العربيّة هو:

1-1 - الأصوات (Phonétiques):

هو الذي يدخل في بناء شخصيّتها، وهو العنصر القاعدي ضمن هرم العناصر المشكّلة للبناء اللّغوي، " كوّن المقاربة الصّوتية أسبق من اللّسانيات التي كانت لا تعدو أن

تكون دراسة تاريخية فحسب.¹ ذلك أنّ كلّ لغة من لغات العالم لها أصواتها الخاصة بها فسماع كلمة "سماء" أو "شمس" تجعلنا ندرك مباشرة أنّها أصوات تنتمي إلى اللغة العربية أمّا سماعنا لكلمة "change" تعني أيضًا أنّها أصوات غريبة وخارجة عن نطاق اللغة العربية التي لا تنتمي إليها هذه الحروف، "ويتناول العنصر الصوتي الصوت المفرد البسيط (phone) الذي يمكن أن يخضع للقياس والتحليل الآلي"² فالصوتيات تتعامل مع الأصوات التي تشكّل اللغة، وتشمل دراسة الصوتيات الأبجدية (الحروف) والمكونات الصوتية الأخرى مثل النّبر والإيقاع وغيرها، وتتفرّع الدراسة الصوتية إلى نوعين أولهما يختص بدراسة الصوت العام ويسمّى "علم الأصوات العام" (la phonétique) وثانيهما يهتم بالصوت الوظيفي؛ أي بالوظائف التمييزية للأصوات ويسمّى "الصوتيات الوظيفية" (phonologie).

1-2- التشكيل الصوتي:

وهو العنصر الثاني من عناصر البناء اللغوي والذي نجده في تآلف الأصوات وتسلسلها في لغة معيّنة وسياق معلوم، حيث إنّ "يجب أن توضع في شكل تتابعي محدّد ومعين، مكونة كلمة أو مجموعة من الكلمات،"³ ففي اللغة العربية مثلا لا يجوز التقاء الساكنين (صوتين ساكنين)، فكلمة street رغم أنّ أصواتها موجودة في العربية إلاّ أنّه قد

¹ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي الإمارات العربية المتحدة، 2013م، د ط، ص 194.

² المرجع نفسه، ص 194.

³ ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، طرابلس، 1973م، د ط، ص 41.

التقى فيها ساكنان وهذا غير جائز في العربية، إذاً فهي كلمة تنتمي إلى نظام التشكيل الصوتي للإنجليزية الذي يسمح بالتقاء صوتين ساكنين في كثيرٍ من كلماته، كما توجد في اللغة العربية ظواهرٌ لقواعد خاصة بتأثر الأصوات ببعضها تسمى بالإدغام والإبدال والإعلال... وظواهر عربية أخرى لا تسمح بالتقاء الصاد والجيم، ولا الجيم مع القاف مثل كلمة " صولجان " وكلمة " منجنيق " فهما من أصلٍ غير عربيّ.

كلّ هذه القوانين الصوتية وغيرها تندرج تحت ما يسمى بقواعد توافق الأصوات العربية لتكوين الكلام العربيّ؛ أي "التشكيل الصوتي"، فلما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك؛¹ أي إنّ التشكيل الصوتي يقوم بتحويل الكلمات المكتوبة إلى رموز صوتية تمثل النطق الصحيح لتلك الكلمات في اللغات التي تستخدم الأبجدية، ويستخدم عادةً لتوضيح كيفية نطق الكلمات وتجنب اللبس، لأنّ له أثراً كبيراً في فصاحة الكلمة.

1-3- الصّرف (Morphologie):

وهو ثالث عنصرٍ للبناء اللغوي، ذلك أن كلّ لغة من لغات العالم لها أبنية وقوالب وأوزان تصوغ ألفاظها وكلماتها، فعلم الصّرف هو ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام

¹ ابن سينا(أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا)، (العبارة) الشفاء ، تح: محمود الخضيرى، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1970م ، د ط، ص 21.

العرب من الروائد الداخلة عليها، ولا يُتَوَصَّلُ لمعرفة الاشتقاق إلاّ به؛¹ أي هو القلب الذي تتشكّل منه مفردات العربيّة والهيئة التي تشترك فيها مجموعة مفردات، وبواسطته يتمّ معرفة الحروف الأصليّة للكلمة من الزيادات، ونجد أنّ التحوّيين العرب القدامى قد أفاضوا كثيرا في هذه القضية بالدرس والتحليل، ووضّعوا مؤلّفات كثيرة في هذا المجال مثل: كتاب "أبنية الأفعال" لابن القطّاع (ت515هـ) وغيره من المؤلّفات التي أفاضت فيه.

إذا وُجِدَت " لديك المعرفة بالبنية الصّرفية للغة العربيّة أو الإلمام بها، تمكّنت من الحكم على كلمة: pistole (=عملة ذهبية قديمة) مثلا أنّها غير عربيّة لعدم وجود صيغة فَعْلٌ (كسر، فسكون فضم) في العربيّة، وتمكّنت من الحكم على كلمة " رَصَائِع " أنّها (فَعَائِل) من أبنية الجمع في العربيّة، وتمكّنت كذلك من فهم مقصد اللّغويين العرب حين يطلبون استعمال كلمة "تلفاز" أو " تلفزة " بدل télévision، وذلك أنّ الكلمة الأجنبية لا توافق الصّيح الصّرفية العربيّة ممّا يُوجِبُ تحويلها وتهذيبها.² حتى تتوافق وميزان اللّغة العربيّة.

فالكلمات تكون خاضعة وموافقة لميزان العرب، وما خالف ميزانهم فهو من غير العربيّة،" وجعل العرب (فعل) ميزاناً لهم لأنّ مخارج الحروف ثلاثة هي: الحلق واللّسان

¹ إبراهيم المازني، المنصف لكتاب التصريف، تح: إبراهيم مصطفى عبد الله أمين، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1954م، ط1، ج1، ص2.

² سميح عبد الله أبو مغلي، لغويات، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 1434 هـ - 2013 م ، ط1، ص 154 - 155.

والشفتان، فأخذوا الفاء من الشفة والعين من الحلق واللام من اللسان، ولأنَّ الفعل أعمُّ الأحداث إذ يصدق على كلِّ حدث أنه فعل... والتزموا في الميزان أن تُقابل أحرفه بالحركات والسكنات التي جاءت عليها أحرف الكلمة الموزونة نفسها.¹ فأكثر الكلمات في اللغة العربيَّة نجدها ثلاثية ولهذا جعل علماء الصَّرف ميزانها الصَّرفي ثلاثيًا مكونًا من ثلاثة أحرف هي: الفاء والعين واللام.

ويتضمَّن الصَّرف تصريف الأفعال وتصريف الأسماء والصفات والظروف، " فهو يهتمَّ بالتغيَّرات التي تطرأ على أبنية المفردات العربيَّة من حيث البحث عن كيفية صياغتها لإفادة المعاني المختلفة، أو من حيث البحث عن أحوالها العارضة من صحَّة، إعلال، إبدال، إدغام، وقفٍ ونحوهما،"² فالصَّرف يتعامل مع تغيير الكلمات وتركيبها لتعبّر عن الزَّمن والعدد والجنس والشَّخص وغيرها من الخصائص اللغوية، " أيَّ أنَّ الدِّراسة في هذا العنصر تتناول البنية التي تمثِّلها الصَّيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية، ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح "المرفولوجيا" (Morphologie) وهو يشير عادةً إلى دراسة الوحدات الصرفية ؛ أي "المورفيمات "

¹ خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، العراق، 1965م، ط1، ص 88.

² المرجع نفسه، ص 88.

(Morphèmes)، دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي (Syntaxe).¹ فيهتم

بأحوال أبنية الكلمات على وجوه مختلفة لمعان شتى.

وبالتالي: فإننا نتطرق في هذا العنصر إلى معالجة المسائل الصرفية من جوانبها الثلاثة،² أولها مختص بتصريف الكلمة لغاية معنوية، وفيه الاشتقاق وأنواعه والنسب والتصغير والزيادة ومعانيها ومسائل التعريف والتذكير والتأنيث والجمع والتنثية وثانيهما موجّه لرصد التغيرات التي تعترى الكلمة لغير غاية معنوية، وفيه الإعلال والإبدال والقلب والنقل والإدغام ومسائل أخرى كالإمالة والوقف والتقاء الساكنين ونحوهما من قواعد الأداء الصوتية الصرفية، أما ما سُمي بمسائل التمرين فهي تطبيقات على قواعد الصرف جيء بها لتدريب الطلاب على إتقان التصريف،² فالصرف يهتم بالتغيرات التي تطرأ على بنية الكلمات لغايات معنوية وغير معنوية.

إن سماع أية كلمة والتعرف على أصواتها وتشكيلها الصوتي وصيغتها الصرفية يعكس خضوع مفردات اللغة العربية إلى ميزان عربي اصطلح عليه النحويون بـ " الميزان الصرفي " وهو الذي يسهم في بيان صيغتها الصرفية، لتحديد معناها ودلالاتها، وهو ما يستدعي حضور عنصر آخر وهو:

¹ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008م، ط3، ص 185.

² المرجع نفسه، ص 188.

1-4 - المعنى أو الدلالة (Signification):

يعدّ المعنى أو الدلالة من اختصاص علم الدلالة أو السيميائية semantics، ولا مندوحة من الإشارة هنا أن هذا العلم يضمن اكتمال بناء الكلمة بعد الصوت والتشكيل الصوتي والوزن لينتهي إلى الدلالة، فالدلالة ترتبط بمعاني الكلمات والجمل وكيفية التفاعل معها للتعبير عن الأفكار والمعلومات، وتتعامل مع المفردات والمعاني والعلاقات الدلالية بينها، ومن ثمّ يمكنها أن تدخل في:

1-5 - تركيب الجمل:

الذي يعتبر هو الآخر أحد عناصر البناء اللغوي ويساهم في بناء الجمل، وهذه الأخيرة خاضعة لقواعد نحوية (Syntax) تختلف من لغة لأخرى، "ويرى مارتيني A.MARTINET" أنّ هذا المجال يهتم بكيفية التأليف بين المونيمات لبناء متوالية لغوية صالحة للتواصل، وهو ما يجعل البحث فيه يقتضي الوقوف على القواعد التأليفية في اللغة لأنّ الرّبط بين العلامات لا يتمّ بطريقة مباشرة بل يخضع لقوانين دقيقة؛¹ أي لترتيب معيّن يجعل الجملة تأخذ معنى ما، وهذا المعنى قابل للاختلاف إذا طرأ اختلاف في الترتيب.

¹ محمد الفتحي، انتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنوية، مجلة تبين، المجلد 3، العدد 11، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013م، ص 73.

فالجملّة عبارة عن " سلسلة من الوحدات الصّرفية لا تتجاوز بشكل اعتباطي، بل إنّ كلّ عنصر فيها يحتلّ موقعاً ما بحسب علاقته بالمكوّنات الأخرى المجاورة له،"¹ ومثال ذلك ما يلي: (ضرب موسى عيسى)، و (ضرب عيسى موسى)، و(عيسى ضرب موسى) و(موسى ضرب عيسى)، فهذه الجمل رغم أنّ لها الكلمات نفسها إلّا أنّ معانيها مختلفة في الفعل والفاعل والمفعول وفي الاسميّة والفعليّة، فتركيب الجمل يخضع " لمراعاة حسن التّأليف بين وحدات التّركيب، واتّساق الكلام بعضه مع بعض، على وجه يتماشى مع العرف اللّغوي المعتمد بين أهل الصّنعة من أبناء اللّغة، وهذا الأمر يختصّ بالنّظر الدّقيق الفاحص في القواعد الخاصّة بالنّظم والارتباط الدّخلي بين كلمات الجمل ومفرداتها."² وكلها خاضعة لعنصر التّركيب.

1-6- الإعراب:

يُعنى الإعراب بحركات أواخر الكلمات ووظائفها حسب موقعها في الجملّة، مثل جملة: "ضرب موسى عيسى." بما أنّه تعدّر علينا معرفة حركات أواخر الكلمات لتحديد كلّ من الفاعل والمفعول به؛ فإنّ الموقع (رتبة الكلمات داخل التّركيب) هو الذي يحسم، ومنه وحسب القاعدة التي تقول بتقدّم الفاعل عن المفعول فإنّ موسى هو الفاعل وعيسى هو المفعول به

¹ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2010، ط1، ص 272.

² لخضر بلخير، اكتساب اللغة ومستويات الكلام، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 28، جامعة باتنة، جوان 2013م، ص 58 .

أمّا في جملة " ضرب أحمدُ عمرًا " فإنّ أحمدُ هو الفاعل لأن آخرها ضمّة وزيدًا هو المفعول به لأنّ آخرها فتحة، وأمّا في جملة " ضرب زيدًا عمرُ "، فهنا يبقى عمرُ هو الفاعل وزيدًا هو المفعول رغم مخالفة موقعهما لقاعدة أسبقية الفاعل والمفعول، إلاّ أنّه في هذه الحالة الحركات الإعرابية هي الحاسمة، إذًا فالإعراب هو عنصر مهمّ جدًّا من عناصر البناء اللغوي.

1-7- الأسلوب:

يندرج الأسلوب هو الآخر ضمن عناصر البناء اللغوي، فيهتمّ بالاستعمالات المختلفة للألفاظ والكلمات على أساس الاستعارة أو المجاز وغيرها من ضروب البيان والبديع وباقي الاستعمالات اللغوية، حيث إنّ معاني الألفاظ تختلف في كل مرّة يتغيّر فيها التركيب أو السياق، كما أنّ اللغة العربيّة تعرف بأنّها مطواعة في أساليبها وتعبيرها، وبالتالي: فإنّ كلّ فرد له أسلوبه الخاص في الكتابة والتحرير.

1-8- الكتابة:

تصنف الكتابة كآخر عنصر من عناصر البناء اللغوي، وهي تلك الرموز المعبرة عن اللغة المنطوقة، "وهي ترجمة الكلام المسموع برسوم وأشكال، أو بتعبير آخر هي تصوير ألفاظ لغة بحروف هجائية." ¹ ذلك أنه لكل لغة رموزها الخاصة بها والمعبرة عنها.

ومنه فإنّ: بناء اللغة يتكوّن من عناصر عدّة مهمّة وأساسية تسهم في تكوين المعاني والتّواصل، هذه العناصر تشمل الأصوات والحروف والكلمات والجمل، بالإضافة إلى ذلك هناك القواعد النحويّة التي تحدّد كيفية ترتيب الكلمات في الجمل والعلاقات بينها، وعناصر أخرى مثل الصّرف تتعامل مع تغيير الكلمات بناءً على الزمن والعدد والجنس والحالة، كلّ هذه العناصر تعمل معاً لتمكيننا من التّعبير وفهم اللغة بشكل فعّال.

تتعاون كلّ من البنية الصوتية والبنية الصّرفية " مع البنية النحويّة في النّظام النّحوي لتحقيق هدف مشترك هو عمليّة التّواصل." ² وتتحدّ معاً لتضمن صحّة البناء اللّغوي من جانبيين اثنين (المبنى والمعنى) يتمثل الأوّل (المبنى) في صحّة المفردات من النّواحي الصوتية والصّرفية والمعجميّة، فالصحّة الصوتية تقتضي الإتيان بالأصوات المفردة على وجهها الصّحيح المُقرّر لها من حيث مخارجها وصفاتها المميّزة. والصحّة الصّرفيّة تتحقّق عن

¹ ينظر: إميل بديع يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي، إنجليزي، فرنسي)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ط 01، ص 193.

² كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه، دار غريب للطباعة والنشر، 2000م، د ط، ج 1، ص 06.

طريق الإتيان بالمفردات على وجهها الصيغي الصحيح، ومن حيث صور الاشتقاق ومختلف مظاهر التصريف كالإعلال والإبدال ونحو ذلك، وتتحقق الصحة المعجمية باختيار المفردات ذات الدلالة الواضحة المناسبة الملائمة للمعنى العام للبناء كله، فهي تعتمد في الأساس على ما يمتلكه المتكلم من ثروة لفظية، وإدراكه لمعانيها العامة والخاصة، فإن عزَّ عليه شيء منها، عاد إلى مصادرها الأصلية وهي المعجمات.

تتحد جميع عناصر البناء اللغوي لتشكل " النسيج اللغوي المتراص، والبناء المؤسس من عدة قواعد وأركان ومجموعة من المقومات والقوانين الأساسية لنصل إلى اللغة المستوية معنى ومبنى، فالباحث في نسيج اللغة يجد أنها مكونة من أركان متراصة تربط بين مختلف أجزائها علاقات متراصة فتتشكل وظيفة تختص بما هو أسلوبى ودلالي واتصالي.¹ من البديهي أن النطق بالصوت الواعي كان هو السبب الرئيس في اختراع الحرف.

حين تقطن الإنسان بأن الصوت يحمل دلالة، فكر في أنه من الممكن أن يضعه في قالب يحتويه، فأوجد الحرف والكلمة واللغة، وهذه الأخيرة هي التي أدت إلى اختراع الكتابة فالفينيقيون مثلا استطاعوا اختراع أبجدية ليمثلوا بها أصوات لغتهم، فكان هذا الإنجاز بمثابة نقلة هائلة في تاريخ اللغات الإنسانية، وبعد أن كانت الكتابة في القديم عبارة عن رسوم في الهيروغليفية وعبارة عن أشكال تشبه المسمار (Cunéiformes) في السومرية والأكادية

¹ كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه، ص 3.

فإنّ الحرف بعد ذلك أصبح يمثّل صوتًا واحدًا، " إذ إنّ ذلك يعني أنّ الكلمة في حقيقتها ما هي إلاّ كلام منطوق أو مكتوب لأيّ لغة كانت، حيث يمكن تفكيك ذلك الكلام إلى كلمات يمكن تجزئته إلى وحدات من خلال الفهم اللساني، وذلك من خلال وجود تدرج هرمي في العمليات التي ترشدنا إلى تحديد مكان ثابت للكلمة كنظام اللّغة،¹ ذلك أنّ الوحدات الصوتية المتألّفة هي المادّة الأساسيّة لبناء الكلمات.

حظيت الدّراسة الصوتيّة بعناية وإسهامات كبيرة من قبل الأمم في الحضارات العريقة حيث عمد علماءهم إلى وصف أصوات لغاتهم وصفًا دقيقًا، وذلك حين أحاطوا بمختلف هيئات الصوت الواحد من مخارج وصفات وغيرها من دقائق الصوت وجزئياته... فمنذ القدم اشتغل الدّارسون اللّغويون على دراسة الصوت اللّغوي، ولعلّ التّاريخ للبدايات الأولى لهذا الاهتمام كان مع اكتشاف الإنسان للكلام ومحاولته جعله في صورة نطقية وكتابية، وذلك عندما احتاجوا إلى التّواصل والتّعبير عن متطلّباتهم اليوميّة، ومن أهمّ الحضارات التي تناولت هذا الجانب الصوتي هم الهنود واليونان والعرب، ذلك باعتبار أنّ الجانب الصوتي هو اللّبنة الأولى لدراسة جميع اللّغات، والقاعدة الأساسيّة التي انطلق منها الدّارسون المحدثون واستقوا منها مادتهم الأولى، واستلهموا منها لدراسة أصوات لغاتهم.

¹ كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه، ص 07.

انتهى المسار بمختلف الدارسين " إلى الإقرار بأن نظام العربية الصوتي والصرفي يتشكّل من الفونيمات في أصولها الثنائية والثلاثية والتنوع والتوزيع للأفعال والأسماء والصفات،¹ فهذه المفاهيم والعناصر في تداخلها وتكاملها وتقابلها هي من يحدّد الدلالة، ويعتبر الصوت هو أساس كلّ المستويات في الدراسات اللغوية.

2- علم الأصوات (مفاهيم وتعريفات):

2-1- تعريف الصوت:

تشكل الأصوات التي يصدرها الإنسان سلاسل كلامية تحقّق غرض التواصل والتأثير في المتلقي، فهي تمثّل لبّ الكلم بأنغامه وموسيقاه، ولهذا استوجب أن يوجد لها علم هو "علم الأصوات" الذي يختص بدراستها وفق دراسة علمية، تعتمد على منهج دقيق "فالصوت الإنساني الحيّ هو موضوع علم الأصوات اللغوية،"² وهو الصوت اللغوي الذي يصدره الإنسان.

علم الأصوات هو الدراسة العلمية لموضوع مدرك بالحواس؛ لأنّ حاسة النظر ترى من حركات الجهاز النطقي حركة الشفتين، والفكّ الأسفل، وبعض حركات اللسان، ثم ترى كذلك بعض الحركات المصاحبة لهذه الحركات العضوية، فتميّز انحباس الهواء وتسريحه

¹ عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م، د ط، ص 38.

² محمود السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت، د ط، ص

بعد انحباسه، واحتكاكه بأعضاء الجهاز النطقي بسبب تضيق المجرى عند نقطة معينة من هذا الجهاز، وحرية مرور الهواء عند عدم الحبس والتضييق واختلاف قيمة الصوت عند اختلاف شكل حجرة الرئتين، وكوّن النطق مجهورا حيناً، ومهموساً حيناً آخر.¹ كل هذا فقط يكون من خلال حاسة النظر.

ومنه فإنّ علم الأصوات يختصّ بدراسة الأصوات اللغوية التي يصدرها الإنسان فيحلّلها بعمق ودقّة، وفق منهج وصفي مجرد بعيداً عن مختلف السياقات الخارجية يقوده إلى استخلاص مختلف ما يحكمه من قواعد وقوانين، فتؤسّس عليها دراسات ونظريات أخرى تعتبر أساسية لجميع مستويات الدراسة اللغوية.

2-1-1- الصوت لغة:

أ- ابن فارس (ت-395هـ):

في مادّة (ص و ت): " الصّاد والواو والتّاء أصلٌ صحيحٌ وهو الصّوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السّامع، يُقالُ هذا صَوْتُ زيد، ورجل صَيْتُ إذا كان شديد الصّوت وصائت إذا صاح." ²

¹تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994 م، د ط، ص 48 .

²أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 67.

ب- ابن منظور (ت-711هـ):

الصوت: " هو الجرس...وكَلَّ ضربٍ من الغناء صوت، والجمع الأصوات... وهو الجرس، وجمعه أصوات؛ وصات، يَصُوتُ، يُصَاتُ، صَوْتًا؛ أي نادى، وذلك إذا صَوَّتَ بإنسان فدعاه، ويقول ابن السكيت: " الصوت صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائخ ورجلٌ صَيَّت: أي شديد الصوت."¹ ومنه فإنَّ الصوت في اللغة يعني " الجرس".

ج- معجم الوسيط (مجمع اللغة العربية):

يعدُّ الصوت ذلك " الأثر السَّمعي الذي تحدّثه تموجات ناشئة من اهتزاز ما. والصوت اللحن، يُقال غنى صوتًا. والصوت: الرأى تبدييه كتابة أو مشافهة في موضوع يقرر، والجمع: أصوات،" ² ومنه فإنَّ المقصود بالصوت لغة هو الجرس أو الزمير الذي يُصدر من فم الإنسان عندما ينادي على شخص بعيد عنه، ويسمى بالصياح إذا كان مرتفعًا.

¹ ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي النصرى)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د ت، ط4، ج 29، ص 435.

² مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004 م، ط4، ص 527.

2-1-2- الصوت اصطلاحاً :

أ- الجاحظ (ت255هـ):

عرّف الجاحظ الصوت بأنه " آلة النطق والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً موزوناً ولا منتوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف".¹ والأصوات جمع تكسير القلة من لفظ الصوت على وزن أفعال، وهو لغة كل ما يسمع.

ب- ابن جنّي (ت 392هـ):

قال ابن جنّي: " اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والقم والشفتين مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تقطّنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك".²

إن المتمعّن في هذا التعريف يلحظ أنّ ابن جنّي كان دقيق الملاحظة في الجانب النطقي عندما أراد اكتشاف الصوت ركّز على التجربة الشخصية والملاحظة الذاتية، كما أنّ

¹ الجاحظ (أبو عثمان بن عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998 م، ط7، ج 01، ص 79.

² أبو الفتح عثمان ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هندواوي، دار القلم، دمشق، 1993 م، ط2، ج 01، ص 06.

مفهومه للصوت اللغوي جاء دقيقاً؛ ذلك أنّ خروج الهواء مع النفس معناه اندفاعه من الرئتين إلى خارج الفم، أو يمكن أن يخرج من الأنف، ووصف مساره بالامتداد والاستطالة وتختلف أجراسه باختلاف العوارض التي تعترض طريقه، فهو يرى أن الصوت عبارة عن عرض يصحب خروج هواء، والعرض هو ما نسميه الاهتزاز، ويرى أنّ الحرف هو حدّه وهيأته؛ أي أن الحرف هو اعتراض الهواء المهتز في حد ما أو مخرج مع هيئة أو كيفية تشكيله في ذلك المخرج، فالحرف مكون من مخرج وصفات.

ج- ابن سينا (ت 428هـ):

الحرف عند ابن سينا هو: "هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والتقل تمييزاً في المسموع؛"¹ أي إنّ ابن سينا ركز في تعريفه للحرف على الدقة في إخراج الصوت والاختلافات التي يرد عليها، إذ إنه بمثابة الفونيم عند المحدثين.

د- إبراهيم أنيس:

عدّ إبراهيم أنيس الصوت "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون كنهها."² والمقصود من قول إبراهيم أنيس أنّ الأصوات تلتقطها الأذن ويدركها الدماغ.

¹ ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحرف، تح: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، مطبعة المؤيد، القاهرة، مصر، 1332م، د ط، ص 60.

² إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990 م، ط 03، ص 06 .

هـ - تمام حسان:

إنّ الصوت عند تمام حسان هو: " الأثر السّمي الذي بهذبته مستمرة مطّردة، حتّى لو لم يكن مصدره جهازاً صوتياً حياً".¹ فكلّ ما يصدر عن الإنسان أو الآلات الموسيقية يسمى صوتاً، فالصوت يُنتج عن الذبذبات، وهذه الأخيرة تُنتج عن احتكاك جسم بجسم أو تباعد جسمين متقاربين، والصوت الناتج عن مصدر الذبذبة ينتقل إلى أذن السّامع إمّا عبر الهواء أو عبر السائل أو عبر الصّلب.

و - رمضان عبد التّواب:

يُعتبر رمضان عبد التّواب الصوت: " عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس وعلى الأخص السّمع والبصر، يؤدّيه الجهاز النّطقي حركةً، وتسمعه الأذن، وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه".² فهو يربط الصوت بالعضو، ومن ثمة فإن مفهوم الصوت عنده يرتكز على الجانب النطقي الفيزيولوجي، الذي تعنى به الصوتيات النطقية أو الفيزيولوجية .

ومنه فقد أجمع الدّارسون على أنّ العملية الصوتية تحتوي على ثلاثة عناصر هي:
"وجود جسم في حالة تذبذب، ووجود وسط تنتقل فيه الذبذبات الصّادرة عن الجسم المتذبذب

¹ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، 1979م، د ط، ص 67.

² رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1417 هـ، 1997 م، ط3، ص 84 .

وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات¹ كل هذا عبارة عن عملية نطقية تقوم بها أعضاء الجهاز اللطقي، وينتج عنها تأثير سمعي معين، أي من انتقال الصوت في الهواء عبر ذبذبات صوتية إلى غاية إدراكه بوساطة الأذن.

2-2- تعريف علم الأصوات:

2-2-1- رمضان عبد التواب:

هو " العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية من ناحية وصف مخرجها وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة، التي تتميز الصوت عن صوت.² أي إنه يركز على الصفات والمخارج الخاصة بكل صوت لغوي. ومن ههنا نستنتج أن مفهومه يختص أكثر بالصوتيات الفيزيولوجية .

2-2-2- عبد الوهاب رشيد:

إنه " العلم الذي يدرس إصدار الصوت وانتقاله واستقباله.³ أي إنه قد ركز في تعريفه على مراحل إنتاج الصوت اللغوي.

¹ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991م، د ط، ص 20.

² رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 13.

³ ينظر: عبد الوهاب رشيد، علم الأصوات اللطقي، الكويت، د ت، د ط، ص 11.

2-2-3- محمد جواد النوري:

هو " العلم الذي يدرس الجانب المادي من الأصوات الإنسانية، وذلك من خلال وصفها وتفسيرها وتصنيفها.¹ فهو بذلك يركّز على توضيح وتفسير كيفية إنتاج الأصوات اللغوية.

ومنه فقد أجمع مختلف الدارسين على أنّ علم الأصوات يختصّ بالصوت اللغوي الذي يصدره فم الإنسان، والنظر إلى الأصوات من حيث كونها مادة منطوقة، مرسلّة من متكلم إلى سامع.² ومع التطور التكنولوجي الذي صاحبه ظهور أحدث الأجهزة والآلات الصوتية الدقيقة، برزت معالم الصوتيات وتحدّدت أسسها بأن أصبحت علمًا خاصًا بدراسة الأصوات اللغوية، من حيث تحديد صفاتها ووصف مراحل إنتاجها.

2-3- تعريف الصوت اللغوي:

2-3-1- ابن سينا:

قال ابن سينا: " أظن أنّ الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة، من أيّ سبب كان، والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه ألا يكون سببًا كليًا للصوت، بل كأنه سبب

¹ ينظر: محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، ط1، ص 08

² ينظر: منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421 هـ - 2001م، ط1، ص 14 - 15 .

أكثرِي، ثم إن كان سببًا كليًا فهو سبب بعيد، ليس السبب الملاصق لوجود الصوت.¹ ومنه فإن ابن سينا قد شرح السبب في إنتاج الصوت اللغوي الذي يقع بين القرع والقلع.

2-3-2- عبد الرحمان أيوب:

هو ذلك " الأثر السمعي الناتج عن حركة من حركات عضو واحد أو عدد من أعضاء النطق."² أي إن عبد الرحمان أيوب ربط إنتاج الصوت بأحد مخارج النطق الخاصة بإنتاجه.

2-3-3- إبراهيم أنيس:

هو مجموع: "الأصوات التي تنشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمرّ بالحنجرة فتحدث تلك الاهتزازات، التي يُعدّ صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارج على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن."³

¹ ابن سينا، أسباب حدوث الحرف، ص 13.

² عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الشباب، القاهرة، د ت، د ط، ص 133 .

³ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 8.

2-3-4- تمام حسان:

الصوت اللغوي حسب تمام حسان هو ذلك " الأثر السّمي الذي يحوي ذبذبة مستمرة مطّردة، تعدّل حسب حركات الفم؛ وهذا الأثر نجده يحدث في نقطة معيّنة بين الشفتين والأوتار الصوتية في جهاز النطق الإنساني.¹ كما أنه: " عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي، وتصحبها آثار سمعية معيّنة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت، وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله هو الأذن.²

2-3-5- كمال بشر:

يعدّ كمال بشر الصوت اللغوي بأنه " أثر سمعي يصدر اختياريًا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزًا أعضاء النطق. والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معيّنة محدّدة، ومعنى ذلك أنّ المتكلم لا بد أن يبذل مجهودًا ما كي يحصل على الأصوات اللغوية.³ أي إنّ كمال بشر بين أن الأصوات اللغوية مصدرها أعضاء النطق وربطها بالجانب المادي أيضا.

¹ ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 59.

² تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 77.

³ كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م، د ط، ص 119.

وفي الغالب تعدّ الحنجرة هي مصدر الصوت عند الإنسان، بواسطة الوترين الصوتيين اللذين يحدثان ذبذبات تخرج من الفم أو الأنف، ومن ثمّ تنتقل عبر الهواء الخارجي، وما يميّز الصوت الإنساني عن غيره أنّه يحمل معاني لأغراض مختلفة، كما يتميّز بأنّ له مجموعة من الجوانب متمثلة في: الجانب العضوي الفسيولوجي أو النطقي الأكوستيكي (الفيزيائي والسمعي) ويعتبر النطق هو أساس الدراسات الصوتية وأقربها منالاً إلى داسي اللغة؛ وهذا لا يعني أنّ نُهمل الجوانب الأخرى، بل بالعكس فهي مهمّة جدّاً في تصنيف الأصوات.

تعدّ " أصوات الكلام تغيّرات في ضغط الهواء ناتجة عن اهتزاز الأوتار الصوتية،"¹ ومنه: فإن معظم الدارسين قد أجمعوا على أنّ الصوت اللغوي هو عبارة عن أثر سمعي ينتج عن طريق اهتزاز الوترين الصوتيين، وأنّ الجهاز النطقي هو المسؤول عن إنتاجه فيخرج على شكل ذبذبات هوائية، تعتريه في مساره عدة عوارض مثل الاحتكاك والانحباس والضغط وغيرها.

¹ محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2008م، ط1، ص 113.

3- علم الأصوات العام (Phonétique générale):

وينقسم إلى:

3-1- علم الأصوات النطقي أو الفيسيولوجي (Phonétique physiologique):

هو أقدم فروع الدراسات الصوتية وأوفرها حظًا من الانتشار في البيئات اللغوية، والسري في ذلك راجع إلى مختلف الوظائف التي يؤديها، وأيضًا إلى الميدان الذي ينتمي إليه، وهو العلم الذي " يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات فيُعَيّن هذه الأعضاء ويحدّد وظائفها ودور كلّ منها في عملية النطق، منتهيًا بذلك إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم؛"¹ أيّ إنّه يعتمد على الملاحظة الذاتية في تتبّع عملية نطق الصوت اللغوي، والذي يخرج من الرئتين ليصل إلى خارج الفم أو الأنف، وتعتري طريقه عدّة عوارض في نقاط مختلفة، كما يتتبّع المسار الداخلي للأصوات والذي يحدث داخل الجهاز النطقي، فيتطرق إلى البنية التركيبية لأعضاء النطق بالوصف والتحليل متتبّعًا بدقّة كيفية إنتاج الصوت اللغوي وإصداره.

وينبغي الإشارة إلى وجود فرق بين الجهاز الصوتي والجهاز النطقي، " فمن النطق كان المنطق، والمنطق هو عمل فكري في أصله قبل أن يكون صوتيًا، ومنه فإنّ كلّ نطق

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 46.

صوت، وليس كل صوت نطق.¹ فالأول يصنّف عامًّا لأنّه شامل للإنسان والحيوان والآلات الاصطناعية، أمّا الثاني فيشترط فيه إعمال الفكر، وهو الشرط الذي يفتقره الأول.

ويركز الأصواتي في علم الأصوات النطقي على ثلاث عمليّات حتّى يتحقّق الأداء الصوتي، وهي كالآتي:

3-1-1- حركة التيّار الهوائي:

يتمثّل في "النشاط الذي تقوم به الرّئتان من سحب الهواء أثناء الشّهيق، ودفعه أثناء الزّفير، ويجعل للتيّار الهوائي خصوصيّة الحركة،"² فالرّئة تدخل في عمليّة الاستنشاق وتعدّ الهواء للقلب، "والصّوت العابر في الجهاز المصوّت معرّض لأنّ ينقطع أو يضيق مجراه بتدخّل اللّسان- أو عضو آخر غيره - في نقطة أو موضع من المواضع الممتدّة في الحنجرة حتّى الشّفتين أو الخيشوم، فيكون الموضع مخرّبًا لأحد الحروف اللّغوية،"³ فالصّوت يُنتج بفعل مجموعة من الاعتراضات التي تعترض التيّار الهوائي الخارج من الرّئتين.

¹ مكي درار، المجلد في المباحث الصوتية من الآثار العربية، دار الأديب للنشر، وهران، 2006م، ط2، ص 36.

² ينظر: مصطفى منصف القماطي، الأصوات اللغوية ووظائفها، ص 23.

³ مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التطوير الفونولوجي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد، 1431هـ، 2010م، ط1، ص 135.

3-1-2- نشاط التصويت:

التصويت هو تذبذب الحبلين الصوتيين، الذي يحدث نغمة الأساس (صوت الجهر) قال ابن سينا: "وخلق لأجل التصويت الشيء الذي يسمى لسان المزمار،"¹ سمي ابن سينا الوترين الصوتيين الصادقين بلسان المزمار، في حين سمي غطاء الحنجرة الذي نسميه غضروف لسان المزمار؛ "الغضروف المتكئ على المجرى"،² وعليه فالتصويت هو النغمة الصادرة جراء إهتزاز لسان المزمار (الوترين الصوتيين).

وأما ارتفاع درجة الصوت، فيرجع إلى عملية الترشيح والتقوية التي تقوم بها الفراغات الرنانة المتواجدة في الجهاز النطقي والمتمثلة في فراغ: "الحلق، الفم، الأنف" فالصوت يُنتج من تموج الهواء بسرعة... ويستند على عمليتين مهمتين هما: القرع والقلع، ومنهما تحدث الاهتزازات وتنتقل في الهواء إلى جميع الاتجاهات.³

3-1-3- نشاط النطق:

هو "عملية تنظيمية أخرى لتسرّب تيار الهواء، وذلك بإعاقته في ممراته:" الحنجرة الحلق، الفم."⁴ أي أنّ عوامل إحداث الصوت تتمثل فيما يلي:

¹ ابن سينا، القانون في الطب، 301/2.

² المرجع نفسه، 301/2.

³ ابن سينا، أسباب حدوث الحرف، ص 59.

⁴ ينظر: مصطفى منصف القماطي، الأصوات اللغوية ووظائفها، ص 23.

- توليد الهواء الذي يدخل في إنتاج الصوت اللغوي، وإرساله في شكل حركات معينة يفرضها إنتاج الصوت، وهوما يسمّى ميكانيكّة الصوت.
- اتجاه حركات التيار الهوائي اللازمة لإنتاج الصوت اللغوي.

وتعتبر كلّ من الرتّنين والحنجرة والفم هي المصادر الأساسيّة لتوليد الصوت اللغوي ونتيجة لتقدّم العلوم وتداخلها فإن علم الأصوات النطقي قد استعان بعلوم أخرى مثل: علم التشريح (Anatomie)، وعلم الأحياء (Biologie)، وعلم الفيزياء (Physiologie)... لوصف أعضاء الجهاز النطقي وهو ما نلاحظه من خلال التداخل المعلوماتي بين هاته العلوم.

3-2- علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي (Phonologie acoustique):

هو ذلك العلم الذي يتتبع المسار الخارجي للأصوات والذي يبدأ من الشفتين وينتهي عند أذن السّامع؛ " فيدرس التّركيب الطّبيعي للأصوات، ويحلّل الذّبذبات والموجات الصّوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرّات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركة أعضاء هذا الجهاز، ومعنى هذا أنّ وظيفته مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم

المتكلم وأذن السامع، بوصفها الميدان الذي ينتظم مادة الدراسة في،¹ فهو يدرس الذبذبات الفيزيائية الصادرة من فم المتكلم والمتجهة نحو أذن السامع.

يسميه البعض من علماء الدرس الصوتي الحديث " علم الأصوات الأكوستيكي" (acoustique phonétique) ، نسبة إلى (acoustique) الذي ينتمي إلى أحد جوانب البحث الفيزيائي (physiques)² أما الدارسون القدامى فيطلقون عليه "اسم الصفات (modes d'articulation)"،³ وأحيانا نجده تحت مسمى " علم الأصوات الفيزيائي " وهو يمثل المرحلة التي تتوسط بين علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات السمعي. ويركز على الخصائص الفيزيائية لأصوات الكلام، فالهواء الخارج من الرئتين، تعترضه أعضاء النطق فيتحول إلى موجات صوتية تحرك الهواء خارج الفم.

من الملاحظ أنّ هذا العلم يعتمد في كثير من الأحيان على النظريات الفيزيائية، ذلك أنّ علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي يدرس التركيب الطبيعي للأصوات، فيعتمد إلى تحليل الذبذبات الصوتية التي تنتشر في الهواء، " بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركة أعضاء هذا الجهاز؛ ومعنى هذا أنّ وظيفته مقصورة

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 49 ، 50.

² عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار هناء، عمان، 1998م، ط1، ص 73.

³ مكّي درار، سعاد بسناسي، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية - دراسة تحليلية تطبيقية - ، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009م، ط2، ص 30 - 31.

على " تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع،"¹ فهذا العلم لا يركّز فقط على ما هو متعلق بالتركيب الطبيعي للأصوات والمتمثّل مثلاً في دراسة الموجات والذبذبات الصوتية بل يدرس أيضاً الجوانب الخاصة بميكانيكية الجهاز السمعى وطريقة تأثره بالأصوات.² وهناك من فسّر هذا الفرع بأنه " ذلك الفرع الذي يتناول الخصائص الانتقالية للكلام، وفي اعتباره هذا الفرع شامل لجانبين هما الجانب الفيزيائي والجانب الفسيولوجي المتعلق بالسمع وإدراك الصوت؛"³ أيّ أنّه يركّز على انتقال الذبذبات الفيزيائية الخارجة من فم المتكلم وكيفية تلقّيها وإدراكها من طرف السامع.

- كميات الموجة الصوتية:

تختلف الأصوات فيما بينها في درجة الصوت، وفي ارتفاع الصوت، وفي نوعية الصوت.

¹ مصطفى منصف القماطي، الأصوات اللغوية ووظائفها، ص 24 - 25 .

² حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هـ-2004م، ط1، ص 13 .

³ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 20 .

3-2-1- درجة الصوت:

إنّ درجة الصوت هي " عبارة عن استجابة الأذن للتردد (=عدد الذبذبات في الثانية) وهو من الأمور السيكولوجية النفسية المتعلقة بإدراك الأذن للتردد¹ وهذا الأخير هو المعادل الفيزيائي للدرجة، فالتردد هو أحد الكميات المكونة للموجة.

والدرجة هي الخاصية التي تمكّن السامع من التفريق بين مختلف ذبذبات الأصوات في عددها وسرعتها، " فيكون الصوت تبعاً لذلك إما حاداً أو ثقيلًا (غليظاً)، ومتى انتظمت ذبذبات هواء الصوت كان الصوت موسيقيًا، وإن لم تنتظم كان الصوت ضوضائيًا".² فالتقاء الأصوات وتآلفها وامتزاجها ينتج لحناً موزوناً يسعد السامع، أما إذا تباينت وكانت بصفة عشوائية فإنّ أذن السامع لا تستسيغها، قال ابن سينا بأنّ " الحدة هي قوّة ملامسة سطح وتراص أجزاء من موج الهواء الناقل للصوت، أما الثقل فيكون عكس ذلك".³ ذلك أنّ درجة الصوت تكون حسب الحدة والثقل فكّما كانت صلابة الجسم المقروع أكثر كلّما أدّى إلى زيادة في حدة الصوت.

إنّ درجة الصوت عند الإنسان: " تكون حسب سنّه وجنسه، فصوت الأطفال والنساء أحدّ من صوت الرجال، لأنّ الوترين الصوتيين عند الأطفال والنساء أقصر وأقلّ ضخامة

¹ ينظر: حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص 21.

² ينظر: علي خليف حسين، منهج الدرس الصوتي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011م، ط 01، ص 43 .

³ علي خليف حسين، منهج الدرس الصوتي عند العرب، ص 44 .

منها عند الرجال، وهذا يؤدي إلى زيادة في سرعتها وعدد ذبذباتها في الثانية، فالطفل عندما يصل لمرحلة البلوغ فإن وترية الصوتيين يتضخمان ويطولان فيصبح صوته أقرب إلى صوت الرجال؛ لأن ذبذبات الوترين الضخمين أقل كثيرًا، وضخام الأجسام من الناس هم عادةً عميقو الأصوات، " وهكذا فصوت الرجل عرضة للتغيير في درجته بين الخمسين والستين من عمره.¹ فكلما مرّ الزمن وكبر الطفل شابه صوته صوت الرجال إلى أن يتطابق معهم،" فالفروقات الصوتية يمكن إدراكها من خلال درجة الصوت الذي يتكوّن في الحنجرة.² ومن هنا يمكن التمييز بين أصوات الأفراد.

3-2-2- ارتفاع الصوت أو العلو:

إنّ تلك " الحركة الواسعة لمصدر الصوت تُنتج صوتًا عاليًا والحركة الضيقة تُنتج صوتًا خفيًا،"³ فامتداد الموجة أحد الكميات المكونة للموجة والعلو هو المعادل الإدراكي لها؛ فكلما كانت الشدة والضغط على مصدر الصوت كان الصوت مرتفعًا أكثر والعكس، ويبدو أنّ قياس قوّة الأصوات في مفهوم العلماء العرب أنّه إذا قرّبت من مصادر حدوثها أصبحت قويّة وإذا زادت المسافة ضعف الصوت، وهذا ما يسمّى حديثًا بـ " الشدة الصوتية".

¹ ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 08.

² بسام بركة، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، بناية الفاخوري، بيروت، لبنان، د ت، د ط، ص 46.

³ صلاح الدين حسنين، محاضرات في علم الأصوات، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 2003 م، د ط، ص 16.

تزداد شدة توتر الصوت إذا قرب من مصدره، وتضعف إذا بُعد عن مصدره، لأنّ الصوت مهما كان مصدره أو أصله، يحتوي على اضطراب مادّي في الهواء يتمثّل في قوّة أو ضعف سريعين للضغط المتحرّك من المصدر ثمّ يضعف تدريجيّاً حتّى ينتهي إلى نقطة الزوال النهائي¹. فكّلما كان مصدر الصوت قريباً زادت شدة الصوت، والعكس. " فالصوت يضعف إذا اتّسع الشّكل الكروي الذي يتّخذُه الهواء أثناء تموّجه نتيجة لضعف تموّجه إلى أن يسكن ويضمحل² ذلك أنّ شدة الصوت تتوقّف على قرب وبعد المصدر.

3-2-3- نوعيّة الصوت:

إنّ نوع الصوت هو ذلك " الأثر السّمي الناتج عن عدد الموجات البسيطة التي تُكوّن الموجة المركّبة التي تحمل الصوت للأذن، وتردد كلّ منها اتساعها،"³ ذلك أنّ الموجات الصوتيّة هي التي تحدّد نوعيّة الصوت،" فهي مجموعة من الدّبذبات الصوتيّة المتعاقبة التي تُنتجُ كلّ منها عن الأخرى، ولما كان الصوت ينشأ بسبب تحرّكات لأجزاء الهواء المجاورة له، فإنّ هذه الأجزاء تضغط على الذرّات الهوائيّة المجاورة لها وتلك تضغط على الذرّات المجاورة لها... وهكذا.⁴ وبهذه الطّريقة تُنتجُ الأصوات باختلاف الموجات الصوتيّة

¹ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 4-8.

² إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، مركز النشر -مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، 1405هـ، د ط، ج 01، ص 188-189.

³ عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الشباب، القاهرة، 1968م، ط2، ص 107.

⁴ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 10.

" وتعدّها يكون تبعاً لاختلاف موضع النطق و لاختلاف الشكل الكلي للتجويف الواقع فوق الحنجرة أثناء نطق الأصوات،"¹ وبالتالي: تختلف الأصوات لهذا السبب.

ومهما كان نوع مصدر الصوت فإنه يسبب اهتزازات لأجزاء الهواء التي تجاوره، وتلك الاهتزازات تسبب أيضا اهتزازات أخرى للأجزاء المجاورة لها، ويبقى هذا التداخل مستمرًا في شكل موجات تنتشر إلى غاية وصولها إلى أذن السامع أو تتلاشى وتضمحل نهائيًا في الهواء، ذلك أن أصوات الإنسان تتمايز في الدرجة، وهذه الأخيرة تختلف بين الأنثى والذكر والصغير والكبير، وأيضًا في الحركة الواسعة التي من خلالها يمكن أن يكون الصوت مرتفعًا أو منخفضًا، وكذا في نوعيّة الصوت الذي تحدده عدد الموجات.

3-3 - علم الأصوات السّمي:

هو أحدث فروع علم الأصوات " يهتم بدراسة الخصائص الماديّة أو الفيزيائيّة لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المرسل (المتكلّم) إلى المرسل إليه (السامع) وذلك بغض النظر عن شروط وظروف إرسالها واستقبالها،"² فهو يتتبع تلك الذبذبات الفيزيائيّة التي تخرج من فم المتكلّم وتتلقاها أذن السامع، كما يُعنى "بدراسة ميكانيكيّة الجهاز السّمي، والطرق التي تؤثر في سلوكيّته، وتأثره بالأصوات التي تشكّل مادّته الرئيّسة من حيث تموجاتها

¹ بسام بركة، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، ص 46.

² المرجع نفسه، ص 30.

واستقبالها، وتحويلها إلى برقيات مرّمة عبر سلسلة الأعصاب إلى الدماغ،¹ فيرصد مسار الصوت اللغوي الذي يحدث في الأذن، وعملية نقله إلى الدماغ، ومن ثمّ كيفية حدوث التأثير والاستجابة، ودرجة التّجاوب معه،" كما يهتمّ بدراسة عملية إدراك الفروق لأصوات الكلام والاختلافات في النطق؛² أي لا تقوته تلك الاختلافات بين الأصوات اللغوية.

وحقيقة الأمر "أنّ الصوت لا يُدرك بمخرجه وإنّما بصفته، وذلك لأنّ الصوت مدرك سمعي، وأنّ المسموع لا يدرك إلاّ بعد أن يفارق موضع إرساله المسمّى مخرجًا، وإن بقي الصوت محصورًا في الجهاز النطقي لا يسمّى لغويًا حتّى وإن رده الناطق في داخله وعبر عنه بالكتابة، وإن تحوّلت الكتابة إلى أصوات منطوقة سمّيت قراءة،"³ فبعد إصدار الصوت ومغادرته لمخرجه يكتسب صفة معيّنة ويصبح صوتًا لغويًا.

إنّ لعلم الأصوات السّمي جانبيين اثنين أحدهما عضوي أو فسيولوجي، والآخر نفسي فالأول يدرس الموجات الصوتية التي تتلقاها أذن السّامع ويتتبع العملية التي تسري في الجهاز السّمي، وهي مرحلة تقع في مجال علم وظائف أعضاء السّمع، فهو يركّز على كيفية تلقّي الموجات الصوتية في أذن السّامع، وأمّا الجانب الثاني فيهتمّ بدراسة تأثير تلك الموجات الصوتية على أعضاء السّمع خاصّة منها الداخليّة، كما يركّز على عملية إدراك

¹ عبد القادر الجليلدار، الأصوات اللغوية، الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م، ط1، ص 73.

² مكي درار سعاد، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية - دراسة تحليلية تطبيقية - ، ص 30 - 31.

³ المرجع نفسه - ، ص 81.

السّامع للأصوات، وهي تعتبر مرحلة نفسية ميدانها الحقيقي هو علم النفس، ويُعتبر هذان الجانبان متّصلان. وجرى العرف عند غالبية الدّارسين على النّظر إليهما معاً تحت هذا الاسم المشهور (علم الأصوات السّمي).¹ أي أنّ هذا الجانب له علاقة بالنفس من خلال محاولة إدراك ذلك التأثير الذي تحدثه تلك الموجات الصوتية التي تتلقاها أذن السّامع.

3-4 - علم الأصوات التجريبي أو الآلي أو المعلمي (Phonologie expérimentale):

يسمى أيضاً علم الأصوات المعلمي. هذا القسم من علم الأصوات العام يدرس كلّ ما سبق ذكره في أقسام العلم السّالفة ذكرها، "ويخضع لنتائج ما توصلت إليه الفروع الأولى للتّجريب والتّوثيق بواسطة الآلات والأجهزة الصوتية،"² فهو يدرس الأصوات بالاعتماد على الأجهزة الصوتية التي تُخضع الأصوات لعدد التجارب بهدف الوقوف على مكوناته ودرجاته المختلفة، وتتمثل تلك الآلات التي يعتمد عليها فيما يلي:

- الآلات الأكوستيكية instruments acoustical .
- الآلات الفسيولوجية physiological instruments .

¹ ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 43 .

² مكي درار، سعاد بسناسي، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية - دراسة تحليلية تطبيقية - ، ص31.

- آلات إنتاج الأصوات الصناعيّة artificial talking device¹.

وقد لجأ الصوتيون إلى استخدام هاته الآلات الاصطناعيّة ربّما اعتقادًا منهم بأنّ الآلات الإنسانيّة عاجزة عن كشف كلّ حقائق الصّوت، وأنّها وسيلة ذاتيّة وغير موضوعيّة، "فعلم الأصوات التجريبي يسعى بواسطة المخبر إلى تحويل الصّوت إلى صورة مسجّلة مرئية تبين الطيف الصّوتي وحالاته المختلفة،"² فهو يستعين بالآلات الدّقيقة الموجودة في المخابر الصوتيّة والتي تمكّنه من تحليل مختلف الأصوات بدقّة.

4- الدراسات الصوتية عند القدماء:

4-1- الدراسات الصوتية عند العرب القدماء:

إنّ تدوين اللّغة العربيّة والاهتمام بها قد شكّل تغييرًا جذريًا انقلبت فيه الموازين، فانقلبت عمليّة اكتساب اللّغة من الفطرة إلى اكتسابها عن طريق التعلّم، وفق أنظمة علميّة مغايرة وجديدة، حيث استبدلت فيها الفطرة والسليقة بقواعد صارمة ومحدّدة ومقنّنة لا يمكن للّغة أن تحيد عنها في مختلف مستوياتها؛ حيث استنّفت عمليّة تدوين اللّغة إمكانات وطاقت البحث في مختلف المجالات اللّغوية، وذلك لحمايتها من الانحراف الذي مسّها بفعل اللّحن وكذلك

¹ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 54 .

² أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992 م، د ط، ص 71.

العمل على تنويع مجالات اشتغالها بهدف خدمة القرآن الكريم، "وهو الباعث الأول لجمع اللغة"¹ نتيجة حاجة العرب لفك ما استغلق عليهم فهمه من القرآن الكريم.

وقد تميّز القرنان الهجريّان الأوّان باعتماد علماء العرب على مرجعية دينية إسلامية بحتة قال تعالى: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾² فعملوا على توضيح سبل تجويد القرآن الكريم وكذا دراسة وتحسين العلوم العربية والإسلامية، وحاولوا إنتاجها بعيداً عن أيّ تأثير أجنبي. خلافاً لذلك نجد أنّ مستهلّ القرن الثالث للهجرة قد شهد انفتاحاً واسعاً على علوم مختلف الحضارات في أكبر عملية مثاقفة شهدها، وذلك استجابة لما تطبّته العلوم آنذاك بهدف تدعيم التطوّر اللغوي، من خلال الاستفادة العميقة من مناهج ومفاهيم الفلسفة وعلم المنطق وغيرها والتي كانت سائدة في ذلك الوقت.

إنّ أوّل ما أولاه العلماء العرب اهتماماً كبيراً هو أصوات لغتهم وهو دلالة على أنّها لديهم، وتعتبر الأصوات أوّل دافع شحذ همهم نحو خدمة القرآن الكريم وحمايته من خطر اللحن والتّحريف، وذلك لارتباطه الوطيد بتجويد القرآن الكريم بدليل دعوة الصّحابي الجليل: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "جوّدوا القرآن وزيتوه بالأصوات"،³ وبحثوا في الكيفية التي يتمّ من خلالها تزيين وتحسين الأصوات، فاهتمّوا كثيراً بالحروف العربية واعتبروها

¹ ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة النصر، القاهرة، مصر، 1968 م، ط 02، ج 1، ص 40.

² سورة المزمل، الآية 04.

³ عبد الرحمان بن محمد بن سعد الحجيلي، الجهود اللغوية في القرون الثلاثة للهجرة وتأثيرها بالقرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، السعودية، 1431هـ، 2010م، ط 01، ص 130.

عنصر الصوت، فحدّوا مخرجها وأدركوا صفاتها وأخذوا يؤلّفون فيها، كما مضوا يؤلّفون في النحو والصرف مستندين على أحكام الصوت وعلله، وكثير من ظواهر النحو والصرف تفسّر على أساس صوتي؛ لأنّ فيها علّة صوتيّة تعمل كما يعمل العامل في النحو، وكما تبنى الأبنية والصيغ في الصرف ذلك أنّ الصوت متداخل مع جميع المستويات.

يعدّ مستوى الصرف أشدّ التصاقاً من النحو بالأصوات ونظريّاتها ونظمها، إذ ضمّ بحوثاً كاملة حقّها أن تُدرج في علم الأصوات، كالإدغام والإمالة والإبدال... ونحوها، بل إنّ كثيراً من مباحث الصرف الرّئيسة تعتمد على علل صوتيّة بحتة، عبّر عنها المتقدّمون بالخفّة والاستخفاف ودفع الاستئقال وغيره،¹ وقد كانت دراساتهم الصوتيّة قائمة على الملاحظة المباشرة التي تعكس جدارة الفكر العربي الإسلامي، فهم أفاذاً وعباقرة لهم من الحذق والمهارة ما انعكس على جهودهم ورؤاهم التحليليّة في خدمة اللّغة العربيّة، وهي لغة القرآن الكريم التي شرفها وقّدها الله تعالى فكانت هي المحور الأساس الذي دارت حولها كلّ الدّراسات الصوتيّة؛ حيث اعتمد - في ذلك - علماؤنا الأجلاء على تجربة اللسان والأذن لا على الأجهزة والمخابر التي اعتمد عليها المحدثون.

كان السبب الرّئيس الذي دفع علماء العربية إلى دراسة لغتنا بصفة عامة وأصواتها بصفة خاصة؛ هو الدّافع الدّيني - شأنهم في ذلك شأن الهنود -، حين أدركوا ضرورة

¹ يُنظر: حلمي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م، ط1، ص78.

وحتمة الحفاظ على القرآن الكريم من التحريف واللحن والتغيير، فعملوا " في جهد لا يعرف الملل على إتقان النطق بأصوات هذه اللغة، وبالأخص عندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض المختلفة، وطرقت أسماع العرب أصوات اللغات الأخرى، فخشي العلماء أن تتحرف أصوات العربية عن سمتها الصحيح نتيجة تأثرها بأصوات تلك اللغات، وفي مستهل القرن الثاني للهجرة بدأ بعض من علماء العرب بوصف مخارج اللغة العربية وصفًا دقيقًا، والتحدث عن صفات تلك الحروف وأصواتها حديثًا ينبني عن رهافة في الحس وشفافية في التعبير،¹ فانقلب ذلك الدافع الديني إلى درس لغوي عربي فذ.

ويذكر أن البدايات الأولى للدرس الصوتي عند العرب كانت مع أبي الأسود الدؤلي (ت 69 هـ)، حين قال لكاتبه: " إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، و إن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف."² إن هذا القول يوضح أن أبا الأسود الدؤلي من خلال ملاحظته لحركة الشفتين اكتشف الحركات الثلاث -الصوائت القصيرة في النظام الصوتي للغة العربية -، إلا أن هناك روايات تنفي ما سلف ذكره، وتنسب تلك الحادثة إلى الإمام علي (كرم الله وجهه) حين أمر تلميذه أبا الأسود الدؤلي بضبط اللغة بقواعد ليقبها من التحريف.

¹ عالية محمود حسن ياسين، الدرس الصوتي في التراث البلاغي العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري رسالة ماجستير، الأردن، كلية الأدب و اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، 1424 هـ / 2003 م، ص 3.

² عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992 م، ط1، ص 162.

إنّ تلك الحادثة كانت نتيجة انتشار اللّحن بين النّاس بسبب مجاورتهم للأعاجم ومخالطتهم لهم، قال الشّيخ **أبي الحسن سلامة الشّامي النّحوي**: " أنّ عليّاً دخل عليه أبو الأسود يوماً، قال: فرأيتك مفكراً، فقلت له: ما لي أراك مفكراً يا أمير المؤمنين؟ قال: إنّني سمعت من بعض النّاس لحنًا، وقد هممت أن أضع كتابًا أجمع فيه كلام العرب. فقلت: إنّ فعلت ذلك أحييت أقوامًا من الهلاك، فألقى إليّ صحيفة فيها الكلام كله: اسم وفعل وحرف فالاسم ما دلّ على المسمّى، والفعل ما دلّ على حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، وجعل يزيد على ذلك زيادات.¹ ثم أكمل قائلاً: " واستأذنته أن أصنع في النّحو ما صنع، فأذِنَ وأتيت به فزاد فيه ونقص، وفي أنّه ألقى إليه الصحيفة، وقال له: "أنحُ نحو هذه "، وفي رواية أخرى قال: " ما أحسن هذا أنح نحوه.² ومنه: فقد تعدّدت الروايات المذكورة حول نسبة حادثة الحركات.

لا يخفى على أحد من الدّارسين أنّ النّحاة العرب القدامى قد عرّجوا مبكرًا إلى مجال علم الأصوات، وهو ما توضّحه الرّواية المعروفة **لأبي الأسود الدّؤلي** عندما طلب منه زياد ابن أبيه والي البصرة أن يضع نظامًا للتمييز بين حركات الإعراب بسبب خوفه على القرآن الكريم من أن يمسه اللّحن أو التّحريف، وقد سمع رجلاً يقرأ القرآن بشيء من التّحريف في قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ

¹ حسن الصدر، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، العراق، د ت، د ط، ص 49.

² المرجع نفسه، ص 49.

الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولَهُ^٤ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ^٥ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ^٦ عِزٌّ مُّعْجِزِي^٧ اللَّهِ

وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾^١ قرأها بكسر اللام، حينها تأكد أبو الأسود الدؤلي

من لزوم وضع حلّ فطلب واختار كاتباً.

ليأتي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) فيما بعد؛ " وهو من أوائل العرب

الذين خاضوا غمار الدرس الصوتي، فقد سخر كلّ جهوده لدراسة الأصوات وموسيقى اللّغة

وذلك باستعماله حسّه المرهف وذكائه الفريد، فاستطاع بذلك أن يكتشف أوزان الشعر

وإيقاعاته، واستخرج بحور الشعر وقوافيه (علم العروض)، كما وضع أول معجم مرتبا

ترتيا صوتيا وهو معجم "كتاب العين". كما قسم أصوات العربية إلى قسمين: " أصوات

صحيحة " و " أصوات لينّة أو هوائيّة." ولم يكتف الخليل بوصف الصّوت مفردًا منعزلاً، بل

درس وظيفته في النّظام اللّغوي للعربيّة دراسة علميّة دقيقة فاكتشف ظواهر عدة كالإدغام

والإعلال وغيرها من الجزئيات الدّقيقة التي تطرّق إليها بالتفصيل والتّحليل.

ثم جاء سيبويه ليواصل طريق أستاذه -الخليل-، فوضع دراسةً دقيقةً للأصوات حتّى

قيل إنّها أوفى وأدقّ من دراسة الخليل، فقدّم نتائج شاملة مسّت جميع الجوانب الصوتيّة للّغة

العربيّة، وجعل الجزء الأخير من كتابه " الكتاب " يحوي مجموعة من الآراء الصوتيّة التي

استقاها من الخليل وأضاف لها جديدًا، وبدأ دراسة النّظام الصوتي للعربية بباب الإدغام في

¹ سورة التوبة، الآية 03.

قوله: "هذا باب الإدغام هذا باب عدد الحروف العربيّة ومخارجها، ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها."¹

كما تحدّث سيبويه أيضا عن حروف العربيّة وألوفوناتها وقال إنّها " تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشّين والياء واللام والرّاء والنّون والطاء والدّال والتّاء والصّاد والزّاي والسّين والظّاء والدّال والثّاء والفاء والباء والميم والواو،"² وبين أنّها تصبح خمسة وثلاثين حرفاً إذا أضفنا لها حروفاً " هنّ فروع وأصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة يُؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي: النّون الخفيفة، والهمزة التّي بين بين، والألف التّي تمال إمالة شديدة، والشّين التي كالجيم والصّاد التّي تكون كالزاي، وألف التّفخيم تعنى بلغة أهل الحجاز في قولهم: الصّلاة، الرّكاة والحياة،"³ وجعلها اثنين وأربعين حرفاً إذا أضفنا لها حروفاً "غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرضى عربيّته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشّعْر وهي: الكاف التّي بين الجيم والكاف والجيم التّي كالكاف والجيم التّي كالشّين والضّاد الضّعيفة

¹ سيبويه(عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء)، الكتاب، الهيئة المصرية للكتاب، تح: عبد السلام هارون ،مصر، 1408هـ-1988م، ط3، ج 4، ص 431.

² المرجع نفسه، ص 432.

³ المرجع نفسه، ص 432.

والصّاد التي كالسّين والطّاء التي كالتاء والظاء التي كالثاء والباء التي كالفاء،¹ كلّها مستلّة من الحروف الأصول.

إنّ عدد الحروف عنده اثنين وأربعين حرفاً منها الجيد ومنها الرديء، وتعتبر الحروف التسعة والعشرين أصلاً لها ولا تتبيّن إلاّ بالمشافهة، وهذا ما تنبه له جوزيف فنديريس (Joseph Vendryes): " لسنا في حاجة إلى القول بأننا لا نستطيع إحصاء الأصوات في لغة ما بعدد الحروف الموجودة في أبجديتها، فكلّ لغة فيها من الأصوات أكثر ممّا في كتابتها من العلامات، تلك حال الفرنسيّة والإيطاليّة والإنجليزيّة والألمانيّة..."² أيّ إنّه اعتمد على اللّغة المنطوقة لا المكتوبة في وصفه للحروف، كما ميّز بين الحروف الأصول (تسعة وعشرون حرفاً) والحروف الفروع ونتائج هذه هي نفس نتائج الدرس الصوتي الحديث فكلّ ما توصل إليه في قرون ماضية نجد أنّ الدّراسات الحديثة قالت به اليوم.

كما أنّ منهج سيبويه كان مماثلاً لمنهج الخليل وأبي الأسود الدّؤلي، وهو منهج "وصفي واقعي قائم على الملاحظة، وبعيد عن الافتراض والتأويل"،³ اتّبعه في كتابه الشّهير "الكتاب"، الذي تأثر به كل النّحاة واللّغويين الذين جاءوا بعده فأخذوا يستلهمون من دراساته الصوتيّة ويستلّون منها دون زيادة عليها ما يستحقّ الذّكر، " فهم يردّدون كلام الخليل

¹ سيبويه، الكتاب، ص 432.

² ينظر: جوزيف فنديريس، اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2020م، د ط، ص 62.

³ عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، ص 164.

وسيبيويه دون زيادة تذكر،¹ ذلك أنّ الخلف الذين خلفوا من بعد سيبويه لم نشهد منهم إلاّ من يعيد اجترار دراساته وأبحاثه وهو ما يدلّ على أنّ شدة اعتزازهم بسيبويه تصل أحياناً حدّ القداسة، هذا من جهة ومن جهة أخرى فسيبيويه ببساطة لم يترك لهم نقصاً يضيفونه ولا فراغاً يرأبونه، فهم لا يكادون يناون عن كلامه، ومنهم:

- المبرد (ت 285هـ) في كتابه: "المقتضب".
- ابن دريد (ت 321هـ) في كتابه: "الجمهرة".
- الزجاجي (ت 340 هـ) في كتابه: "الجملة".
- ابن جنّي (ت 392 هـ) في كتابه: "سرّ صناعة الإعراب".
- ابن سينا (ت 428 هـ) في كتابه: "أسباب حدوث الحرف".
- الزمخشري (ت 583 هـ) في كتابه: "المفصل في النحو".
- السكاكي (ت 626 هـ) في كتابه: "مفتاح العلوم".

استقلّت دراسة علم الأصوات "ضمن الكتب ذات الصلة الوثيقة به في القرن الثالث لكنّه لم يستقلّ تأليفاً إلاّ في القرن الرابع على يد ابن جنّي (ت 392 هـ) في كتابه الصوتي الفريد "سرّ صناعة الإعراب"، إذ هو أوّل من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقلّ،² فابن جنّي هو أوّل من وضع مؤلفاً خاصاً بعلم الأصوات، وله مؤلف آخر ضمّنه المادّة الصوتية وهو "الخصائص"، وقد قال عن نفسه: "وما علمت أنّ أحداً من أصحابنا خاض في هذا الفنّ

¹ رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 18.

² أحمد مختار عمر، البحث اللغوي، ص 77.

هذا الخوض، ولا أشبعه هذا الاشباع، ومن وجد قولاً قاله والله يعين على الصواب بقدرته،¹ فلم يقتصر ابن جنّي في تأليفه في الأصوات على مجرد باب أو فصل بل خصّص للأصوات مؤلفاً كاملاً، وهو ما يعكس عنايته البالغة بهذا الجانب من اللّغة.

صرّح ابن النّديم " بأنّ هناك كتباً مستقلة في الأصوات اللغوية، وجدت قبل كتاب "سرّ صناعة الإعراب" لابن جنّي، مثل كتاب الأصوات لقطرب (ت206هـ)، وكتاب الأصوات للأخفش (ت211هـ)، وكتاب الأصوات للأصمعي (ت212هـ)، وكتاب الأصوات لابن السكيت (ت244هـ)، وكتاب لابن أبي الدنيا (ت281هـ)، وغيرهم... لكن هاته المؤلفات فقدت ولم تصل إلينا ولهذا لا يمكن أن نعتدّ بها، كما أنّه من المحتمل أن تكون مادّتها الصوتيّة حكاية لأصوات الحيوانات أو أصوات الطّبيعة وهو ما لا يعتدّ به أيضاً،² لأنّ علم الأصوات يهتمّ فقط بدراسة الأصوات اللغويّة.

أخذ الدّارسون يؤلّفون في الأصوات واحداً تلو الآخر فما هو ابن السكيت (ت244هـ) قد ختم "كتابه" الألفاظ" ببابٍ تناول فيه ألفاظاً مهموزة تكلمّ بها العرب غير مهموزة، وذلك للاتباع، ومثّل لذلك بجمل من القرآن والحديث وأقوال العرب والشّعور،³ أمّا ابن قتيبة (ت276هـ) فقد خصّص " ثلاثة أبواب من كتابه " أدب الكاتب" الهمز، عالج فيها بعضاً ممّا عالجه ابن السكيت، ولكن في إيجاز، حتّى أنّه لم يفسّر كثيراً منها.⁴ أي أنّ المباحث

¹ ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، د ط، ج 01، ص 56.

² عبد الرحمان بن محمد بن سعد الحجيلي، الجهود اللغوية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة وتأثرها بالقرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، السعودية، 1431هـ، 2010م، ط 01، ص 140.

³ ابن السكيت التبريزي، تهذيب الألفاظ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1895م، د ط، ص 672.

⁴ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م، ط 1، ص 281.

والدراسات الصوتية العربية القديمة، لا يمكن الحديث عنها ضمن إطار نظري موحد؛ لأنّ تلك القضايا والمباحث الصوتية لم يفردها بكتب خاصة بل كانت متناثرة بين صفحات كتب العلوم المختلفة، كما أنّه لا يمكن أيضا توحيد المرتكزات النظرية للمباحث الصوتية، لأنّ مضامينه كانت موزعة بين عدة علوم ذات أبعاد نظرية متميزة وأنظمة معرفية مختلفة.

وقد كان لأصحاب البلاغة نصيب من الدراسات الصوتية، ومنهم الجاحظ (ت 255هـ) صاحب كتاب " البيان والتبيين" والذي ضمّنه الحديث عن جانب صوتي والمتمثل عيوب النطق ونسج الكلمات العربية.

ومن أهمّ الإنجازات الصوتية التي توصل إليها الدارسون العرب القدامى ما يلي:

- وضعوا ألف بائية صوتية للغة العربية وصنّفوا الأصوات العربية إلى فئات مختلفة.
- وضعوا قواعد وقيودا على نوعية الأصوات التي تجيزها قواعد بناء الكلمة العربية.
- حاولوا الربط بين مستويي الصوت والدلالة في حدود البنى الصرفية.
- درسوا الجهاز النطقي عند الإنسان، وقسموه إلى مدارج ومخارج وأحياز، ثمّ نسبوا كلّ صوت أو مجموعة صوتية إلى المخرج الذي ينتمي إليه.

• مقارنة بعض الأصوات العربية بأصوات اللغة الفارسية¹.

• ترتيب أصوات العربية من أقصى الحلق إلى الشفتين.

كما لا ننسى فضل علماء الإعجاز القرآني الذين اشتغلوا في الأصوات وركّزوا على تألفها وتنافرها ومخارجها، ومنهم الرماني (ت 384هـ) في رسالته " التكت في إعجاز القرآن"، وأبو بكر الباقلاني (ت 403 هـ)، في كتابه " إعجاز القرآن"، وابن سينا الخفاجي (ت 466 هـ) في كتابه " سرّ الفصاحة"، أمّا السكاكي (ت 626هـ) في كتابه " مفتاح العلوم" فقد كان من أسْمى التجارب وأنجحها دراسة حين قدّم رسمًا بدائيًا لأعضاء النطق فقد شهد التراث الصوتي العربي اتساعًا كبيرًا بفضل علماء التجويد الذين اهتموا كثيرًا بمختلف قراءات القرآن الكريم والتي كانت موافقة لقواعد العربية. كما أنهم قاموا بوضع مؤلفات اشتملت على أصوات اللغة وأنواعها ومخارجها وكذا نظريات شابهت إلى حدّ كبير نظريات الدرس الصوتي الحديث، بالإضافة إلى كوكبة من الدارسين الذين وقّفوا في الوصول إلى نتائج شاملة في الأصوات.

ومن الفلاسفة الذين خاضوا في دراسة الأصوات يجدر بالذّكر فيلسوف العرب الكندي (ت 256 هـ) والذي كانت له مصنّفات عديدة منها " رسالته في استخراج المعنى"، والتي ضمّنها الحديث عن تردّد حروف العربية ودورانها في الكلام، حيث اعتمد في ذلك على

¹ عالية محمود حسن ياسين، الدرس الصوتي في التراث البلاغي العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، ص 3 - 4.

إحصاء صنعه بنفسه، ومن ثمّ قسّمها إلى صامته وصائتة (مصوتة)، كما أتى بقانون لغوي عام جعله ساريا على جميع اللغات، وهو كون المصوّتات أكثر الحروف تردّدا، وقال باشمال الحروف المصوّتة على المصوّتات العظام، أي حروف المدّ، والمصوّتات الصّغار أي الحركات،¹ وأفاض الحديث عن طريقة نسج الكلمات العربيّة فاستطاع بذلك وضع ما يقارب مئة قانون لانتلاف الحروف وتنافرها واختلافها.

كانت هذه لمحة سريعة عن أبرز ما تناوله العرب القدامى في الجانب الصوتي للغة

العربيّة.

إن اعتبار علم الأصوات علماً مستقلاً بذاته له أسسه ومناهجه التي يقوم عليها قد ظهر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تزامناً مع ازدهار نظريّات العلوم اللغويّة الحديثة، ولكن هذا لا ينفي عدم وجوده في القديم بل بالعكس فإن قرائح علماء اللغات قد جادت بها هنا وهناك، وعلى رأسهم علماء العرب الذين أبدعوا في هذا المجال وخلفوا لنا تراثاً زاخراً، لدرجة أن شهد على براعتهم الغربيون.

¹ ينظر: أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي، علم التعمية واستخراج المعنى، تح: محمد مرياتي وآخرون، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، 1987م، ج 01، ص 237.

4-2- الدراسات الصوتية عند الهنود القدماء:

لا يخفى على أحد من الدارسين القدامى والمحدثين، أنّ الهنود كانوا من أقدم الأمم وأسبقها في الدراسات الصوتية، والتي كانت بواكر تأريخها قد تجلّت في تراثها اللغوي في دراسات علمية شاملة ومنظمة في مجال الأصوات. وبهذا الصدد يقول المستشرق اللغوي الألماني بيرجستراسر (Bergstrasser): " لم يسبق الغربيين في هذا العلم؛ أي علم الأصوات إلا قومان من أقوام الشرق وهما: أهل الهند يعني البراهمة، والعرب." ¹ فهذا القول يوضّح بأنّ الهنود والعرب لهم أفضلية السبق في دراسة الجانب الصوتي من لغاتهم والوقوف عند جميع جزئيات هذا العلم من مخارج وصفات وغيرها من التفاصيل الصغيرة والكبيرة، فقد استهلّ الهنود التفكير في المسائل الصوتية قبل نظائرهم الإغريق بحقبة طويلة من الزمن واتّسمت دراساتهم بالدقة والموضوعية، حتّى أنّ النتائج التي توصلوا إليها شابته إلى حدّ بعيد ما جاءت به اللسانيات في العصر الحديث، واشتهر الهند بأنّه بلد زاخر بالدراسات الصوتية.

كانت نشأة الدراسات الصوتية عند الهنود في أحضان الدراسات اللغوية ومرتبطة بها

فكان الغرض في بداية الأمر دينياً، وهو الحفاظ على كتابهم المقدّس "الفيدا" بنطق كلماته على وجه من الصّحة والدّقة "ويرجع تاريخ الدراسة الصوتية عند الهنود إلى حوالي سبع

¹ بيرجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1414 هـ / 1994 م، ط1، ص 11.

مائة، أو ثمان مائة سنة قبل الميلاد "700-800 ق م"، أما الفترة التاريخية للمؤلفات الموجودة فترجع إلى ما بين 150 - 500 سنة قبل الميلاد.¹ فالدراسات الصوتية عند الهنود لها جذور ضاربة في القدم.

إن المتمعن في الجانب الصوتي من الدراسات الهندية يجد أنه كان منصباً حول مواضيع ذات طابع ديني، وهذا راجع لمعتقداتهم الدينية؛ حيث إنهم كانوا يعتقدون بأنهم أول الشعوب الذين كانت لهم ديانة على وجه الأرض، "وحسب اعتقادهم فإن فعالية المراسم الدينية لا تعتمد على النص الأصلي لكتب "الفيدا" (veda) فحسب بل على النطق الصحيح أيضاً،² لهذا فإن تحليلهم لأصوات لغتهم كان نتيجة اهتمامهم الكبير بالنطق الصحيح والتلفظ الفصيح أثناء تلاوة الفيديا، فالدراسات الصوتية عند الهنود كانت ذات صبغة دينية وظهرت للحفاظ على النصوص المقدسة في كتب الفيديا، وحماية لغتها السنسكريتية من أن يمسها اللحن والتحريف، وهي نصوص تناقلها الناس عن طريق المشافهة وانحدرت من المرحلة الفيديّة ما يقارب 1200 ق.م، وبمرور الزمن تخلّلتها مجموعة من التغييرات أدت إلى ظهور لهجات مختلفة عن اللغة الأولى، وهو الدافع الذي جعل النحاة الهنود يدرسون اللغة بصفة عامة والأصوات بصفة خاصة.

¹ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، د ط، ص 11.

² John waterman , perspectives in linguistics , chcago , 1963 , p 03 .

فضلا عن ذلك تمكن الهنود " من الفهم والنطق الصحيحين للكتب المقدسة في الطقوس والشعائر، وقد تفوقوا في هذا المجال تفوقاً شديداً سواء من الناحية النظرية أو التعليمية،"¹ وفي هذا الصدد قال عنهم ليونز (Lyons): " إنَّ التصنيف الهندي للأصوات الكلامية كان تصنيفاً مفصلاً ودقيقاً مبنياً على الملاحظة والتجربة، ولم يبلغ أحد ما بلغه هؤلاء سواء في أوروبا أو غيرها قبل أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، بل إن كثيراً من الدراسات تؤكد أنّ " أوروبا هي التي تأثرت بالبحوث الصوتية الهندية القديمة التي قام بترجمتها بعض الباحثين الغربيين،"² فالمحدثون من الدارسين قد انطلقوا من نتائج الدراسات الهندية ولم يضيفوا لها سوى بعض الدقائق التي توصلوا إليها بفضل المخابر الدقيقة.

عمد الهنود إلى دراسة كتابهم المقدس " الفيدا "، شأنهم في ذلك شأن العرب حين درسوا " القرآن الكريم "، ونجد أنهم لم يكتفوا بالوصف التحليلي فقط، بل تجاوزوه إلى البحث النظري الصرف، ويعتبر " براهمن بانيني (Brahman Panini) هو أشهر الدارسين الهنود الذين درسوا أصوات اللغة السنسكريتية من حيث مخرجها وصفاتها وهيئاتها النطقية والتي كانت على وشك الانقطاع في زمن بانيني.

رغم أنّ " النظام الكتابي في تلك اللغة ذو سمت مقطعي، فإن هذا لم يمنع بانيني من وصف كلّ صوت بمعزل عن مقطعه وصفاً صحيحاً من حيث: المخرج وصفاته النطقية

¹ أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص 12.

² John Lyons , introduction to theoretical linguistics , london , p 20 .

الأخرى" ¹ فحرصه الشديد على سلامة اللغة السنسكريتية لكتابهم المقدس الفيدا جعله يخوض في ضبط نصوصه وقراءة كلماته قراءة سليمة وخالية من الخطأ والتحريف على الرغم من صعوبتها، ذلك أنّ العلامة بانيني هو أشهر باحث في الدراسات الصوتية الهندية القديمة؛ حيث عمل على تحليل كلّ مظاهر اللغة السنسكريتية خاصة منها الصوتية ومن ثم قام بتقنينها، فعمله في الصوتيات هو عمل عظيم لا يشبه أعمال نظائره من الدارسين، وقد كتب له أن كان نموذجاً لبقية لغات الهند ولغات العالم فيما بعد، فعمل بانيني شديد التعقيد والتدقيق، والبحوث التي جاءت بعده كانت مجرد شروحات لأعماله تعكس مبادئ هذا العلامة.

آمن الهنود بالعبارة التي مفادها: " أنّ الماء هو أقدس شيء على الأرض، والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء، والنحو أكثر قداسة من الكتب المقدسة." ² ذلك أن النحو عندهم يرمي إلى استنباط القواعد الفونولوجية والمرفولوجية للغة السنسكريتية، فقد أفاضوا في دراسة لغتهم من جميع الجوانب، فتحدثوا عن كيفية تسرب الهواء إلى التجويف الحنجري وقالوا إنّ " الأصوات المهموسة تُنتج عند تباعد الوترين الصوتيين أثناء النطق، فهذا التباعد يمنع عدم الوترين الصوتيين، أو تدبذبهما قليلاً، بينما تنتج الأصوات المجهورة أثناء تقارب

¹ ينظر: سمير شريف استيتية، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 1425 هـ - 2005 م، ط1، ص 17.

² أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972 م، د ط، ص 73.

الوترين الصوتيين، فيتذبذبان عند مرور الهواء عبرهما وتحدث نغمة موسيقيّة، كما صنّفوا الأصوات إلى صامتة وصائتة، وقسموا الصّوامت إلى " مغلقة " و " أشباه صائتة " و " ضيقة " وقد أقاموا هذا التقسيم على أساس صوتي: هو درجة تقارب أعضاء النطق عند نطق أصوات كلّ قسم من هذه الأقسام،¹ ومنه فإنّ الدّراسات الصوتيّة الهنديّة قد بنيت على أسس وصفية فسيولوجيّة، قائمة على فحص جميع وظائف أعضاء النطق، ومن ثمّ تحديد مواضع كلّ صوت وعلى درجة اتّصالها.

كما أنّ الهنود قد قالوا: " بأنّ الكلام كلّّه يعتمد على الـ (سفار)؛ أيّ النّفس (الهواء) المحدث للصّوت، وهو عندهم بمنزلة أصوات الحركات وحروف المدّ عندنا، كما قسموا حروفهم، ولم يكتفوا بالوصف التحليلي بل اهتمّوا أيضا بالدّراسة النظريّة، فوضعوا نظريات كانوا فيها سباقين عن غيرهم، منها نظريّة ماهية الصّوت اللّغوي (سيهوتا)، وانتبهوا إلى الفرق القائم بين الصّوت كظاهرة فيزيائيّة عامّة، والصّوت كظاهرة فيزيائيّة خاصّة بالكلام وبين الصّوت الحامل للمدلول، كما فسّروا مناسبة المعنى الاصطلاحي للمعنى الوضعي،² ولهذا فإنّ الهند عرف بأنّه بلد زاخر بالدّراسات الصوتيّة حيث تطرق الدّارسون بالتّفصيل إلى مختلف الجوانب النظرية والتطبيقية.

¹ ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، دت، د ط، ص 88، 91.

² ينظر: عمار ساسي، المدخل إلى الصوتيات تاريخيا - جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2014م، ط 01، ص 23 - 24.

إضافة إلى ذلك أرجع وترمان (Waterman) سبب نجاح الهنود في وصف مختلف الظواهر الصوتية إلى "اتباعهم المنهج الموضوعي، وإلى بنية اللغة الهندية في حد ذاتها؛ إذ تشبه الألفباء السنسكريتية الكتابة الصوتية، وتعكس النطق المرغوب فيه بطريقة دقيقة للغاية، وحتى القاموس السنسكريتي يتكوّن من جذور وليس من مفردات كما هو الشأن بالنسبة للغات أخرى،"¹ وهذا ما ساعدهم كثيرا في دراسة لغتهم بدقة.

هذا وأدت بنية اللغة السنسكريتية دورا كبيرا في نجاح دراسات الهنود، وقد كان لأعمالهم أثر واضح وملاموس على لسانيات القرن العشرين، فاللغويون الغرب لم يتوصلوا إلى الفهم الصحيح لمختلف المفاهيم الصوتية مثل مفهومي الأصل والزائد، إلا بعد اطلاعهم على الدراسات الهندية التراثية، وفي هذا يقول فيرث (Firth): "لولا النحاة والصوتيون الهنود الذين عرفنا إياهم الإنجليزي ويليام جونز (William Jones)، لصعب علينا الآن أن نتصور مدرستا الصوتية التي ظهرت في القرن التاسع عشر."² ذلك أنهم عباقرة وأفذاذ ما دفع الغربيون المحدثون يتعجبون من قدراتهم ويستندون على دراساتهم ويستقون منها، وقد كان عليهم "بذل الجهد للوصول إلى معرفة مبادئ الصوتيات الصرفية، كما كان من السهل على بانيني أن ينفذ إلى سرّ البدائل الصوتية المستخدمة لتحديد اختلافات المعنى النحوي في

¹ John waterman , perspectives in linguistics , chcago , 1963 , p20 .

² عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، د ط، ص 68.

الأشكال اللغوية، وكان يلاحظ ظواهر الصوتيات الصرفية بدقة وصحة لا تخطئ.¹ فقد تمكّن دون غيره من سبر أغوار الجانب الصوتي من اللغة السنسكريتية وكتب لنتائج الخلود إلى يومنا هذا.

4-3- الدراسات الصوتية عند اليونان القدماء:

شهد القرن السادس قبل الميلاد بداية التفكير عند الإغريق في جميع المجالات، وقد كان للعبرية الإغريقية الفذة دور كبير في بناء حضارتهم التي لم يسبق أن شهد العالم مثلها من قبل؛ حيث تطرّقوا إلى دراسة لغتهم من جميع جوانبها، ولم يخف عنهم اهتمامهم بالجانب الصوتي لها، فقد ساروا على درب الفينيقيين حين جعلوا لكل حرف صوتاً واحداً، وهو ما كتب له الخلود ليومنا هذا في النظام الأبجدي لمعظم لغات العالم، فالإغريق قد استلهموا هذا وضموه إلى نظام لغتهم، ليقوم الأوروبيون أيضاً باستقاء منهم فكرة كتابة اللاتينية بالحروف الممثلة لأصوات تلك اللغة، " بل إن الفلاسفة الإغريق كانوا يجعلون تعلم الأصوات ركيزة أساسية من ركائز تعلم الفلسفة مثلما هي أساس من أسس تعلم اللغة."² فقد كانت دراسة اليونان للصوت من حيث الطريقة الصحيحة لنطقه واضحة عند الخطباء ومتعلمي الخطابة وكانت طريقة دراستهم للأصوات والحروف هي من أبرز ما يركّز عليه المتعلمون.

¹ ميكا فيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد مصلوح ووفاء، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ص 23.

² ينظر: سمير شريف استيتية، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ص 18.

إنّ ما خلفه الإغريق من دراسات ومباحث صوتية، نجدها في شكل أقوال متفرقة في محاضرات أفلاطون (Aplaton)، وفي الشعر والخطابة لأرسطو (Aristotle)، وأكثر تلك الأقوال نجدها أيضًا في كتابات أهل النّحو مثل ديونيزيوس ثراكس (Dionysius Thracus)، وديونيزيس هاليكارناسوس (Dionisis Halikarnassus)، "ولمّا كان اليونان فلاسفة أكثر من كونهم علماء دين، فقد كانت نظرتهم ميثافيزيقية شيئًا ما، ولأجل ذلك اتّجهت الدّراسة الصوتية عندهم إلى ربط السّبب بالمسبّب، فقد تساءلوا عن ماهية اللّغة وعن أصلها، وعن ماهية الكلمة، وتساءلوا هل هناك علاقة طبيعية وضرورية بين الكلمة وبين الشّيء الذي ترمز إليه؟ أتعلّق المعاني بالكلمة تعلقًا بالطّبع أم تعلقًا بالاصطلاح؟"¹ ومنه فإنّ: الدّراسات عند اليونان نجدها دلالية أكثر منها صوتية، ويتّضح ذلك جليًا في شدّة اهتمامهم بعلاقة اللفظ بالمعنى؛ أي علاقة حتمية طبيعية؟ أم أنّها اعتباطية قائمة أساسًا على التّواضع والاصطلاح والاتّفاق؟

دراسات الإغريق تميل أكثر إلى الجانب الفلسفي، كما أنّ اهتمامهم الكبير بالجانب الدّلالي لا يعني إهمالهم التّام للجانب الصوتي، بل بالعكس فقد اهتمّوا بالجوانب الصوتية من لغتهم " وإنّ لم تتّسم في بعض جوانبها بالعمق وبعد الغور، عن قواعد اللّغة والتأويل والنّطق إلّا أنّها أماطت اللّثام عن بعض الظواهر المقطعية في لغتهم التي كشفوها إلى الفلاسفة

¹ عمار ساسي، المدخل إلى الصوتيات تاريخيا جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث، ص 65.

السفسطائيين، فكانت غداءهم الذي قدموه على مائدة الظواهر النطقية والوظائفية.¹ ففي ظاهرها تعتبر دلالية غير أنها في باطنها تحمل حقائق صوتية.

لقد خفي عن اليونان أن يقسموا أصوات لغتهم إلى نوعين رئيسيين من الأصوات وهما: "الأصوات المهموسة" و"الأصوات المجهورة"، بعكس العرب والهنود الذين تقطنوا إلى ذلك التقسيم، إلا أن اليونان في ما بعد تأثروا بهم واتبعوا خطاهم عندما أدركوا تصنيف الأصوات إلى: "أصوات صامتة" و"أصوات صائتة"، في حين أنهم اختلفوا مع الهنود في تقسيمهم للصوامت، "وذلك حينما جعلوها على قسمين هما: أشباه صائتة" و"مغلقة" واعتبروا "أشباه الصائتة" متوسطة بين "الصوائت" و"المغلقة" على أساس أن "أشباه الصائتة" وإن لم تكون مقطعا دون الاستعانة بصائت، إلا أنها على الأقل يمكن أن تتطق وحدها.² فقد استطاعوا إدراك ما فاتهم من تقسيمات عند العرب والهنود واختلفوا معهم في بعض التفاصيل التي أضافوها.

ومن جهة أخرى نجد أن الرومان تتلمذوا على يد اليونان "في الدراسات اللغوية، فقد قلدهم في أكثر المسائل الفكرية والثقافية، إذ نجد جانبا كبيرا من المادة الصوتية الماثورة عندهم في كتابات نحوييهم مثل بريسكيان (Briskian)، و ترنتيانوس (Trentianos)

¹ عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1418 هـ / 1998 م، ط 1 ص 15 .

² ينظر: محمود السعمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 88 - 91.

و ماوروس (Mauros) وفيكتورينوس (Victorinos) ، ... ولم يبلغ الرومان من الدقة في وصف لغتهم ما بلغه اليونان في وصف اليونانية، بل ما بلغه الهنود في وصف السنسكريتية،¹ وهو ما يعكس جدارة وعبقريّة الفكر اليوناني الفذ، كما أنّ الآراء الصوتية لليونان والرومان تقوم في مجملها على ما تخلفه الأصوات من آثار سمعية في الأذن، ومن هذا المنطلق فهي تختلف تمامًا عن الآراء الصوتية للهنود والعرب القدامى الذين أدركوا بدورهم الأسس الفسيولوجية في تكوين الأصوات المختلفة.

5- الدراسات الصوتية عند الأوروبيين المحدثين:

إن القرن التاسع عشر لم يكن كافيًا بأن يسمح للعلوم أن تستلم حقها من الاستقلالية إلاّ اعتبارها مجرد موضوع ما لصياغة تنظيرية معينة، ولهذا استوجب على علم اللغة أن يتدخّل ويعمل على خلق تلك الاستقلالية باستناده في الدراسة على نظريات علمية ودقيقة فكانت الانطلاقة الأولى مع فيردينان دي سوسير (Ferdinand de saussure)، حين أرخ للتحوّل الجذري الذي غير مسار الدراسات اللسانية من الصيغة التاريخية المقارنة إلى الصيغة التنظيرية العلمية الدقيقة، فهذه المرحلة قد دشّنها سوسير.

إنّ الأبحاث الصوتية خلال القرن التاسع عشر لم تكن تملك القدرة على خلق علم لساني كامل في تكوينه، ذلك لأنّه لم تخرج من دوامة الخلط بين الأبعاد التاريخية والأبعاد

¹ ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 323.

النسقية في دراسة اللغة، وخلافاً لذلك نجد أنّ النظريات اللسانية في القرن العشرين قد تأسست ثوابتها على التمييز الدقيق بين التاريخي والنسقي، وبين الدياكرونيكي والسانكرونكي، فحاولت بذلك تجاوز اللسانيات التاريخية المقارنة، حتى تتمكن من وضع نماذج للتفسير اللساني معتمدة في ذلك على بعض من مناهج البحث الجديدة التي تتعدّد فيها المفاهيم التقنية الإجرائية من جهة، والمرتكزات الإستمولوجية النظرية من جهة أخرى.

إنّ العناية بالمستوى الصوتي من اللغة ليست وليدة العصر الحاضر ولا مرتبطة بالتكنولوجيا، بل لها جذور ضاربة في التاريخ فهي قديمة قدم اهتمام الشعوب بلغاتهم، لكن لا أحد يمكنه إنكار ما توصل إليه الدارسون المحدثون حول علم الأصوات؛ حيث جاءوا بالفائدة الكبيرة من خلال الأبحاث والنتائج التي توصلوا إليها في موضوع الصوتيات، وكلّ ما جاءوا به هو في الحقيقة مستمدّ من النتائج التي وضعها اللغويون القدامى، فقط أعادوا تنظيمها وقولبتها، واستفادوا كثيراً من الدراسات الصوتية القديمة بتنوعها واختلافها، وكان لهم اطلاع بفحص كلّ ما له علاقة بالجانب الصوتي للغة العربية من خصائصها وسماتها ليعيدوا إحياءها، وما ساعدهم في دقة دراساتهم ونتائجهم هو إقحامهم للتكنولوجيا.

ارتكز تأسيس علم الأصوات عند الغربيين المحدثين على فرز الفكر الصوتي السابق واستغلال عطاءاته الإيجابية واسقاطاته المنهجية والمعرفية، وهو ما استلزم منهم الانطلاق من مقدمة تقييمية لكلّ الجهود الصوتية السابقة، ومما لا شكّ فيه أنّ الأبحاث الصوتية كان

لها مكانتها القارة والأساس ضمن هذا التوجه النظري اللساني العام، فدرست المكوّن الصوتي للغة واعتبرته جزءًا من الدراسة العامّة لجميع مكوّنات تلك اللغة.

إنّ الاهتمام بالجانب الصوتي من اللغة هو ما شهدته العصور المتقدّمة، ثم طرأ تطوّر كبير على مستوى المنهج والتّفكير خاصّة مع الارتفاع الكبير في قيمة المعلومات وضرورة التّواصل السّريع، ومن هذا المنطلق اكتسى الجانب الصوتي أهميّة كبيرة، وأصبحت له مكانة مرموقة في الجامعات الغربيّة حيث كانت تُدرّسه في جانبه النظري والتّطبيقي، عكس الجامعات العربيّة التي نجد أنّها اكتفت في غالب الأحيان بتقديم دروس نظريّة لا تتعدّى أن تكون مجردّ شروح للنصوص التّراثيّة، " بعيدًا عن إخضاع الدّراسة الصوتيّة إلى الملاحظة والتّجريب، أو دراستها دراسة علميّة تقوم على المباشرة العلميّة والفحص المعنوي حتّى يمكن تجاوز المعرفة الحدسيّة والمعرفة القائمة على ترديد أقوال العلماء القدماء لا غير،¹ فتركيزهم الكبير على الجانب النظري جعلهم يغفلون عن الدّراسة التّطبيقيّة وإخضاع الظواهر الصوتيّة لها.

إنّ الدّراسات الصوتيّة الغربيّة فرضت معالجة النّظام اللّساني وفق منظور عميق وفرضت التّلاحم الدّخلي بين مستوياته، وكذا التّكامل والتّعالق بينها، كما فرضت أن يكون

¹ عبد الفتاح إبراهيم، مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس، د ت، د ط، ص 08.

الإدراك الواعي لدور كل من تلك المستويات اللغوية اقتضاءً واجباً وأولياً للتمكن من صياغة قوانين عامة منظمة لها، وعلاقات تضمن تماسكها وتفاعلها.

على الرغم من أن الدارسين القدامى قد اهتموا كثيراً بالأصوات، إلا أنها في عصور لاحقة لم تحظ بالاهتمام اللائق بها مثلما حظيت به المباحث اللغوية الأخرى من العناية المستفيضة، ذلك أن الدرس الصوتي لم يصنّف كبحت لغوي دقيق إلا في أواخر القرن التاسع عشر، أين بانّت معالم الدراسة اللغوية وقسمت إلى فروع مختلفة وواضحة " من بينها فرع يدرس أصوات اللغة، وربما كان سبب ذلك انعدام وسائل الدراسة الدقيقة لدى العلماء آنذاك، فالدارسون في تلك العصور لم تكن لهم وسيلة من وسائل البحث الصوتي سوى الاعتماد على الملاحظة الذاتية، شأنهم في ذلك شأن أسلافهم من الدارسين القدامى." ¹ لكن رغم بساطة الوسائل وبدائيتها وانعدام المخابر الصوتية الدقيقة إلا أنهم توصلوا إلى نتائج طابقت ما توصل إليه المحدثون.

بدأ البحث الصوتي في أوروبا بصفة جدية في القرن 17 م مع ثلثة من العلماء الإنجليز مثل: والس (Wallace) وهولدر (Holder)، اللذين بذلا جهوداً جبارة ومهمّة في هذا المجال، " فقد تحدّث والس عن نطق الأصوات بدقة وقارن بين أصوات الإنجليزيّة وما يقابلها في العبريّة واليونانيّة، أمّا هولدر فقد وصف أعضاء النطق وميّز بين الأصوات

¹ كمال بشر، الأصوات اللغوية، ص 576 - 578.

المجهورة والمهموسة، كما وصف الهمزة وصفًا علميًا، وأمّا وليام جونز فقد ألف كتابًا في الأجرومية الإنجليزية، تناول فيه أصوات اللغة من الناحية الفسيولوجية والتشريحية، واستطاع تحديد الأصوات الصامتة والصائتة، وقد كانت هذه الدراسات فاتحة لدراسات أخرى كثيرة في هذا المجال،¹ الواسع والمتشعب.

كان القرن السابع عشر بمثابة استفتاح للدراسات الصوتية عند المحدثين الغربيين، أمّا القرن الثامن عشر فقد كان شاهدًا على تقدّم في الدراسات الصوتية، على يد مجموعة من الدارسين أمثال هلفاج (Halfaj) صاحب مثلث الحركات الأساسية في اللغة الألمانية، وكذا جون كمبان (Jon Campan) صاحب كتاب " عملية التكلم الإنساني " الذي تحدّث فيه بدقّة حول الأصوات المركّبة التي في أوّل الكلمات أو آخرها في جميع اللغات الأوروبية.

اتّجهت البحوث في القرن التاسع عشر " نحو المناهج التاريخية والمقارنة؛ التي كان لها الأثر العظيم في تقدّم الدراسات المقارنة بين عدّة لغات تتشابه في الكثير من الخصائص مثل لغات الفصيحة الهندوأوروبية أو الفصيحة السامية،"² فهاته القرون جدّدت العهد مع الدراسات الصوتية وأعاد أصحابها النظر في الجانب الصوتي من اللغة، وقد كان القرن التاسع عشر بداية لتقدّم الدراسات الصوتية في العصر الحديث بالتوازي مع التّقدم العلمي الكبير، الذي مسّ مختلف مجالات الحياة، حيث ازدهرت الدراسات التي عنيت بالدرس

¹ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات العربية وفن الأداء القرآني، القاهرة، 1439هـ، ط2، ص20.

² المرجع نفسه، ص20-21.

الصوتي باعتبارها ظاهرة فيزيائية وفسولوجية تخضع للتجربة العلمية، فكان هذا ميلاد علم الأصوات التجريبي.

كانت جامعة باريس مقر إنشاء أول معمل صوتي عام سبع وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد فتهيات الظروف المناسبة للدارسين من وسائل دقيقة لبحثهم اللغوي، والتي ساعدتهم على إخضاع دراساتهم لمختلف التجارب العملية والتطبيقية، "وقد شهد هذا العصر أيضًا دخول المنهج الفيزيائي إلى جانب المنهج الفسيولوجي في معالجة الصوت الإنساني، على يد العالم الفيزيائي الفسيولوجي هيلم هرتز (Hilem Hertz) بكتابه " علم إدراكات الصوت " والذي أحدث تحولًا كبيرًا في هذا المجال،"¹ فقد ظهرت مناهج صوتية جديدة بالإضافة إلى المناهج التي كانت سائدة آنذاك.

أما القرن العشرون فقد كان جسرًا لوصل المباحث الصوتية بغيرها من العلوم الأخرى، مثل الهندسة والطب وغيرهما، حيث كانت الفائدة متبادلة بينهما، خاصة أنها ساعدت علم الأصوات في الكشف عن كثير من الأمور المعقدة أو المجهولة وتوضيح بعض المفاهيم الغامضة، فتعددت فروع الدراسة الصوتية وتشعبت، وحظي كل منها بدراسة مستقلة، ففي هذا القرن أولى الغربيون وغيرهم للأصوات عناية كبيرة، بحيث ميزوا بين الأصوات في حد ذاتها، واعتبروها إما أصواتًا منطوقةً (دراسة فوناتيكية) أو اعتبروها اللبانات

¹ علام وربيع، الصوتيات، مكتبة الرشد، 2021م، ط3، ص 89 .

المكوّنة للكلام في لغة معيّنة (الدّراسة الفونولوجيّة) ومن ثمّ بقي هذا العلم في تطوّر مستمرّ إلى أن تولّد علم آخر على يد لغويّين أمريكيّين أمثال تشومسكي (chomsky) وهالي (Hali) وهو " علم الصوتيات التوليدي"، والذي يهتمّ بالبناء التركيبي للغة.

كما كان لأجهزة المعلومات والاتّصال دور كبير في التطوّر الكبير الذي مسّ مجال الدّراسات الصوتيّة؛ حيث أنشئت معامل خاصّة بها، احتضنتها أقسام جامعات دول متقدّمة وأصبحت خاضعة لأحدث الأجهزة الإلكترونيّة الدّقيقة، فأصبح علم الأصوات علمًا مشتركًا بين العلوم الانسانيّة والطبيعيّة، وباتت تحتاجه عدّة علوم مثل تعليم اللّغات الأجنبيّة والإلقاء وتركيب الكلام وغيرها.

- الدّراسات الصوتيّة عند العرب المحدثين:

في الخمسينات من القرن العشرين - وهي حقبة زمنيّة متأخّرة - خطت الدّراسات الصوتيّة خطوات كبيرة ومتطوّرة، يرجع الفضل فيها إلى الباحثين الغربيّين الذين خاضوا غمارها، مستفيدين من أعمال السّلف العربي ومن المختبرات والأجهزة الحديثة المستخدمة لدراسة الأصوات وتحليلها، ومتّبعين في ذلك مناهج متعدّدة، وبهذا عادت الحياة مجددًا إلى الدّراسات الصوتيّة العربيّة بعد سبات طويل.

فبعدما " أتى على الدّراسات الصوتيّة العربيّة حين من الدّهر، يتقلّص عنه ظلّها ويخمد صوتها، وينحصر شعاعها، إلاّ لمحات من المكرّر، حتّى يظهر بعض علماء العصر

الحديث،¹ الذين أعادوا إحياءها، والفضل في ما وصلت إليه من نموّ وتطوّر يرجع إلى وافدين كبيرين أحدهما متقدّم والآخر متأخّر؛ فالأول يتمثّل في أعمال الرّعيّل الأوّل من الدّارسين العرب من لغويّين ورجال التّجويد، والثّاني يتجلى في الدّراسات الصوتية التي قام بها المستشرقون وبعض العرب الذين درسوا في جامعات أوروبا وأمريكا، وعادوا إلى بلدانهم العربيّة محمّلين بكمّ هائل من العلم، حيث قاموا بترجمته ونشر كثير من موضوعاته.

فتلك المجموعة من الدّارسين المغتربين في أوروبا وأمريكا، عادوا إلى مصر محمّلين بزاد معرفي عظيم، وقاموا بتدريس علم اللّغة في دار العلوم، وبدأت تظهر جهود هؤلاء الدّارسين إلى العلن، ومنهم **حفي ناصف** الذي درّس أصوات العربيّة من منظور جديد معتمداً في ذلك على نتائج علم التّجويد، كما لم تقفه دراسة أصوات العربيّة بفصيحتها وعاميّتها، موضّحاً في ذلك اختلاف الأصوات وتطوّرها من بيئة إلى أخرى.

يعد الباحث **بخاطره الشافعي** مؤسس أوّل معمل صوتي في الوطن العربي، في كلية الآداب بالإسكندرية، وقد كان هذا عام خمس وسبعين وتسعمائة وألف للميلاد، أمّا **إبراهيم أنيس** فهو مؤلف أوّل كتاب حديث في علم الأصوات عنوانه "الأصوات اللغوية"، وهو مؤلّف متكامل جعله وفق المنهج اللّغوي الحديث، قال في مقدّمته: "فلما كان العصر الحديث واتّصلت ثقافتنا بثقافات أوروبا، ورأينا لعلماء اللّغات فيها تلك التّجارب الصوتيّة التي يخيّل

¹ نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الحديثة الأزاريطة، الإسكندرية، القاهرة، دت، دط، ص42.

للناظر إليها أنّها نوع من السّحر، بدأ بعض أعضاء البعثات اللّغويّة يُعنون بهذا الأمر ويحاولون الانتفاع به في خدمة اللّغة العربيّة، وكتابي هذا وإن كان الأوّل في اللّغة العربيّة لا أدعي له الكمال في كلّ نواحيه.¹

وتوالى بعده جهود الباحثين الذين ترجموا المؤلّفات الصوتيّة الأجنبيّة إلى العربيّة " مثل محمد القصاص الذي ترجم كتاب اللّغة لجوزيف فنديس، ومثل كتابات عبد الرّحمان حاج صالح عن تاريخ الدّراسات الصوتيّة واللّغويّة في مجلة " اللّسانيات " الصّادرة عن معهد الدراسات اللّغويّة والصوتيّة بجامعة الجزائر، وهكذا توالى الجهود والدّراسات التي يضيق المقام عن ذكرها،² وجدير بالذّكر أيضًا تمام حسان صاحب كتاب " مناهج البحث في اللّغة " والذي اهتمّ فيه كثيرًا بعلم الأصوات التّجريبي، وكذا محمود السّعران صاحب كتاب " مقدّمة للقارئ العربي 1962"، وعبد الرّحمان أيّوب صاحب كتاب "أصوات اللّغة " 1963 وكمال بشر صاحب كتاب "علم الاصوات 1970م"، وغيرهم من العلماء. والمؤلّفات التي وُضعت في مجال علم الأصوات، وكذا الدّراسات التي قام بها المستشرقون، ذلك أنّ مجال علم الأصوات كان ولا يزال ميدانًا خصبًا بمختلف جوانبه وفروعه وتخصّصاته، خاصّة وأنّهم قد استمدّوا مادّتهم الصوتيّة من الدّراسات التّراثيّة العربيّة من جهة، ومن المدارس الأوروبيّة والأمريكيّة في أثناء هجرتهم إليها ودراساتهم فيها من جهة أخرى.

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 08.

² علام وربيع، الصوتيات، ص 89.

انتبعت أمم كثيرة في العصر الحديث إلى أهمية الاهتمام بلغاتها وتعليمها للأجانب الراغبين في تعلمها واتقانها بالنطق الصحيح، ومن هنا اهتموا بضرورة تعليم اللغة العربية خاصة أنّ اللغة العربية لم تعد متوقعة في البلاد العربية فقط، بل انتشرت بين الشعوب الإفريقيّة والآسيوية والأوروبيّة والأمريكيّة، إضافة إلى كثرة الأجانب الوافدين للدراسة في الجامعات العربيّة.

ولكن على الرغم من كلّ ما سبق ذكره فإنّ هذا الجانب الصوتي من الدراسة لم يحظ بعناية كافية في العالم العربي، رغم أهميته الكبيرة وفوائده العظيمة، ذلك أنّ معظم الدارسين اتّجهوا إلى دراسة مجالات لغويّة أخرى، بيد أنّ اللغة العربية كانت في أمسّ الحاجة إلى هذا اللون من الدراسة، " ونجد كثيراً من دور العلم لم تقدّر قيمة الدراسة الصوتيّة وأهميّتها، وأنّ كثيراً من طلابها يتخرّجون ليدرّسوا اللغة العربيّة دون أنّ يسمعوا عن الدّراسات الصوتيّة أو يعرفوا شيئاً عن أصوات لغتهم ونظام نطقها.¹ غير منتبهين إلى أنّها الأساس والرّكيزة التي يجب الانطلاق منها لدراسة اللغة سواء أثناء تعليمها وتعلّمها أو تحليلها وإخضاعها للتّجارب فلا يعقل دراسة أيّة لغة دون التمكن من أصواتها بدقّة.

¹ علام وربيّع، الصوتيات، ص 90.

6- علم الأصوات بين علم اللغة وعلمي القراءة والتجويد:

لا شك أنّ من يتأمل في المناهج اللغوية يلحظ أنّ هناك شبه تقاطع بين علم الأصوات وعلم التجويد، رغم أنّهما يختلفان في المنهج والموضوع، فعلم الأصوات يدرّس في كليات الآداب العربيّة والأجنبيّة باعتباره أحد علوم اللغة، أمّا علم التجويد فيدرّس في كلية العلوم الإسلامية باعتباره علم من علوم القرآن. ونجد أنّ القائمين على تدريس كلّ من علم الأصوات وعلم التجويد يختلفان في مناهج ووسائل التدريس، لكنّهما في حقيقة الأمر يتفقان أكثر ممّا يختلفان، لأنّ بينهما روابط مشتركة.

عرّف الداني (ت 444هـ) التجويد بقوله: "هو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، وليس بين التجويد وتركه إلاّ رياضة من تدبّره بفكّ"،¹ ونجد أنّ ابن الجزري (ت 833هـ) هو الآخر قد أورد للتجويد تعريفاً وجيزاً ودقيقاً ونظمه في جزيرته:²

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا * مِنْ صِفَةِ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا

¹ أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، دراسة و تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، 1412 هـ / 2000 م، ط1، ص 68.

² راجحي رحمة الغفور، محمد رفيق مومن الشوكي، اللآلئ الذهبية في شرح المقدمة الجزرية، شبكة الألوكة، غزة، فلسطين، 1436 هـ، 2015م، د ط، ص 23.

- وَرَدُ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ * وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ.
- مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفِ * بِاللُّطْفِ فِي النَّطْقِ بِلَا تَعَسُفِ.
- وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ * إِلَّا رِيَاضَةُ أَمْرٍ بِفَكِّهِ.

إذن فقد أجمع مختلف الدارسين على أنّ التّجويد هو إخراج كلّ حرف من حروف القرآن من مخرجه دون تغيير، وقراءته قراءةً صحيحةً وفق قواعد التّجويد التي وضعها علماء التّجويد، ولهذا فإنّ له علاقة وطيدة بعلم الأصوات، فيمكن اعتبارهما متداخلين، فدراسة علم الأصوات قد عُرفت في وقت مبكر مع ظهور الإسلام ونزول القرآن وذيوعه ولغته العربيّة فالقرآن الكريم، هو مهّد نشأة كلّ العلوم العربيّة كالبلاغة والنحو والأصوات، وبما أنّه هو محور اللّغة العربيّة فقد حدث نوع من التّلاقح بين تلك العلوم، ممّا أدى إلى توزيع الدّراسات الصوتيّة في كتب غير كتب علم الأصوات وعلى رأسها كتب التّجويد والقراءات وكتب النحو والصّرف والبلاغة...

إنّ مجموعة من الإضافات والمتمثلة في بعض التفاصيل والتّطبيقات العلميّة في مجال علم الأصوات والتي أضيفت على أعمال الدارسين من الرّعيل الأوّل، مثل: الخليل وسيبويه، وابن جني وغيرهم، إنّما الفضل فيها يرجع إلى علماء التّجويد والقراءات الذين أوجدوها وبحثوا فيها وفق طريقتهم ومنهجهم الخاص، وبذلك انتقلت الدّراسات الصوتيّة من المجال اللّغوي إلى مجال القراءات القرآنيّة، حتى ساد الاعتقاد بأنّ علم الأصوات هو من

اختصاص رجال التجويد والقراءات، " وأنه لا ضير إذن على علماء اللغة إذا لم يتعرضوا لها".¹ وهو حال الدارسين العرب المحدثين عندما لم يلتفتوا إلى هذا النوع من الدراسات الصوتية " وإلى عدم التعرض لها إلا في إشارات يسيرة هنا وهناك في بحوثهم ومناقشاتهم اللغوية".² لأن الدارسين القدامى سواء من اللغويين أو من علماء التجويد والقراءات، لم يتركوا شاردة إلا تعرضوا لها ولا واردة إلا وخاضوا فيها.

وما يستوقفنا أثناء التأريخ لنشأة البحوث الصوتية وتطورها في القرون الأولى -متأرجحة بين اللغويين ورجال التجويد والقراءات- هو أن خوض الدارسين -الذين جاءوا بعدهم- جعلوا من المعلومات الصوتية تتفرق في عدة علوم مختلفة، ولم يجعلوا لها مصطلحاً واحداً خاصاً بها، كما لم يجعلوها علماً مستقلاً بذاته، وأول من حاول فعل ذلك في القرن الرابع للهجرة هو ابن جنّي (ت 392 هـ) في كتابه " سر صناعة الاعراب"، قال: "ولكنّ هذا القبيل من هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف،"³ فهذا القول يؤكّد أن ابن جنّي جعل تلك الدراسات الصوتية تحت مسمى: " علم الأصوات"، كما حاول في كتابه هذا أن يجعله شاملاً لجميع جزئيات وتفاصيل هذا العلم، قال: " رسمت -أطال الله بقاءك-... أن أضع كتاباً يشتمل على جميع أحكام وأحوال كلّ حرف منها، وكيف مواقعه في كلام

¹ ينظر: كمال بشر، علم اللغة العام، دار المعارف، القاهرة، 1980 م، د ط، ص 180.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 196-170.

³ ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ص 10.

العرب،¹ ويقصد من قوله هذا أنه أراد أن يجمع كل ما يخص الجانب الصوتي ويجعله في كتاب واحد، وقال أيضاً: "سأتجشّم لطاعتك المفضّض، بانكشاف أسرار هذا العلم،"² فهدفه من هذا الكتاب هو سبر أغوار علم الأصوات والتطرّق إلى جميع جزئياته ودقائقه بالشرح والتحليل والتفسير.

أمّا القرن الخامس للهجرة فقد كان محطّ استقلال علم الأصوات على يد علماء التّجويد، الذين قاموا بتخصيص كتب لعلم الأصوات المتعلّق بقراءة القرآن الكريم، ومستقلّة عن كتب القراءات، وأطلقوا عليها اسم " كتب علم التّجويد،"³ ومن هذه الكتب كتاب " التّحديد في الإتيان والتجويد " لأبي عمرو بن سعيد الدّاني (ت 444 هـ)، وكتاب " الرّعاية لتجويد القراءة " لمكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ)، أمّا التّأخّر في ظهور علم التّجويد بصفة مستقلّة لا يعني عدم الاهتمام بقضاياها أو عدم توقّفها أصلاً، ذلك أنّ علم التّجويد يهتم بدراسة الجانب الصوتي من لغة القرآن الكريم، ونجد أنّ مواضيعه كانت جزءاً لا يتجزأ من كتب اللّغة خاصّة منها كتب الأصوات والنحو والصّرف، مثلما هو الحال في " الكتاب " لسيبويه (ت 180 هـ)، الذي نجد أنّه قد خصّص آخر باب منه لعنصر الإدغام ودرس فيه النّظام الصوتي للعربيّة، فهناك علاقة وطيدة تربط بين علم التّجويد وعلم

¹ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 01.

² المرجع نفسه، ص 4 - 5.

³ ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، 1423 هـ / 2002 م، د ط، ص 222.

الأصوات العربي، خاصة في الجانب النطقي منه، فالدراسات الصوتية منذ نشأتها وإلى عصور متأخرة جدًا ظلت مهيمنة على كتب النحو والصرف وكذا كتب التجويد والقراءات.

إنّ الجانب الصوتي لم يدرسه اللغويون العرب القدامى بمعزل عن المستويات اللغوية الأخرى، ولا بمعزل عن مباحث علم التجويد والقراءات، بل إنّ المادة الصوتية لم يعالجوها في إطار مستقل بل كانت ضمن الدراسات اللغوية وعلوم القراءات والتجويد. والمستوى الصوتي كان متناثرًا بين صفحات كتبهم ومدروسًا إلى جانب المستويات الأخرى كالنحو والصرف والتجويد والقراءات...، مثل ما نجده في معجم "العين" للخليل (ت 175 هـ) و"الكتاب" لسيبويه (ت 180 هـ)، و"الأصول" لابن السراج (ت 316 هـ) وغيرها من الكتب، والمطلع على كتب القراءات يجد أنّها زاخرة أيضًا بالمادة الصوتية مثل كتاب "التيسير في القراءات السبع" للداني (ت 444 هـ)، و"الحجة في القراءات السبع" لابن خلوويه (ت 370 هـ).

كان علم التجويد أحد العلوم التي تناولت الموضوعات الصوتية، ولم يكن علماء التجويد السابقون في ابتداع هذا الجانب، بل أنّهم اعترفوا مادّتهم الصوتية من المؤلفات اللغوية القديمة مثل كتاب "العين" للخليل و"الكتاب" لسيبويه وغيرهم، حيث إنّ علماء العربية من النحاة واللغويين قد سبقوا علماء التجويد في دراسة الأصوات العربية بأكثر من

قرن ونصف من الزمان.¹ وقد كان القراء وعلماء التجويد يتناولون المادة نفسها الصوتية الموجودة في الكتب اللغوية القديمة لكنهم عالجوها بطريقة مغايرة عن معالجة اللغويين العرب لها، فمثلا اللغويون القدامى عالجوا الأصوات ضمن موضوعات أخرى كالنحو والصرف، أما علماء التجويد فقد جعلوا لها موضوعات خاصة بها مرتبطة بقراءة القرآن الكريم وتجويده كما أضافوا لها جوانب أخرى غفل عنها اللغويون ثم وسعوا فيها (كاللحن الجلي واللحن الخفي، وكأحكام النون الساكنة والتنوين)، وقد نتج عن ذلك ظهور علم التجويد الذي يسعى إلى النطق السليم أثناء قراءة القرآن الكريم وتجويده.

وما هو متعارف عليه، أن اهتمام العرب بأصوات لغتهم يرجع إلى فترات زمنية قديمة جداً ترجع بداياتها الأولى إلى ظهور اللحن الذي مس أصوات العربية، هذا هو السبب دفع أبو الأسود الدؤلي (ت97هـ) لوضع نقط الإعراب، ما ينم عن حسه المرهف وذكائه الفريد وملاحظته الدقيقة؛ "حيث لاحظ أثر الشفتين في إنتاج الصوت الذي يسميه المحدثون بالصائت، فحين سمى الحركات القصيرة فتحة، وضمّة، وكسرة، اعتمد على شكل الشفتين ووضعها عند النطق، وفي هذا إشارة إلى خاصية مهمّة من خواص الحركات، ثم إن هذا الأساس في التتقيط عضويّ فيزيولوجيّ يعتمد على الدرس الصوتي الحديث،² فقد اعتمد على

¹ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 1468هـ، 2007م، ط02، ص45.

² يُنظر: منال أبو الحسن، الصوتيات علم وفن تدريب وممارسة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2014م، د ط، ص15.

الملاحظة بالعين المجردة وكانت كافية جدًا بأن توصله إلى نفس نتائج الدرس الصوتي الحديث.

إن من طوّر علم الأصوات الحديث وجعله في قالب نظريات، هم الدارسون الغربيون حيث إنهم قاموا باختراع أجهزة صوتية لقياس زمن النطق وشدته وتردداته وطاقته ... ، ثم قاموا ببلورة النتائج الصوتية في شكل علوم أصبحت تدرس في الجامعات والمعاهد العلمية ليأتي فيما بعد دور دارسين من العرب والمسلمين، وقاموا بتطبيق ما جاء به الغربيون على لغتهم العربية، فدرسوا أصوات الحروف المفردة والمركبة، ولاحظوا أن علم التجويد الذي جاء به العرب القدامى مشابه كثيرًا للنتائج الصوتية التي توصل إليها الغربيون.

إذًا: فهناك علاقة جدّ كبيرة بين كلّ من علمي الأصوات والتجويد، وبما أن علم الأصوات الحديث متطور جدًا ويعتمد على أحدث المخابر والأجهزة الصوتية الدقيقة، فإن علماء التجويد المحدثين نجدهم يستفيدون من علم الأصوات الحديث من نواحٍ عدّة، منها اعتمادهم على قياسات الأجهزة الصوتية من أجل تقديم وصف دقيق للحروف من حيث تحديد مخارج الحروف تحديدًا فيزيائيًا دقيقًا متبوعًا بالصوت والصورة، موضحة كلّ ما يحدث من تفاصيل أثناء النطق، وهو يساعد الباحث على تحديد المخرج بدقة عالية، وأيضًا تحديد كميّات الحروف وصفاتها، والوقوف على مختلف الفروقات الدقيقة بينها، وتشخيص السمات المميزة لها من خلال تحديد الترددات والأوزان والطّاقات وزمن النطق بها... الخ.

ربما تكون الفائدة العملية الأكثر أهمية في علم التّجويد، هي إفادته من التقنية الحديثة كالأجهزة الصوتية، وأجهزة قياس السّمع، وأجهزة الحاسوب، في تطوير وسائل وأساليب تدريس أحكام التّلاوة والتّجويد؛ بحيث تكون أكثر فاعلية وقدرة على إيصال الأحكام النظرية إلى فكر المتعلّم وتصوّره، كما قد تكون الاستعانة بالأجهزة المناسبة والمطورة بصورة خاصة لتدريس التّلاوة والتّجويد أكثر إمتاعاً وتشويقاً وجذباً للمتعلّم، ومن ثمّ تزيد من إقبال المتعلّمين على هذا العلم وتجعله أكثر جاذبية وحيوية، ولبلوغ هذا الهدف يجب أن يتدرّب المعلّمون والمقرّئون وغيرهم من أهل الاختصاص في المعامل الصوتية الموجودة في الجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية الموازية، وذلك من خلال استعانتهم بخبراء في الأصوات والآلات الصوتية، وأخذ مشورتهم والعمل بتوجيهاتهم بغية تحقيق النتائج المرجوة كما يمكنهم أيضاً تخصيص مقارئ فيها معامل صوتية في دور تحفيظ القرآن وفي الجامعات، والأماكن الخاصة بالإقراء.

إنّ دراسة علماء التّجويد للأصوات " كانت ترتبط بشكل أساسي بمعالجة ما سمّوه باللّحن الخفي، فقد قسموا اللّحن إلى قسمين هما: اللّحن الجلي؛ وهو الخطأ الظاهر في الحركات خاصة، وقالوا بأنّه ميدان عمل النحاة والصرفيين، واللّحن الخفي؛ وهو الذي يطرأ على الأصوات من جرّاء عدم توفيتها حقوقها من المخارج أو الصّفات، أو ما يطرأ لها من

الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق، وقالوا بأنّ هذا هو ميدان عمل علماء التّجويد؛¹ أيّ أنّ الدّراسات الصوتيّة اتّحدت عند اللّغويين وعلماء التّجويد والقراءات في جانبها النّوعي والمضموني؛ حيث كانت اللّغة العربيّة والقرآن الكريم هما الإطار العام للدرس الصوتي الذي عملوا على دراسته، قال غانم قدوري الحمد (فيما ينقله عن أبي حيان (ت414هـ)): "إنّما ذكر النحويون صفات الحروف لفائدتين: إحداهما لأجل الادغام ... والفائدة الثانية هي الأولى، في الحقيقة بيان الحروف العربيّة حتّى ينطق من ليس بعربيّ بمثل ما ينطق به العرب، فهو كبيان رفع الفاعل ونصب المفعول، فكما أنّ نصب الفاعل ورفع المفعول لحن كذلك النطق بحروفها مخالفة مخارجها لما روي من العرب في النطق فيها لحن،"² فدراسة الصّوت العربي قد انبثقت من القريحة العربيّة القحّة، فأصحابه لم يكونوا مقلّدين لأحد ولا متأثرين بآخر.

لا يستطيع أحد أن يفصل جهود علماء التّجويد والقراء عن جهود اللّغويين، لأنّ غالبيّة اللّغويين العرب القدامى كانوا قراءً مثل: أبي الأسود الدؤلي والكسائي، ويكمن الاختلاف بين كلّ من علماء التّجويد واللّغويين في دراسة علم الأصوات، في أنّ علماء التّجويد اعتمدوا على القرآن الكريم، لاستخراج أحكام القراءات القرآنيّة عن طريق التّلقين الشّفوي، وكذا التّحصيل السّماعي، أمّا اللّغويون العرب فلم يقتصروا على القرآن الكريم بل تعدّوه إلى جميع المظاهر الصوتيّة للغة العربيّة من حديث وكلام العرب شعره ونثره.

¹ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 45.

² المرجع نفسه، ص 47.

خلاصة:

تعدّ المباحث الصوتية من أهمّ الجوانب الدراسية اللغوية التي أولاها مختلف الدارسين القدامى والمحدثين عناية كبيرة، وتفنّنوا في البحث فيها، حيث خاضوا غمارها حتى تفوّقوا فيها بجدارة وبراعة، واهتمامهم بالأصوات ما هو إلا انعكاس على تقديسهم للغاتهم ونبوغهم في العلوم، والتمتعن في تلك الدراسات الصوتية عند مختلف الأمم يجد بأنّها لم تقم لذاتها وإنّما انبثق أغلبها من دافع ديني وأصبحت تخدم غيرها من العلوم، منها علوم العربية وعلوم القراءات والتجويد، وقد كان صنيعهم ذاك يعكس مدى حسّهم المرهف ونكائهم الدقيق، ذلك أنّهم قد زودونا بأكثر المؤلفات احتفاءً بمباحث صوتية ذات قيمة.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الدرس الصوتي عند كمال بشر (دراسة

في المصطلح والمفهوم)

1- على مستوى الجهاز الصوتي (عامة)

2- مكونات الجهاز الصوتي (دراسة تفكيكية)

3- جهود كمال بشر الصوتية (على مستوى الصوت والحرف)

توطئة:

شهد الدّرس الصّوتي عند الباحثين العرب القداماء ازدهارا كبيرا، ولم يكن هذا الإرث العظيم مجرد حلقة تاريخية منقطعة، بل شكّل أساساً متيناً لفئة الدارسين المحدثين، حيث انطلقت منه دراسات سعت إلى إحيائه وتطويره في ضوء المناهج اللسانية المعاصرة، ومنهم كمال بشر، إبراهيم أنيس، محمود السّعران، إذ أحدث هؤلاء الدّارسون منعطفًا بارزا في تاريخ البحث الصّوتي وقدموا مؤلفات عديدة خصّصوها للدّراسة الصوتية البحتة بمختلف مسائلها.

يبرز في الساحة اللغوية اسم كمال بشر كقامة علمية رفيعة وأحد أهم رواد الدرس اللساني الحديث في العالم العربي، الذي استطاع أن يقيم جسراً معرفياً متيناً بين أصالة التراث وعمق المنهج العلمي الحديث، ويُعدُّ كتابه "علم الأصوات" حجر الزاوية في مشروعه اللغوي، ومؤلفاً محورياً في المكتبة الصوتية العربية المعاصرة، لما يتميز به من شمولية في تناول، ودقة في التحليل، وقدرة على المزوجة بين التنظير والتطبيق، حيث وجّه فيه مسار بحثه نحو مسائل عدّة منها: الجهاز الصّوتي بصفة عامّة، وكذا مكوناته المسؤولة عن إصدار الأصوات اللغوية، وغيرها من القضايا الصوتية التي فصل فيها بالبحث والتحليل.

وبالتالي: فإن هذا الفصل يتحدّث عن جهود كمال بشر الصوتيّة في كتابه علم الأصوات مركّزا على الجانب المصطلحي، ابتداءً من المصطلحات التي اعتمدها الدارسون القدماء، ثمّ المحدثون وانتهاءً عند كمال بشر.

1- على مستوى الجهاز الصّوتي (عامة):

إنّ التعمق في أيّ علم من العلوم مرهون بفهم مصطلحاته الحاملة لمبادئه ونظريّاته ووسيلة للتعبير عن مفاهيمها المتعدّدة، فالحديث عن مصطلحات العلوم هو بمثابة ضرورة ملحة أفرزتها الاحتياجات العلميّة لمختلف العلوم ومنها "علم الأصوات"، حيث إنّ علماءه من القدماء والمحدثين قد سخّروا جهودًا جبّارة لدراسة المصطلحات الصوتيّة بدقّة، ويعدّ كمال بشر من أبرز المحدثين الذين تطرّقوا إلى خدمة اللّغة العربيّة وخاصّة في الجانب الصّوتي منها، حيث وضع مؤلّفات عدّة منها كتاب "علم الأصوات" الذي كان زاخرًا بمختلف المباحث الصوتيّة التي تتسم بالدقّة والشموليّة والجودة التي سنتطرّق إليها بالدّرس والتّحليل.

إن الجانب الصّوتي من الدّراسة اللّغوية لم يفت الرّعيل الأوّل من العلماء العرب الذين أفرزوا دراسات مسّت جميع جوانبه وتطرّقوا إلى جميع جزئياته بالدّرس والتّحليل، ومنها خوضهم في جهاز النطق بأعضائه ووظائفها، ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي مبتدع طريقة علميّة قائمة على تحليل أصوات الكلمة ومشاهدتها في طريقة إخراجها في حيّز الفم

وأنت تحسّ أنّ الخليل كان على علم بالجهاز الصّوتي وتركيبه وأجزائه، وما اشتمل عليه من أحياز ومدارج فاستطاع أن يحدّد مخارج الأصوات،¹ وأعضاء النطق المسؤولة على إنتاجها. تحدّث الدّارسون العرب القدامى عن الجهاز الصّوتي بجميع أعضائه ووظائفها، فنجد أنّهم في بعض الأحيان قد ذكروه بصريح العبارة وفي أحيانٍ أخرى أشاروا إليه بتلميحات وإحالات مثل ابن جنّي في قوله: "شبه بعضهم الحلق والغم بالنّاي".² وهنا كان بصدد التّلميح لجهاز النطق أيّ أنّه" يقصد بالحلق والغم بمجمل الجهاز الصّوتي، وهو ما كان شائعاً في ذلك العصر من أنّهما يمثلان الجهاز الصّوتي".³ فالمسؤول عن العمليّة الكلاميّة وإصدار الأصوات اللّغوية هي تلك الأعضاء النطقية، فهو لم يذكر الجهاز النطقي بصريح العبارة وإنّما أشار إليه من خلال ذكر أعضائه المشكّلة له.

يستوجب على أيّ دارس في الأصوات أن يكون على معرفة بأعضاء النطق، التي تدخل في تشكيل الأصوات اللّغوية الصّادرة من الجهاز النطقي ككل، والذي يسمّى مكان النطق والمخرج، وهو النّقطة التي يحدث فيها أقصى تضيق للغم،⁴ ذلك أنّ المكان الذي يُنتج فيه الصّوت اللّغوي هو المخرج،" وقد أطلق عليه الدّارسون العرب القدامى اسم

¹ أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي، د ط، ج1، ص 10.

² ابن جنّي، سر صناعة الاعراب، ص08.

³ عبد العزيز الصبيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر مكتبة الأسد، لبنان، 1998م، د ط، ص 23.

⁴ مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، سيدا، بيروت، 1998 م، ط1، ص 15.

"المجرى" أو "المحبس"، أمّا دارسوا الأصوات الغربيّون فقد أطلقوا عليه اسم "موضع النّطق" (point d'articulation)،¹ ما يعني أنّ الدّارسين العرب جعلوا الصّوت يُنتج من مخرج واحد وذلك عندما أطلقوا عليه "موضع النّطق" بصيغة المفرد.

قام كمال بشر بالاعتراض على تلك الصّيغة المفردة، فالموضع الواحد لا يمكنه لوحده أن يُنتج صوتاً، " وإنّما اشترك الأعضاء الأخرى في العمليّة الإنتاجيّة وفق هيأة التّشكيل البنائيّة للحرف".² الجهاز الصّوتي مسؤول عن إصدار الأصوات اللّغوية "ويشبه آلة موسيقيّة، أو أكمل آلة موسيقيّة من حيث المرونة، ومن حيث الامكانيات، لأنّ له قدرة عجيبة على إخراج شتى أنواع الأصوات اللّغوية التي لا حدّ لها".³ إنّ كلّ عضو من أعضاء الجهاز النّطقي بإمكانه أن يساهم في إنتاج عدد غير محدود من الأصوات وذلك بمساعدة باقي الأجزاء الثّابتة وكذا المتحرّكة.

اختلف الدّارسون فيما بينهم حول إمكانيات استخدام جهاز النّطق استخداماً كاملاً وهو ما تسبّب في اتّفاق اللّغات الإنسانيّة في بعض الأصوات واختلافها في البعض الآخر وذلك تبعاً لاختلافها في استخدام إمكانيات الجهاز النّطقي، فالشّعوب الهندوأوروبيّة مثلاً لم تستخدم كلّ إمكانيات النّطق في إخراج الأصوات من الحلق، ولذلك تخلو بعض لغاتهم من صوتي

¹ ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 104.

² عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، الأردن، 1998 م، ط1، ص26.

³ عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2002 م، ط1، ص22.

الخاء والعين، وذلك بعكس اللّغة العربيّة ومعظم اللّغات الساميّة مثلاً.¹ التي اعتبرت أنّ الصّوت اللّغوي مخرجه عضو مع اتّحاد جميع أعضاء الجهاز الصّوتي.

يعتبر الصّوت اللّغوي ظاهرة طبيعيّة مصدرها الجهاز النّطقي ويحدث نتيجة تضافر لوظائف مجموعة من أعضاء النّطق، وهذا الأخير نجده عند مختلف العلماء القدامى والمحدثين بعدّة مسمّيات، فمن القدماء يُذكر بأنّ الدّاني قد استخدم مصطلح (أعضاء النّطق) كما في قوله: "...وفكّ الأعضاء هو إخراجها من مواضعها."² ويقصد ب(الأعضاء) أعضاء النّطق وهي مسؤولة عن تشكيل الأصوات اللّغوية عند الإنسان.

كان لعلماء التّجويد فضل السّبق في استخدام مصطلح (آلة النّطق)، فنلاحظ أنّه في لفظة (آلة) توجد إضافةً إلى دلّالته على عمليّة إصدار الأصوات وسرعة حركتها، كما أنّ الرضي هو الآخر نراه "يطلق على الجهاز الصّوتي مصطلح (آلة الحروف) مرّةً ومصطلح (آلة الصّوت) مرّةً أخرى."³ والظاهر أنّ مصطلح (آلة الصّوت) قريب من الجانب العضوي الخاص بإنتاج الأصوات، وهو أقرب أنّ يكون مصطلحاً مرادفاً لمصطلح (الجهاز الصّوتي) ومصطلح (الجهاز النّطقي) ومصطلح (جهاز التّصويت) وغيرها من المصطلحات عند المحدثين، وعلى ما يبدو أنّه قد وُفق في اختيار المصطلح الأنسب.

¹ رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، ص29.

² الدان، التحديد في الإتيان والتجويد، ص72.

³ هادي نهر، علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1432 هـ - 2011م، ط 01، ص 279 - 280.

إنّ بعضاً من المحدثين اعتبروا تلك التّسميات بأنّها أقرب للمجاز منها إلى الدّلالة العلميّة والموضوعيّة ومنهم كمال بشر الذي اعتبر أنّ ما سمّاه الدّارسون بأعضاء النّطق متمثّلة في: الرّئتين والقصبه الهوائيّة والحنجرة والفم والأنف، هي مجرد " تسمية مجازيّة ويقول بأنّ أعضاء النّطق ليست وظيفتها الوحيدة إصدار الأصوات الكلاميّة، إذ إنّ لها وظائف أخرى أهمّ من ذلك بكثير، فاللسان مثلاً وظيفته تذوّق الطّعام وتحريكه،¹ وهي وظائفها الحقيقيّة.

وقد شاطره الرأي حسام البهنساوي حين صرّح بأنّه " ينبغي أن ندرك أنّ الإنسان لا يملك جهازاً مستقلاً بالنّطق، لأنّ ما نسمّيه جهاز النّطق -تجاوزاً- إنّما هو جهاز تشترك أعضاؤه في وظيفة الكلام حقّاً، بل لا نجاوز الحقيقة إذا قلنا إنّ عمليّة الكلام هي أظهر وظائف هذا الجهاز،"² فما يحدث في عالم الأصوات هو أنّ الدّارسين قد ربطوا أعضاء النّطق بعمليّة إصدار الكلام متناسين وظائفها الأساسيّة التي خلقت من أجلها.

إنّ " الأجهزة التي تنتج الأصوات اللّغوية لها وظائف أساسيّة خلقت خصيصاً لها مثل الهضم والتنفس، ولأنّها احتوت من التّجاويف والمرونة الحركيّة ما يفوق حاجات الإنسان عند الهضم والتنفس أقدر الله تعالى الإنسان على أن يوظّفها في وظائف ثانويّة وهي إنتاج

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص132.

² حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص31.

الصّوت،¹ فهذه الأعضاء لها وظائف بيولوجيّة تؤدّيها في جسم الإنسان وعند جميع الكائنات الحيّة بدون استثناء، لكن مصطلحي "أعضاء النّطق" و"جهاز النّطق" هما أقرب إلى علم الأصوات أكثر من علمي الفسيولوجيا والتّشريح، وذلك على الرّغم من أنّ هذا الجهاز له أدوار أخرى مهمّة خاصّة بحياة الإنسان، أمّا وظيفة نطق الأصوات اللّغوية فما هي إلاّ مجرد وظيفة ثانويّة، فعجز الإنسان على إنتاج أصوات لغويّة بسبب إصابته بالكم لا يعني إطلاقاً أنّ تلك الأعضاء عاجزة أيضاً عن القيام بوظائفها الأساسيّة التي تضمن استمرار الحياة، فالإنسان الأخرس نجد أنّ لسانه يقوم بجميع الوظائف التي يقوم بها لسان غير الأخرس ما عدا الكلام وإصدار الأصوات اللّغويّة.

يميل الدّارسون المحدثون في علم الأصوات إلى استعمال مصطلح (جهاز النّطق) وهو مصطلح يتقارب مع مصطلح (آلة النّطق)، لقول أحدهم: "أمّا الأجهزة التي تشترك في إنتاج الصّوت فتمثّل أنبوباً ذا شكل معقّد يبتدأ من الحجاب الحاجز أسفل الرّئتين وينتهي عند الشّفتين، ويقصد بالأجهزة مجموع الأعضاء النطقية التي تسهم في تشكيل الصّوت اللّغوي حيث يبدأ النّفس في الخروج من الرّئتين مروراً بجميع أعضاء النّطق وأثناء خروجه من الشّفتين يتحوّل إلى صوت لغوي.

¹ ينظر: عبد الرحمان أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، الكويت، 1984م، د ط، ص 207.

هادي نهر هو الآخر قد عبّر عن أعضاء النطق بمصطلح "جهاز التّصويت" في قوله: "وقد أسهب المحدثون في الكلام عن "جهاز التّصويت" بأقسامه الثلاثة..."¹ ومن الدّارسين من فضّل استعمال مصطلح "العنصر" أو " الآلة" في قوله: "... يميّز العنصر(الآلة) الأساسي والحقيقي الفاعل للصّوت عن عناصر أخرى يراها مساعدة..."² ويقصد بذلك الحنجرة والرّئة وغيرها من أعضاء الجهاز النطقي والتي تساهم في إنتاج الصّوت اللّغوي ذلك " أنّ اللفظتين:(آلة) و(جهاز) مترادفتان، إلا أنّ الجهاز يتكوّن من عدّة آلات، والشّائع في الاستعمال هو اختصاص(الآلة) بالأجهزة الصّغيرة، و(الجهاز) بالأجهزة الكبيرة."³

ما يمكننا ملاحظته هو تعدّد التّسميات تحت مفهوم واحد، وهذا أمر شائع في مصطلحات المؤلفات الصوتيّة، فيقال: أعضاء النطق أو أعضاء الكلام، أو الجهاز الصّوتي أو جهاز التّصويت...وهو ما يسمّى بفوضى المصطلح.

ونجد أنّ كمال بشر قد تحدّث عن جهاز النطق _في كثير من المواضيع_ في كتابه (علم الأصوات)، أمّا عن المصطلح الذي تبنّاه فنجدّه أحياناً يكتفي باستعمال مصطلح (أعضاء النطق) للدّلالة على الجهاز النطقي الخاص بعملية نطق الأصوات دون الحاجة

¹ هادي نهر، علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية، ص 280.

² مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التطوير الفونولوجي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد، 1431هـ - 2010م، ط 01، ص 134.

³ عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 23.

إلى ذكر جهاز النطق، كما في قوله: "...ويتمثّل هذا الجانب في عمليّة النطق من جانب المتكلّم وما تنتظمه هذه العمليّة من حركات أعضاء النطق،"¹ فقد فضّل الإشارة إلى جهاز النطق من خلال أعضائه، فهو أحياناً يشير إليه عندما يربط عمليّة إنتاج الكلام بأعضاء النطق، فيذكر أعضاء النطق كمصطلح بصفة عامة دون تحديدها بمسمّياتها.

وهو ما نجده عند سيبويه الذي ذكر الحلق والفم ليُدلّ بها على الجهاز النطقي وأحياناً أخرى نجده قد مال إلى تبني مصطلح (الجهاز النطقي) بصريح العبارة كما في قوله: "عمليّة إصدار الكلام الممثل في أصوات ينتجها ذلك الجهاز المسمّى جهاز النطق...الموجات والذبذبات الصوتيّة الواقعة بين فم المتكلّم وأذن السّامع، بوصفها ناتجة عن حركات أعضاء الجهاز النطقي وبوصفها أثرًا مباشرًا من آثار هذه الحركات،"² وأحياناً أخرى يذكر المصطلحين معاً كما في قوله: "...وتحديد نقاط النطق وتعيين حركات أعضاء النطق،...ومجرّد الاهتمام بهذه العمليّات وتوجيه النّظر إليها كفيل بخلق قدرات خاصّة لدى الدّارس تمكّنه من الكشف عمّا يجري في جهاز النطق،"³ أيّ إنّه تبني مصطلحات متباينة.

إنّ أفكار كمال بشر تتأرجح تارة بين التّلميح و تارة بين التّصريح وتارة أخرى بين الجمع بينهما، وشأنه شأن معظم المحدثين فضّل استعمال مصطلح جهاز النطق، لأنّ

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 41.

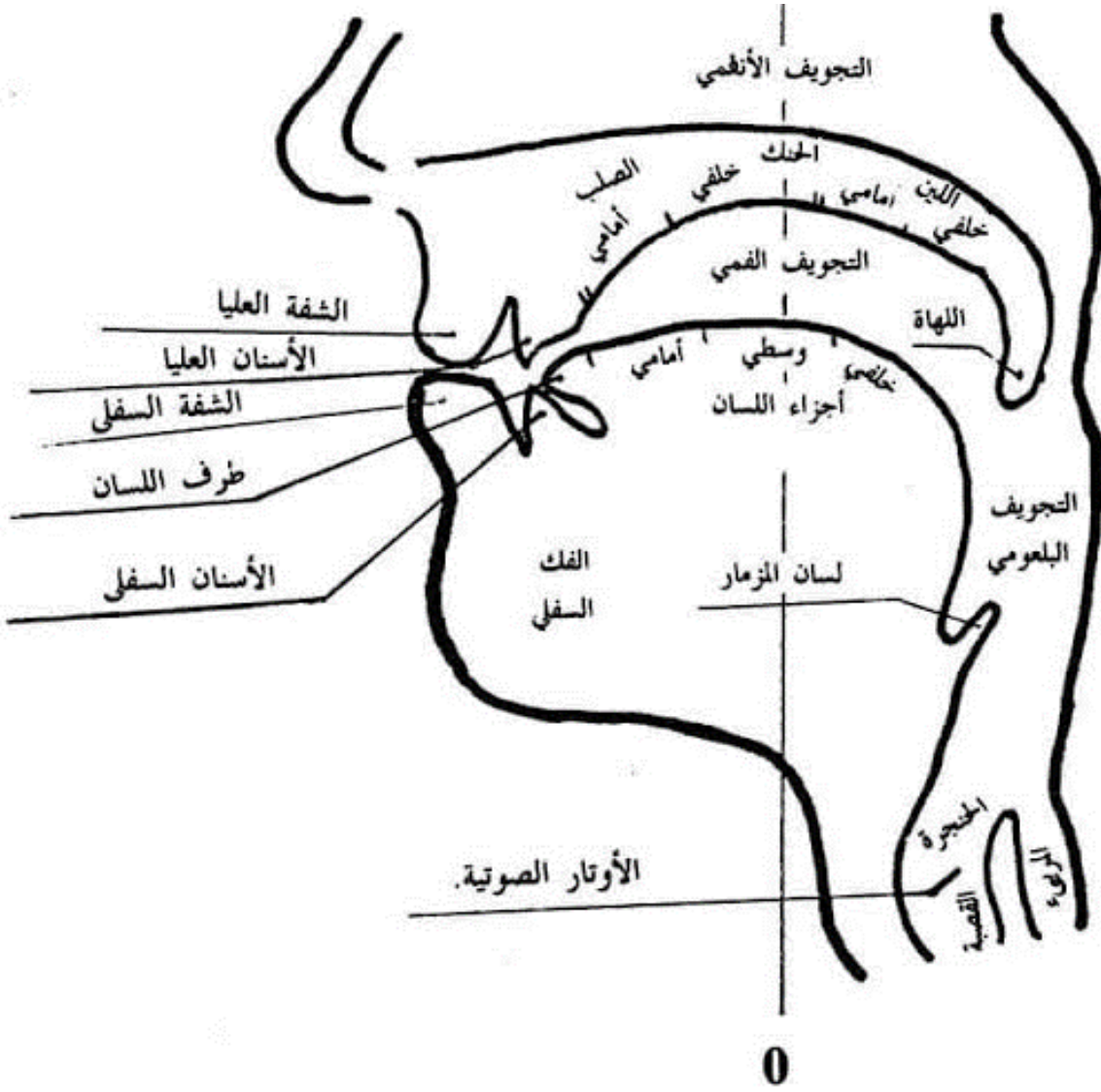
² المرجع نفسه، ص 37.

³ المرجع نفسه، ص 47.

مصطلح جهاز حامل للدلالة العلمية والموضوعية أكثر من غيره من المصطلحات التي تبناها القدامى فكما قلنا سابقاً أنّ الجهاز عادةً ما يكون كبيراً ويتشكّل من عدّة آلات، كما هو الحال في جهاز النطق الذي يتكوّن من عدّة أعضاء تتضافر كلّها لتنتج الأصوات اللغوية بدءاً من الرّنين وانتهاءً عند الشّفتين، ومنه فإنّ كمال بشر في هذا الجانب من الدّراسة نجده مجدّداً و ليس مقلّداً، وفيما يلي صورة للجهاز الصوتي:¹

¹ أحمد عبد الرحيم، علم الأصوات والجهاز النطقي، تدوينة منشورة على الفيسبوك، ، 9 مارس 2020، 13:17، 2024/08/10

https://web.facebook.com/photo.php?fbid=123740699208592&id=105109297738399&set=a.105174217731907&_rdc=1&_rd



الشكل 01: رسم توضيحي يبين أعضاء الجهاز الصوتي عند الإنسان.

2- مكونات الجهاز الصوتي:

يمتلك الإنسان مجموعة من أعضاء النطق تتحدّ معا لتؤدي دورًا مباشرًا في إصدار الأصوات اللغوية، ذلك أنّ تلك العملية لا تتمّ اعتبارًا، فالمسؤول الرئيس عن إنتاج الصوت اللغوي هي أعضاء الجهاز النطقي ككل بدءًا من الرئتين وانتهاءً عند الشفتين.

إنّ الجهاز النّطقي في مرونته شبيه بالآلة الموسيقيّة، لذا فإنّ دراسة الأصوات اللّغويّة تقتضي الوقوف على مكوّنات الجهاز النّطقي عند الإنسان التي تنقسم إلى أجزاء ثابتة وتتمثّل في: الأسنان العليا، اللّثة، الحنك الصّلب "الغار"، الجدار الخلفي للحلق، وأجزاء متحرّكة تشمل: الشّفتان، اللّسان، الحنك الرّخو "الطبّق"، اللّهاة، الأسنان السّفلى، لسان المزمار، الحنجرة، فتحة البلعوم،¹ فكلّ تلك الأعضاء تتحدّ معاً فتنتج الأصوات اللّغوية وهي عند سيبويه تتمثّل في: "الحلق (أقصى الحلق، وسط الحلق، أدنى الحلق) اللّسان (أقصى اللّسان، وسط اللّسان، حافة اللّسان، طرف اللّسان)، الحنك، الثّنايا، الخياشيم الشّفتان، الأسنان."² وهو نفس التّقسيم الذي اتّبعه الدّاني واعتبره التّقسيم الصّحيح فهو لم يخالف ما ذكره سيبويه بل اتّبع منهجه واعتبره الأساس المعوّل عليه، ومنه فإنّ تقسيم القدامى لأعضاء الجهاز النّطقي كان من الأسفل إلى الأعلى.

أمّا محمد إسحاق العناني فقد تحدّث عن أعضاء النّطق وقسمها كالآتي: "الشّفتان الأسنان، اللّثة، النّطع، سقف الحلق الرّخو، اللّهاة، لسان المزمار، الأوتار الصوتيّة، الحنجرة تجويف الفم، تجويف الأنف، البلعوم: رأس اللّسان، طرف اللّسان، مقدّمة اللّسان، عجز

¹ ينظر: حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص 34-35.

² ينظر: سيبويه، الكتاب، ص 405.

اللّسان،¹ إن هذا التّقسيم استهلّه صاحبه من أعلى عضو في الجهاز النّطقي إلى أدنى عضو فيه.

كمال بشر هو الآخر فضّل أيضًا أن يكون تقسيمه لأعضاء الجهاز النّطقي كالآتي:
 "الشفاه، الأسنان، أصول الأسنان (مقدّم الحنك)، الحنك الصّلب (وسط الحنك) الحنك اللين
 (أقصى الحنك)، اللّهاة، طرف اللّسان، مقدّم اللّسان (وسط اللّسان)، مؤخّر اللّسان، الحلق
 لسان المزمار، موقع الأوتار الصوتيّة، ذلق اللّسان (نهايته)، منطقة الحنجرة (من الأمام)
 القصبة الهوائيّة)."² استهلّ تقسيمه من الأعلى إلى الأسفل شأنه في ذلك شأن معظم
 المحدثين مع بعض الفروقات الطّفيفة، مخالفًا تقسيم القدامى الذين وضعوا تقسيمهم من
 الأسفل إلى الأعلى؛ أي من أول عضو في الجهاز النّطقي(الرّئتين) إلى آخر عضو
 (الشفّتين).

وبما أن موضوع بحثنا يتناول كتاب "علم الأصوات" لكمال بشر فإننا سنتعرض إلى
 أعضاء النّطق حسب التّقسيم الذي اعتمده كمال بشر وغيره من المحدثين.

¹ محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، دار وائل النشر، عمان، الأردن، 2008م، ط01، ص21.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص134.

2-1- الشفتان (Les lèvres):

تعدّ " الشفتان زوجان من التنايا اللحمية، يحيطان بالفم، ويحتويان على عدد من الأوعية الدموية والأعصاب والغدد، بالإضافة إلى النسيج الضام، والأجزاء الخارجية من الشفتين مبطنة بجلد يندمج عند خط الالتحام الأحمر مع الأغشية المخاطية الداخلية، وترتبط الشفتان بعدد كبير من العضلات التي تنتمي إلى مجموعة عضلات الوجه التعبيرية،¹ فهما آخر عضوين في الجهاز النطقي لإنتاج الصوت اللغوي وتتجلى أهميتهما أثناء القيام بالحركات ونطق الأصوات.

و" يسمّى الصوت الذي يتم إنتاجه فيهما بالشفوي أو الشفهي؛"² لأن الشفتين هما مخرجه، وبالرجوع إلى القدامى نجد أنهم قد تحدّثوا عن الشفتين أثناء تطرّفهم لمخارج الأصوات ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي في قوله: " الفاء والباء والميم شفوية، وقال مرّة شفوية لأن مبدأها من الشفاه،"³ وهو ما يدلّ على أنّ الفاء والباء والميم هي عند الخليل أصوات شفوية وأنّ الخليل قد فضّل استعمال مصطلح الشفاه، ونجد أنّ الداني أيضًا هو من علماء القراءات وقد تحدّث عن الأصوات الشفوية في قوله: "وللشفه مخرجان وأربعة أحرف:

¹ سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الكلام، عالم الكتب، 1420هـ - 2000م، د ط، ص 140.

² أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 315.

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص 58.

هي الفاء والباء والواو والميم،¹ فالداني فضّل تبني مصطلح الشّفه، لكنّه في موضع آخر استعمل مصطلح الشّفتان كما في قوله: "اعلم أنّ حروف الشّفتين أربعة، ولها مخرجان."² وبذلك فالداني نجده يتأرجح بين المصطلحين (الشّفه والشّفتين)، وهو ما يدلّ على أنّ كلاهما يصبّان في نفس المفهوم.

أمّا المحدثون فقد تحدّثوا أيضاً عن الشّفتين واعتبروا بأنّهما أحد أعضاء النطق المتحرّكة والأساسية التي تسهم كثيراً في العملية التّصويّية وتأخذان وضعيّات متباينة أثناء عمليّة نطق الأصوات المختلفة بحيث تكون قابلة للملاحظة المباشرة، وقد مال أحمد حساني إلى استعمال مصطلح الشّفتان كما في قوله: "الشّفتان لهما ثلاثة خصائص عضويّة (الانطباق، الانفراج، الاستدارة)،"³ فعند انطباقهما تمنعان الهواء من الخروج لمدة زمنيّة معيّنة، وعند انفراجهما يندفع عبرهما التيار الهوائي مما يؤدي إلى حدوث صوت انفجاري كخروج حرف الباء، وبإمكان الشّفتين أن تستديرا مثلاً أثناء نطق الضّمة، أمّا في حال ما إذا نطقنا بالكسرة فإنّهما تتخذان وضعاً مغايراً تماماً، بحيث تتباعدان إلى أقصى درجة.

تحدّث كمال بشر هو الآخر عن الشّفتين واستعمل مصطلح الشّفتين وقال إنّهُ أثناء النطق بالأصوات نجد أنّ الشّفتان تتخذان أشكالاً ووضعيّات مختلفة، " فقد تنطبق الشّفتان

¹ الداني، التحديد في الإلتقان والتجويد، ص 104.

² الداني، الإدغام الكبير، عالم الكتب، القاهرة، 1424هـ - 2003م، ط1، ص78.

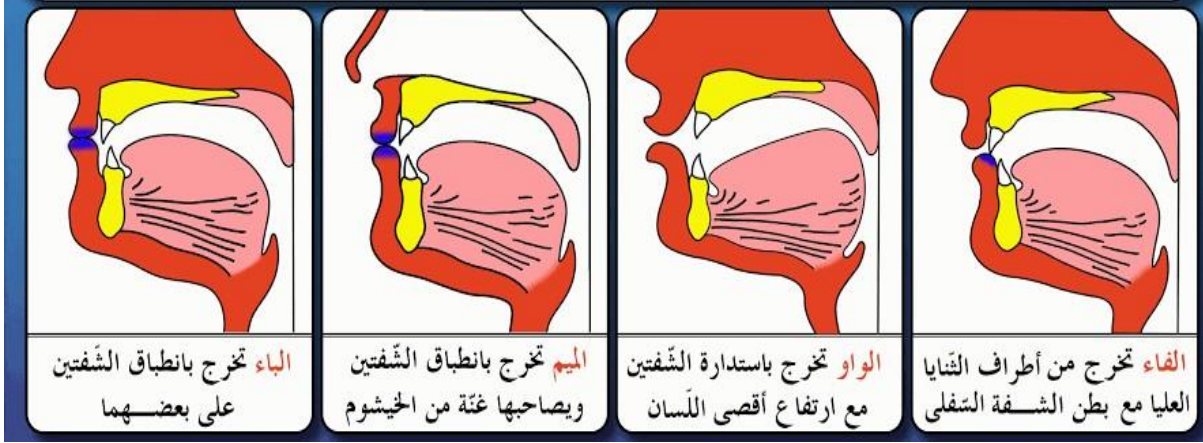
³ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 73.

انطباقًا تامًا، كما قد تتفرجان ويتباعد ما بينهما إلى أقصى حدّ، وبين هاتين الدرجتين من الانطباق والانفتاح درجات مختلفة، يحدث الانطباق التام في نطاق نطق الباء مثلًا ويحدث الانفراج الكبير في كثير من الأصوات كالكسرة مثلًا، ومع بعض الأصوات الأخرى،¹ حيث تتخذ الشفتان أوضاعًا مختلفة أثناء نطق الأصوات اللغوية، وهو ما ينعكس على صفات الأصوات وأنواعها وهو ما نراه بوضوح أثناء نطق الحركات ونطق بعض الحروف مثل الباء والميم والفاء، فالنطق بالحروف المختلفة وحركاتها هو الذي يتحكّم في نوع الوضعيّة التي تتخذها الشفتان.

ومنه فإنّ مصطلح الشفتين هو مصطلح قديم لم يغفل عنه الرّاعيل الأوّل من الدّارسين العرب، فقد تناولوه على أكمل وجه وعبروا عنه بمصطلحات عدّة منها الشّفاه والشّفه، أمّا عند المحدثين؛ فهو جانب صوتي شائع ومتداول في مؤلّفاتهم الصوتيّة حيث أطلقوا عليه الشّفّتان أو الشّفّتين، و بهذا الصدد يمكننا الحكم على كمال بشر بأنّه قد اتّبع المحدثين لأنّه تبوّى مصطلح الشّفّتان، وفيما يلي صورة للشفتين:²

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 140.

² مخارج الحروف، منتديات طريق الرسول، تاريخ النشر: 19 ماي 2011، تاريخ الزيارة: 4:14، 10 جوان 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية: <https://archive.org/details/mkhareg>



الشكل 02: رسم توضيحي يبيّن مختلف أوضاع الشفتين.

2-2- الأسنان (Les dents):

هي أحد الأعضاء الهامة والثابتة للجهاز الصوتي، فمنها الأسنان العليا، والأسنان السفلى، حيث تؤدي وظائف أساسية، فتميّز بين مختلف الأصوات وتعتبر مصدرًا لإنتاجها وبالرجوع إلى القدامى نجد بأن الخليل بن أحمد الفراهيدي قد تحدّث عنها مستخدمًا مصطلح الثنايا وذلك في قوله: "وأما سائر الحروف، فإنها ارتفعت فجرت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين،"¹ حيث استعمل مصطلح الثنايا ليدلّ به على الأسنان، أمّا سيبويه هو الآخر قد تحدّث عنها عندما قام بتقسيمها تقسيمًا دقيقًا خاصّة عندما تكلم عن موضع خروج اللام، كما في قوله: "ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ممّا فوق الضاحك والّتاب

¹ الخليل، العين، ص 57-58.

والرباعيّة والثنيّة مخرج اللّام.¹ فقد تحدّث عنها بالتفصيل ذاكراً جميع أسمائها ولم يذكر مصطلح الأسنان.

تعدّ الأسنان من أعضاء النّطق المساهمة في نطق العديد من الأصوات اللّغويّة فهي أحياناً تساعد اللّسان في نطق بعض الحروف مثل الدّال والتّاء والطّاء، وأحياناً أخرى تشاركه في نطق حروف أخرى مثل الثّاء والظّاء والدّال، وقد تطرّق إلى هذا الدّارسون المحدثون أمثال عبد الغفار حامد هلال الذي صرّح أنّ "للأسنان وظيفة مهمّة من النّاحية الصوتيّة وتُدرّك أهميّتها - خاصّة - لدى إنسان فقدّها، إذ نسمعه يُخرج أصواتاً مشوّشة، لأنّ اللّسان يتّصل بأصولها أو أطرافها وجوانبها أو يرتكز عليها بصور شتّى، وكل موضع من هذه المواضع مخرّج لأنواع معيّنة من الأصوات،"² دونها يحدث خلافاً في النّطق، فقد تبنّى عبد الغفار مصطلح أسنان بصفة عامة للدّلالة عليها بجميع أنواعها ووظائفها المهمّة في العمليّة النّطقيّة.

بعكس ما نجده عند محمود السّعران الذي استعمل مصطلح الثّنايا ويقصد به الأصوات وذلك في قوله: "تشارك الثّنايا إلى جانب أعضاء أخرى في إصدار بعض الأصوات، وعلى الرّغم من ثباتها، فإنّ اللّسان يعتمد عليها في النّطق بالتّاء والدّال

¹ ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ص 47.

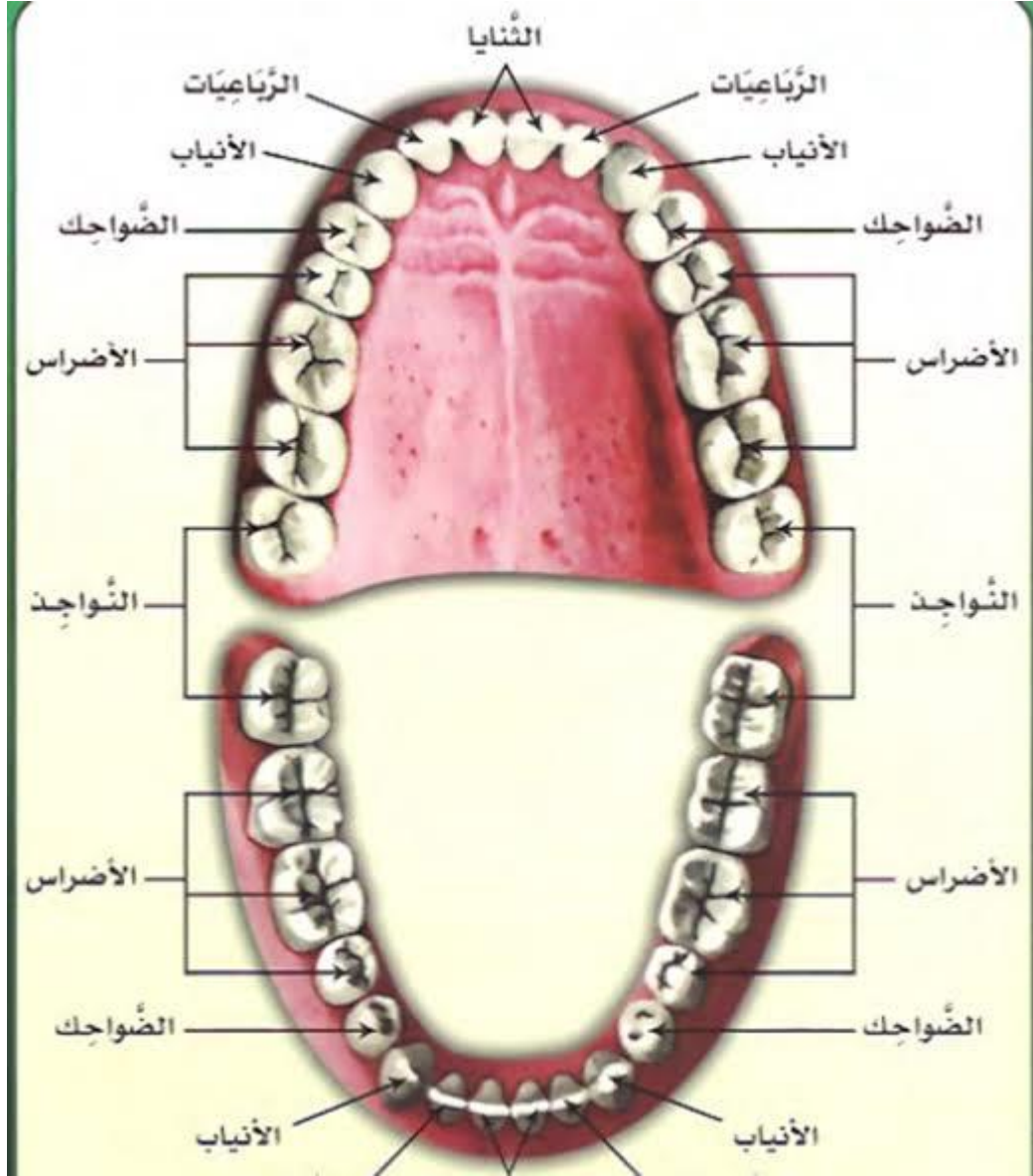
² عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربيّة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1996م، ط2، ص 57.

مثلاً.¹ فالأسنان لا تُستعمل في النطق وحدها، بل تتضافر مع مجموعة من أعضاء الجهاز النطقي لإحداث أصوات لغويّة، وهي مجرد وظيفة ثانويّة ذلك أنّ وظيفتها الأساسيّة التي خلقت لها هي مضغ الطّعام، وأهمّ ما تؤدّيه في الجانب الصّوتي هو أنّها مخرج لعدّة أصوات، وهو ما يؤكّده كمال بشر كما في قوله: "يَعتمد عليها اللّسان مثلاً كما في نطق الدّال والتّاء عند بعض النّاس، أو في نطق الفاء حين تقع الأسنان العليا على الشّفة السفلى".² ونجد أنّ كمال بشر كغيره من القدامى والمحدثين قد توافقوا في مفهوم الأسنان ووظائفها وأقسامها كما توافّقوا في تبنّيهم للمصطلحات، فهم يتأرجحون بين استعمالهم لعدّة مصطلحات تصبّ كلّها في مفهوم واحد، وفيما يلي صورة توضيحيّة للأسنان:³

¹ محمود السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، ص 140.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 141.

³ أمين رشدي سويد، عادل إبراهيم أبو شعر، دار الغوثي للدراسات القرآنيّة، ص 02.



الشكل 03: رسم توضيحي يبيِّن مختلف أنواع الأسنان.

2-3- الحنك (Palais):

يعدّ الحنك من أعضاء النطق الثابتة، وهو الجزء العلوي من تجويف الفم وينطلق من لثة الأسنان العليا حتّى اللهاة.¹ ويتّصل باللسان أثناء حركته في الفم، ويعرف كذلك بأنّه: "باطن أعلى الفم من الدّاخل".² أي أنّ الحنك هو سقف الفم.

وبالرجوع إلى الدّارسين العرب القدامى نجد أنّهم تحدّثوا عن الحنك أثناء تطرّقهم إلى مخارج الأصوات، ومنهم سيبويه الذي ذكره في عدّة مواضع كما في قوله: "ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف".³ وتبعه في ذلك من الدّارسين ابن جني أين تحدّث عنه عند تعيينه لمخارج بعض الحروف في قوله: "ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء".⁴ وأمّا ابن يعيش فقد ذكره هو الآخر عندما وصف مخرج اللام في قوله: "واللام ما دون أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى فوق الضاحك والثّاب...".⁵ ومنه فإنّ مختلف الدّارسين العرب القدامى قد توصلوا إلى نتائج موحدة أثناء دراستهم للحنك، كما أنّهم تبنّوا نفس المصطلح (الحنك).

¹ مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م، ط1، ص 48.

² ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الأفرقيي النصرى)، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ت، ط1، ج3، ص 364.

³ سيبويه، الكتاب، ص 433.

⁴ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 47.

⁵ يعيش ابن علي بن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د ت، د ط، ج10، ص 124.

أمّا المحدثون نجد أنّهم تحدّثوا أيضاً عن الحنك في عدّة مواضع فمنهم من قسّمه إلى ثلاثة أقسام، ومنهم من جعله تحت أربعة أقسام، ومنهم إبراهيم أنيس الذي كان تقسيمه كالآتي: "الأسنان ثمّ أصولها، ثمّ وسط الحنك أو الجزء الصّلب منه، ثمّ أقصى الحنك، أو الجزء اللين منه ثمّ اللّهاة".¹ فتقسيم إبراهيم أنيس كان رباعياً، أمّا كمال بشر فقد جعل له تقسيماً ثلاثياً: مقدّم الحنك أو اللّثة، وسط الحنك أو الحنك الصّلب، أقصى الحنك أو الحنك اللين.

المتّمعن في التّقسيم الثلاثي لكمال بشر يجد أنّه مغاير لغيره من التّقسيم الرباعيّة إذ أنّه لم يجعل اللّهاة من أقسام الحنك، ومن الدّارسين من اتخذ درباً آخر حين كان تقسيمه ثلاثياً، لكنّه جاء بصيغة أخرى وهو سعد مصلوح، "غير أنّه جعل اللّهاة قسماً مستقلاً، كما جعل اللّثة وأصول الأسنان العليا متضمّنة في القسم الأول الذي هو الحنك الصّلب".² مماثلاً لكمال بشر الذي جعل اللّهاة مستقلة واعتبرها من أحد أعضاء النّطق.

اختلف المحدثون فيما بينهم في تقسيمهم للحنك، خصوصاً في قسم "اللّهاة" فمنهم من اعتبرها من أقسام الحنك، ومنهم من لم يذكرها أبداً واعتبرها عضواً من أعضاء النّطق التي تسهم في إنتاج الأصوات اللّغوية، ولكن ما هو متداول في المؤلّفات الصوتيّة أنّ الحنك له أربعة أقسام هي: "اللّثة وأصول الأسنان العليا - الحنك الصّلب (الغار) - الحنك اللين

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص 20.

² سمير شريف استيتية، الأصوات اللّغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص 43.

(الطبق) - اللّهاء.¹ وتبقى آراء الدارسين المحدثين تتأرجح بين التقاسيم الثلاثية والرّباعية لكن ما لم يختلف فيه القدامى ولا المحدثون هو استخدامهم لنفس المصطلح (الحنك).

وفيما يلي سنقدّم شرحًا لتلك المناطق كلّ منها على حدة:

2-3-1 - اللّثة (gencive):

تعدّ اللّثة أحد أجزاء الحنك وقد عرّفها ابن منظور بأنّها: " لحم على أصول الأسنان."² وهو مصطلح شائع عند القدامى إضافة إلى شيوع مصطلح أصول الثّنايا الذي استخدمه سيبيويه كما في قوله: " ومما بين طرف اللسان وأصول الثّنايا مخرج الطّاء والدالّ والتّاء."³ أي أنّهم يقصدون بأصول الأسنان وأصول الثّنايا: (اللّثة)، أمّا المحدثون ومنهم كمال بشر فقد سمّاها (مقدّم الحنك)، " وهو القسم الذي توجد فيه مغترز الأسنان العليا ثمّ يمتدّ قليلاً ليشمل الجسم اللّثوي، وتنتهي هذه المنطقة بانتهاء التحدّب الذي يكون متبوعًا بتقعّر."⁴ إنّ مفهوم اللّثة عند القدامى يختلف عنه عند المحدثين، ذلك أنّ القدامى جعلوه يشتمل على مغارز الأسنان فقط، بينما هو عند المحدثين أوسع بقليل، كما يكمن الاختلاف أيضًا في تبنّيهم للمصطلحات الدّالة على اللّثة كما أسلفنا الذّكر.

¹ سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص 43.

² ابن منظور، لسان العرب، ص 236.

³ سيبيويه، الكتاب، ص 433.

⁴ سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص 47.

2-3-2- الحنك الصّلب (Palais dur):

هو أحد أجزاء الحنك وحظي بعدة تسميات اختلفت بين القدامى والمحدثين فمن القدامى سيبويه أطلق عليه (الحنك الأعلى)، أما ابن جنّي فسماه (وسط الحنك الأعلى) ومن المحدثين نخصّ بالذكر إبراهيم أنيس الذي تبنّى مصطلح (وسط الحنك) أو (الجزء الصّلب منه)، وقد شاطره في الرأي كمال بشر الذي تبنّى نفس التسمية (وسط الحنك) أو (الحنك الصّلب)، ويسمى كذلك (الغار)، "يقع خلف اللثة وأصول الأسنان، بعد الجسر الذي يفصله عن منطقة اللثة ومنطقة الحنك الصّلب تحت الحجرة الأنفية، أو قيل أنّها الفاصل الذي يفصل الحجرة الفموية عن الحجرة الأنفية".¹ ويتميّز الحنك الصّلب بأنّه جامد ولا يتحرّك، وهو ما اتفق عليه الدارسون القدامى والمحدثون ولكنهم اختلفوا أحياناً في التعبير عنه بعدة مصطلحات.

2-3-3- الحنك اللين (Palais mou):

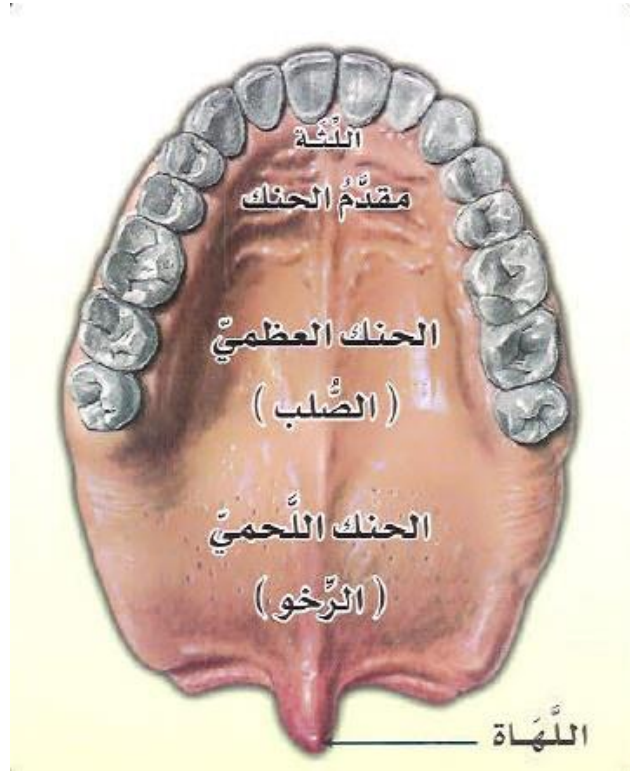
هو أحد أجزاء الحنك ويتميّز بأنّ له عدّة تسميات إضافية على سبيل المثال: الطّبق أقصى الحنك، الحنك الرّخو. أما القدماء فقد أطلقوا عليه مصطلح (الحفاف)، وعرفه ابن منظور بأنّه: "اللحم الوردّي الذي في أسفل الحنك إلى اللّهاة".² فهو آخر جزء من الحنك وعرفه أحمد مختار عمر بأنّه " هو جزء عضليّ متحرّك يمكن رفعه رفعاً كاملاً حتّى يعقد

¹ سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص 48.

² ابن منظور، لسان العرب، ص 245، مادة (ح ف ف).

اتصالاً كاملاً مع الجانب الخلفي لفراغ الحلق ويغلق تبعاً لهذا الطريق إلى الأنف.¹ أمّا كمال بشر قد فرّق بين الحنك الصّلب والحنك اللّين حين ضرب لنا مثالا في قوله: "النّظر في مرآة أو باللمس باللسان أو الأصبع والحنك الصّلب ثابت لا يتحرّك أمّا الحنك اللّين فهو قابل للحركة."² ونراه إمّا بالمرآة أو باللمس باللسان أو الأصبع .

وفيما يلي صورة للحنك بأقسامه:³



الشكل 04: رسم توضيحي يبيّن مختلف أقسام الحنك.

¹ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 106.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 139.

³ أيمن رشدي سويد وعادل إبراهيم أبو شعر، مخارج الحروف العربية، دار الغوثي للدراسات القرآنية، 2009م، د ط، ص 04.

2-4- اللهاة (La lulette):

تعدّ اللهاة عبارة عن جزء لحمي زائد حيث تتدلّى في أقصى تجويف الفم، وهي تركيب مخروطي الشكل يتدلّى إلى أسفل من منتصف الخدّ السفلي للحنك اللين في اتجاه المبلع وتسهم في إنتاج القاف.¹ فشكلها مخروط وهي مرنة وقابلة للتّحرك، وتنزل إلى الأسفل عند الأكل، وأثناء عمليّة البلع تقوم بتغليف الحجرة الأنفيّة بفصلها عن الحجرة الفمويّة أمّا أثناء الكلام تصعد إلى الأعلى، وينسب إليها صوت القاف والكاف، مع أنّ وظيفتها الصوتيّة منعدمة، وقطعها أو إصابتها لا يؤثّر في الصّوت لأن وظيفتها الأساسيّة طعاميّة تتمثّل في تنظيف الطّعام من الجراثيم.² فالوظيفة التي خلقت لها هي وظيفة طعاميّة نجدها تعمل أثناء الأكل والبلع.

لكن على الرّغم من الوظيفة الطعاميّة للهاة، إلّا أنّ الدّارسين قد صنّفوها ضمن أعضاء النطق وعرفها ابن منظور بأنّها: "لحمة حمراء في الحنك معلّقة على عكدة اللسان والجمع لهيات."³ أمّا ابن الجزري تحدّث عنها عندما عيّن مخرج حرف القاف في قوله: "أقصى اللسان ممّا يلي الحلق وما فوقه من الحنك وهو القاف، وقال أنّ مخرجها من اللهاة

¹ سعد مصلوح، دراسة الصوت والكلام، عالم الكتب، القاهرة، دت، د ط، ص 252 - 253.

² درار مكي، سعاد بسناتي، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية الجامعية الجزائرية - دراسة تحليلية تطبيقية - ، ص 51.

³ ابن منظور، لسان العرب، ص 394، مادة (لها).

مما يلي الحلق ومخرج الخاء.¹ فعلى الرّغم من أنّ وظيفتها الأساسيّة طعاميّة إلاّ أنّ الدّارسين ألحقوا لها وظيفة ثانويّة وهي مساهمتها في إنتاج بعض الحروف منها القاف والحاء.

ومن المحدثين من تطرّق الى دراسة اللّهاة ووصفها وتعيين وظيفتها ومنهم أحمد مختار عمر الذي عرفها كما يلي: "اللّهاة زائدة متحرّكة صغيرة متدلّية إلى الأسفل من الطّرف الخلفي للحنك اللّين".² أمّا كمال بشر فقد تحدّث عنها عندما تطرّق إلى مخارج الأصوات ونسب كلّ صوت إلى مخرج معيّن " فقال بأنّ القاف لهويّة؛"³ أي إنّ اللّهاة هي مخرج حرف القاف، وقد قال بأنّ استعماله لمصطلح (موضع النّطق) لا يعني أنّ الصّوت قد صدر عن عضو واحد وأنّ ذلك العضو هو وحده المسؤول عن إصداره، بل هو نتيجة تضافر عضوين أو أكثر.

ومنه فإنّ وصف المحدثين لموقع اللّهاة يتّفق مع وصف القدامى لها، كلّهم أجمعوا على أنّها تتواجد في آخر الحنك اللّين، وتؤدّي وظيفة إذ إنّها الموضع الذي يخرج منه حرفا القاف والحاء، كما هو متداول في مختلف المؤلّفات الصوتيّة الحديثة مثل كتاب "علم الأصوات" لكمال بشر، كما اتّفقوا على استخدامهم المصطلح نفسه _اللّهاة_، ويذكر أنّ

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 199 .

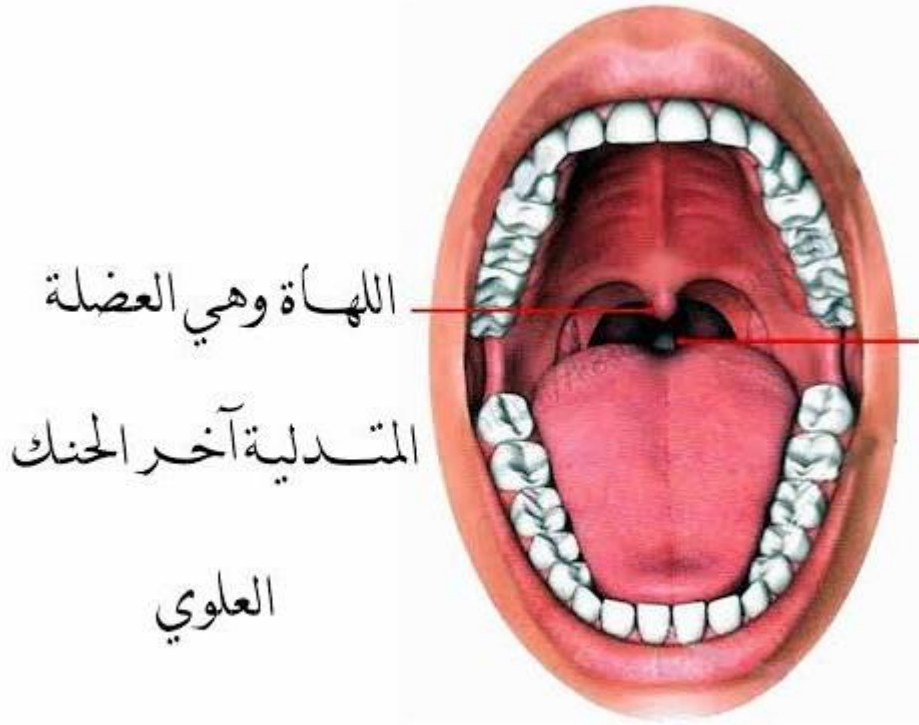
² أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 105 .

³ ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 183-184.

بعضًا من الباحثين استخدموا مصطلحي "لسان المزمار" أو "الغصمة" كمرادف لمصطلح اللّهاة، وقد قال عبد العزيز في هذا الصّدد: "لا علاقة بين لسان المزمار واللّهاة، فاللّهاة متّصلة بالحنك الرّخو، وهي جزء منه، ووظيفتها غلق الفراغ الأنفي وفتحه والسّماح للهواء بالمرور، بينما لسان المزمار يكون متّصلا باللسان من الدّاخل ووظيفته التّحكم في فتحة التنفس وغلقها."¹ ومن هنا يمكننا إدراك مدى الاختلاف الحاصل بين اللّهاة ولسان المزمار فاللّهاة تتواجد في أقصى الحنك وتحديداً بعد الجزء الخلفي اللّين منه، بينما لسان المزمار يكون متّصلا باللسان من الدّاخل، وفيما يلي صورة للّهاة:²

¹ عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية، ص 32.

² أحكام التجويد للمبتدئين، أين تقع اللّهاة، تاريخ النشر: 18 فيفري 2022، تاريخ الزيارة: 17.50 ، 10 أوت 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية: <https://x.com/OfficielpageT/status/1494727241699414025>



الشكل 05: رسم توضيحي يبيّن موقع اللهاة داخل جسم الإنسان.

2-5 - اللسان (langue):

هو أحد الأعضاء الهامة جدًا والأساسية في الجهاز الصوتي، لدرجة أن العرب القدامى نسبوا النطق إليه بصفة خاصة، واعتبروه مصدر نطق اللغة وإخراج الأصوات ونجده مذكورًا في القرآن الكريم في الأصوات ودقة اللهجة. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ

أَلْحَكِيمُ ﴿١﴾¹ فقد وردت كلمة (لسان) في هذه الآية للدلالة على عضو (اللسان) بشدّة فصاحته وقدرته على النطق وإخراج.

يعدّ " اللسان عضلة مرنة جدّا إذ يمكن سحب اللسان كاملاً إلى الخلف أو الأمام أو الأعلى أو الأسفل، ويمكن تحديد طرفه أو تكتيل وسطه أو بسطه وتعريضه وتضييقه إلى ذلك من الحركات التي هي غاية في النّبوغ والدّقة.² فهو عضو متحرّك يؤدّي عدّة وظائف دقيقة منها الصوتيّة والطعاميّة،" ويكيّف الصّوت اللّغوي حسب أوضاعه المختلفة.³ كما نكر في موضع آخر في القرآن الكريم في قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾⁴ فقد جاءت كلمة لسان هنا دالّة على الكلام الصادق.

ونجد أنّ الرّعيل الأوّل من الدّارسين العرب قد تطرّقوا إلى دراسة اللسان بدقّة وتفصيل ومنهم سيبويه الذي قسّمه إلى أربعة أقسام، ولقد اتّبع دربه دارسون عدّة أمثال ابن جني وابن الجزري، وتتمثّل أقسام اللسان عندهم فيما يلي:

1-5-2 "من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى.

2-5-2 ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى.

¹ سورة إبراهيم، الآية 04 .

² أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، بيروت، 1996م، ط1، ص 54.

³ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 19.

⁴ سورة مريم، الآية 50 .

2-5-3 ومن بين أوّل حاقّة اللّسان وما يليها من الأضراس، ومن حاقّة اللّسان من أدناها

إلى منتهى طرف اللّسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثّنايا.¹

فالدارسون القدامى ساروا على درب سيبويه وتبنّوا نفس تقسيمه الثّلاثي ولم يزدوا عليه ما

يستحقّ الذّكر، أمّا المحدثون فهم أيضا قد تطرّقوا إلى دراسة عضو اللّسان وتحدّثوا عن

تقسيماته ومنهم كمال بشر في كتابه "علم الأصوات"، تناول فيه كغيره من المحدثين جميع

أقسام اللّسان، ووافقهم في اكتفائهم بذكر ثلاثة فقط معتبرين أنّها الأهمّ في نظرهم وهي:

2-5-1 "أقصى اللّسان أو مؤخّره: وهو الجزء المقابل للحنك اللّين أو ما يسمّى بأقصى

الحنك.

2-5-2 وسطه أو مقدّمه: وهو الجزء الذي يقابل الحنك الصلب أو ما يسمّى بوسط الحنك.

2-5-3 طرف اللّسان: وهو الجزء الذي يقابل اللّثة.²

إنّ الملاحظ لتقسيمات الدّارسين المحدثين للّسان يجد بأنّهم يدعّمون شرحه بعدّة

مصطلحات ما يسهّل على القارئ الفهم ويزيل عنه اللّبس، ونجد أنّه في الأخير قد أضاف

أجزاء أخرى للّسان وهي: "نهايته أو ذلّقه، ولكنّ هذا الجزء في الواقع يعدّ داخلا فيما سمّيناه

¹ سيبويه، الكتاب، ص 433.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 138.

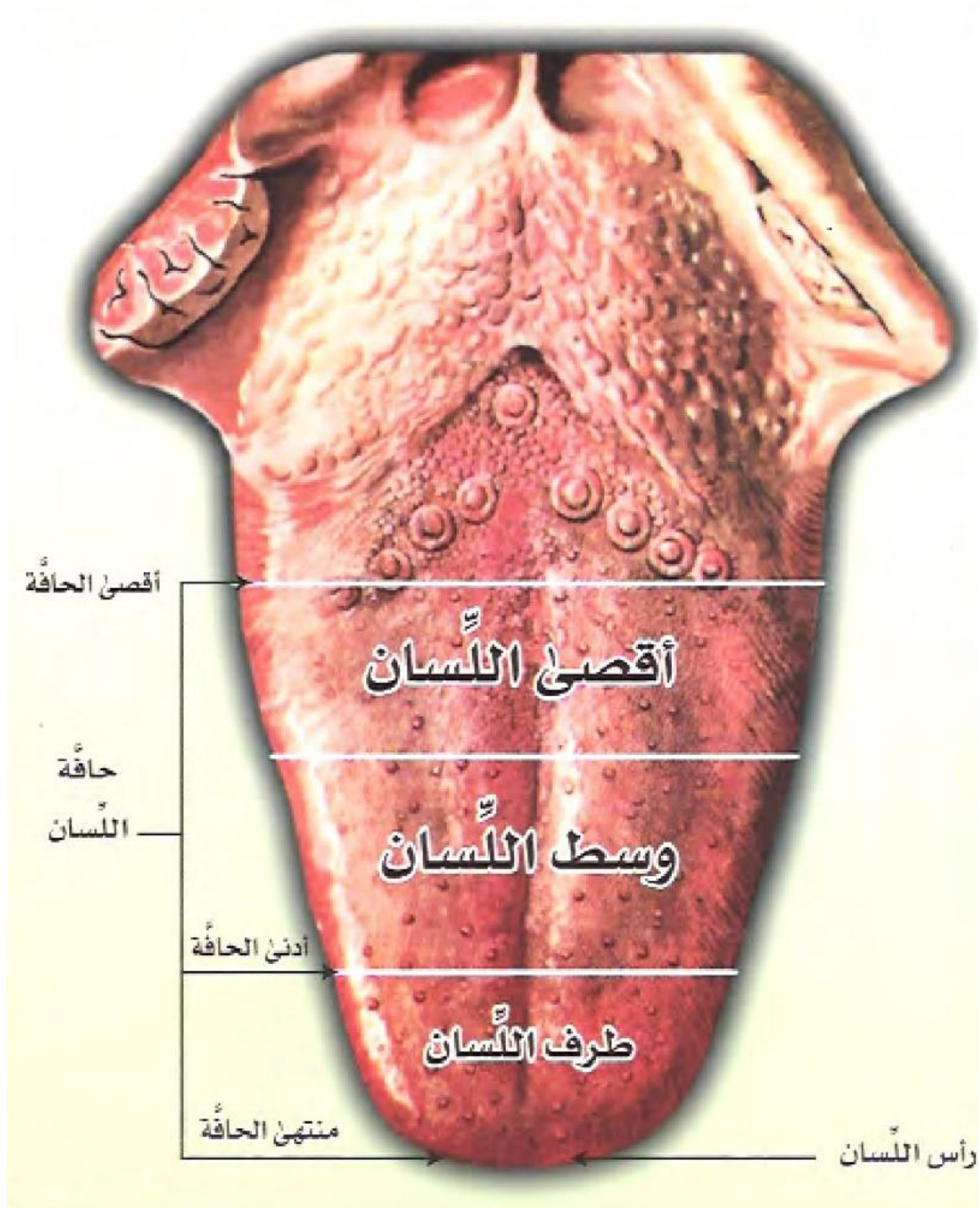
بطرف اللّسان، وهناك جزء آخر يسمّى أصل اللّسان.¹ وهو ما يدلّ على أن كمال بشر قد شاطر معظم الدّارسين المحدثين وكذا أصحاب المعاجم الصوتيّة فيّ التقسيم الثلاثي للّسان بمختلف تسمياته التي جاءت في مؤلّفاتهم الصوتيّة.

في حين نجد من المحدثين من جاء بتقسيم خماسي ومنهم أحمد مختار عمرو عبد الرّحمان أيوب وأطلقوا عليها مصطلحات أخرى: "قاعدة اللّسان وظهره وطرفه والجانبان والحاجز."² إذا قمنا بالموازنة بين تقسيم اللّسان عند القدماء والمحدثين، وجدنا بأنّ بعض المحدثين جدّ متأثرين بالقدامى، وهو ما نلاحظه في تقسيماتهم التي تتشابه إلى حدّ كبير مع تقسيمات القدامى ومنهم سيبويه، أمّا المحدثون فقد اختلفوا فيما بينهم على مستوى المصطلحات وهذا راجع إلى اختلاف في التّرجمة، حيث إنّ كلّ باحث يترجم المصطلح حسب منظوره الخاص، لكنّ تلك التّرجمات رغم اختلافها إلاّ أنّها تكاد تتفق مع تقسيمات سيبويه للّسان، وفيما يلي صورة للّسان بأقسامه:³

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 138

² ينظر: عبد الرّحمان أيوب، أصوات اللغة، ص 72.

³ أيمن رشدي سويد وعادل إبراهيم أبو شعر، مخارج الحروف العربيّة، ص 03.



الشكل 06: رسم توضيحي يبيّن مختلف أقسام اللسان.

2-6- الحلق (Gorge):

يعدّ الحلق أحد أعضاء النطق الأساسية، يتواجد بين الحنجرة والفم، ويمثّل مخرجًا للأصوات خاصّة اللغوية منها، كما يعتبر فراغًا رنانًا يستخدم في تضخيم بعض الأصوات بعد خروجها من الحنجرة، والمطلع على دراسات العرب القدامى يجد أنّهم قد تطرّقوا إلى دراسة الحلق وقسموه إلى عدّة أقسام، ونسبوا لكلّ قسم أصوات معيّنة، لقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: "فالعين والحاء والحاء والغين حلقية لأنّ مبدأها من الحلق".¹ وهناك كثير من الدارسين من اتّبَعوا هذا التقسيم للخليل.

أمّا سيبويه فقد قال أنّ: "للحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجًا: الهمزة والهاء والألف ومن أوسط الحلق: مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجًا من الفم: العين والحاء".² أمّا ابن منظور أورده في معجمه لسان العرب في قوله: "الحلق هو مجرى الطّعام وموضع الابتلاع ... وأنه مساع الطّعام والشّراب في المريء ومخرج النّفس من الحلقوم وموضع الدّبح وهو أيضًا من الحلق".³ فابن منظور نجده يتأرجح بين استعماله لمصطلحي الحلق والحلقوم.

فالحلق عند القدماء يضمّ جزءًا من الحنجرة يتمثّل في الوترين الصوتيين ثمّ الحلق بمفهومه الحديث، ثمّ أقصى الحنك، وهذا العضو لم يخف على الدارسين المحدثين ومنهم

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص 58.

² سيبويه، الكتاب، ص 433.

³ ابن منظور، لسان العرب، ص 287، مادة (ح ل ق).

كمال بشر الذي بأنّه:" هو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم، وقد يسمّى هذا الجزء بالفراغ الحلقي أو التّجويف الحلقي، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللّسان والجدار الخلفي للحلق.¹ وذلك الجدار الخلفي ما هو إلاّ عظام العنق مكسوّة باللّحم.

مما سبق ذكره يتّضح لنا جلياً بأنّ اختلاف الدّارسين حول الحلق هو اختلاف في منطقة الحلق، فنجدها عند القدامى أوسع وأشمل مقارنة بمفهومها عند المحدثين، بدليل اختلاف كلاهما في عدد الأصوات الحلقية، وكذا الاختلاف من المصطلحات فالقدامى استعملوا مصطلح الحلق أو الحلقوم بينما استعمل المحدثون الحلق والتّجويف الحلقي والفراغ الحلقي والبلعوم، وهذا الأخير نجد أنّ كمال بشر لم يتحدّث عنه، بيد أنّ من المحدثين من تحدّث عنه في كتبه وهو سمير شريف ستيتية، فعرفّ البلعوم بأنّه" تجويف عضلي يقع بين مستغرق اللّسان (الجدر) والحنجرة، ويبلغ طوله 12 سم وهو مجرى عضلي غشائي يصل الفم بالمريء، ويقع خلف الفم والحنجرة والحجرة الأنفية، ويمتدّ أمام العمود الفقري من قاعدة القحف حتّى الفقرة الرقبية السادسة، وهو ضيق في الأسفل، متّسع من الجهة العليا.² إنّ المتمعّن في هذا التعريف يخلص إلى أنّ سمير شريف ستيتية رادف بين البلعوم والحلق شأنه في ذلك شأن ابن منظور من القدامى الذي رادف بين الحلق والحلقوم.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 138.

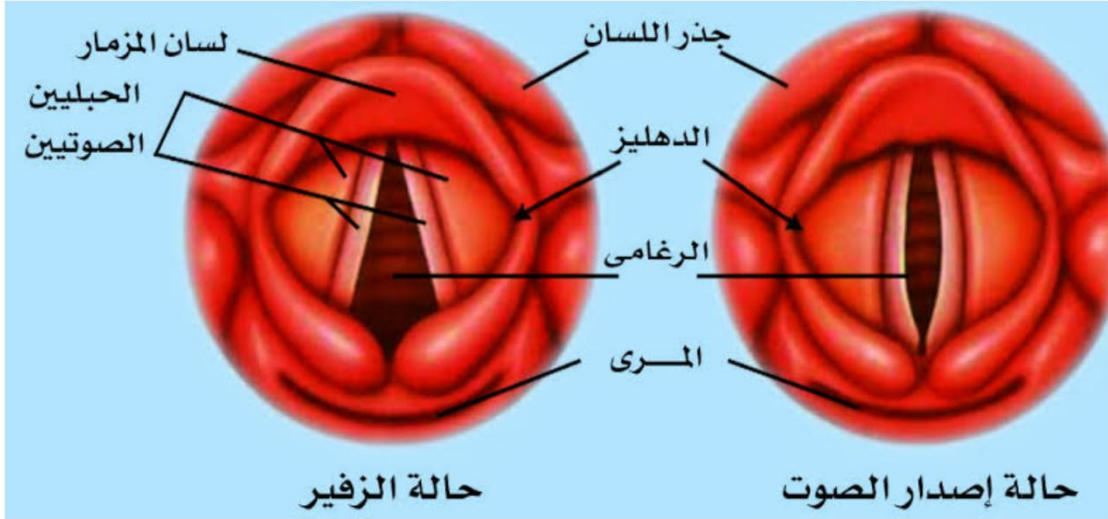
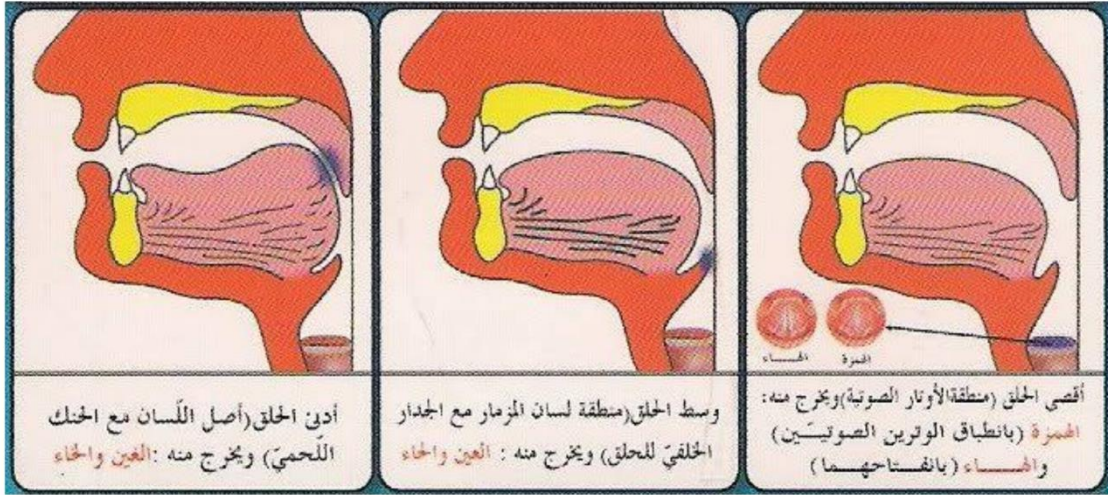
² سمير شريف ستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص 52.

وبالموازنة بين القدامى والمحدثين نجد " أنّهما يؤدّيان معنى واحد متّفق عليه عند القدماء، كما يؤدّيان معنى آخر متّفق عليه عند المحدثين، والمعنيان مختلفان كما أسلفنا، ولم يُستعمل قديماً مصطلح بلعومي كما هو مستعمل اليوم لدى المحدثين.¹ فمما سبق يمكننا القول بأنّ مصطلح الحلق عند القدامى هو نفسه عند المحدثين، وأنّ الاختلاف يتمثّل في المفهوم وفي تحديد منطقتيه، وأنّ تعريف كمال بشر للحلق يتّفق إلى حدّ كبير مع تعاريف علماء الأصوات المحدثين.

وفيما يلي صورة توضيحية للحلق:²

¹ عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 29.

² مخارج الحروف، القسم: مخارج الحروف ألقابها وصفاتها، تاريخ النشر: 25 جانفي 2011، تاريخ الزيارة: 10، 11، 18 أوت 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية، <https://www.dr-s-elhusseini.com/?id=176>



الشكل 07: رسم توضيحي يبيّن مختلف أقسام وأوضاع الخلق.

2-7- لسان المزمار (Épiglotte):

يعدّ لسان المزمار أحد أعضاء النطق المتحركة، وهو عضلة رقيقة تشبه ورقة النعناع ولها وظيفتها في جسم الإنسان، وقد تحدّث عنها مختلف الدارسين القدامى ومنهم ابن سينا الذي قال عن لسان المزمار بأنّه عديم الاسم في قوله: "والثاني غضروف موضوع خلقه يلي

العنق مربوط به يعرف بأنّه الذي لا اسم به، وثالث مكبوب عليهما يتّصل بالذي لا اسم له ويلاقي الدّرقى من غير اتّصال، وبينه وبين الذي لا اسم له مفصل مضاعف بنقرتين.¹ فهو يتحدث عن غضاريف الحنجرة في كلّ مرّة يذكر مصطلح عديم الاسم يقصد به ذلك الفراغ المثلث بين الوترين الصوتيين (لسان المزمار).

شاطره الرّأي ابن رشد في قوله: "...وأما ما يشترك فيه نقل الرّائحة فلا اسم له."² ويقصد بذلك لسان المزمار، فأغلب الظنّ أنّ القدامى اعتبروا بأنّ العضو الذي لا اسم له هو لسان المزمار، لكن لا أحد منهم قدّم حجّته في ذلك، وربما يرجع ذلك إلى سببين اثنين أولهما ما نجده من لبسٍ عند ابن سينا حين قدّم وصفا للغضروف الثّاني (عديم الاسم) بإيجاز مبهم، وثانيهما يتمثّل في أنّ ابن سينا عندما شرّح الحنجرة لم يذكر لسان المزمار في كتابيه "أسباب حدوث الحرف" و"القانون".³ وهو ما أوقع الدّارسين بعد ذلك في التباس فأحدثوا خطأً بين الغضروف الحلقي وبين لسان المزمار، أو ربّما لم يجدوا له اسمًا آنذاك أو وجه شبه يمكنهم من محاكاة اسم له.

وذكر ابن قدامة أنّ لسان المزمار: "هو الآلة الأولى في الصّوت، ويسمّى بهذا الاسم لأنّه يشبه لسان المزمار في شكله وفعله ووضعه، فإنّه موضوع في الحنجرة في الموضع

¹ ابن سينا، القانون في الطب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ-1999م، ط1، ج1، ص 44.

² ابن رشد، النفس، ص75.

³ ينظر: محمد صالح الضالع، علوم الصوتيات عند ابن سينا، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص53.

الذي يوضع فيه لسان المزمار في المزمار، وقد جعل له الفعل الذي للسان المزمار في المزمار وهو التّحّين." لكنه لم يوضح كلامه أيقصد بلسان المزمار ذلك الفاصل الذي يفصل بين الغذاء والهواء، أم أنّ له قصدًا آخر.

حتى المحدثون ناولوه قسطا من الاهتمام والدّراسة ومنهم رمضان عبد التّوّاب في قوله: "أمّا لسان المزمار المتواجد في مقدّمة الحلق فهو قطعة من اللّحم لا تتحرّك لوحدها بل بحركة اللّسان، وتتمثّل وظيفتها في سدّ القصبة الهوائيّة من تسلّل الطّعام النّازل إلى المريء من خلفها."¹ ذلك أنّه متّصل بجذر اللّسان ويتميّز بأنّه غضروفي ومُحاط بغشاء مخاطي يعمل على الفصل بين جهازي الهضم والتنفّس، فيمنع تسلّل الطّعام إلى القصبات الهوائيّة أثناء البلع ويحجب عنها أيّ جسم دخيل، لذا فهو يؤدّي أحد أصعب وأعقد المهام في جسم الإنسان، ذلك أنّه لو حدث خلل وتسلّل بعض الماء أو الطّعام إلى المجرى الهوائي بدل المجرى الطّعامي فإنّ ذلك يؤدّي إلى اختناق الإنسان وموته فورًا، لأنّ ذلك الجسم المتسلّل يؤدّي إلى سدّ المجرى الهوائي وعدم مرور الأكسجين إلى خلايا المخ وكامل خلايا الجسم.

تحدّث سمير شريف ستيتية عن لسان المزمار أنّه "يقع لسان المزمار في الجزء العلويّ من مقدّم الحنجرة في المنطقة التي خلف مستقرّ اللّسان مباشرة وهي صفيحة بيضاويّة فيها عدد من الثّقوب."² لا يتحرّك إلّا بتحرّك اللّسان ليؤدي وظيفته التي ذكرها

¹ ينظر: رمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 26.

² سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص 58.

كمال بشر عندما تحدّث عنه في كتابه "علم الأصوات" في قوله "يقع فوق الحنجرة شيء أشبه باللسان يسمّى لسان المزمار أو الغلصمة، وظيفته هذا اللسان حماية الحنجرة وطريق التنفس كلّه أثناء عمليّة بلع الطّعام.

يبدو على كلّ حال أنّه لا دخل للسان المزمار في تكوين الأصوات بصورة مباشرة.¹ فهو يعمل كصمّام أمانٍ يغطي طريق التنفّس عند البلع، وتصريح كمال بشر بأنّ هذا العضو لا دخل له في إنتاج الأصوات اللّغوية وهو نفس الرأى الذي شاطره فيه سمير شريف استيتية وعدّة دارسين آخرين، "والغريب أنّنا حين نتصّفح كتب اللّغويين التي تحدّثت عن أعضاء النطق عند الإنسان، نجدها تجعل وظيفة هذه الأعضاء في نطقها للأصوات وظيفته ثانويّة وليست أساسيّة في أصل وضعها."² وثني (witni) قال بأنّ أعضاء النطق قد استعملها الإنسان للنطق عن طريق المصادفة فقط، وذلك عندما دعت الحاجة إلى التّعبير عن متطلّباته، وأنّ الإنسان يمكنه أن يستغني عن النطق ويعبر عن متطلّباته بالإشارات والرّموز أو بالكتابة بدلاً من الرّموز الصوتيّة، فهذا الرأى يمكن اعتباره صحيحاً إذا سلّمنا بأنّ اللّغة تقليد ومحاكاة للطّبيعة، لكنّ وثني وإن كان رأيه فيه شيء من الصّحة فإنّه يبقى نابغاً من إيمانه بأنّ الإنسان خلق صدفة.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 135.

² ينظر: عبد الرحمان أيوب، محاضرات في اللّغة، ص 05.

أما سوسير فقد صرح أنه مادامت أعضاء النطق تؤدي وظائف متنوعة فلا يمكننا الحكم على وظيفة بأنها أساسية والأخرى ثانوية.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم في قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا أَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾¹ لتبين من هذه الآية الكريمة أن الإنسان مزود بقدرة على النطق بواسطة أعضاء النطق، كما أكدت البحوث العلمية الدقيقة أن المنطقة اليسرى من مخ الإنسان تضم مراكز معينة لإنتاج الكلام واستقباله وتفسيره لا نظير لها عند الحيوان.² فلا يمكن أن يكون كل هذا مجرد صدفة أو أن وظيفة أعضاء النطق ثانوية بل من الأجدر قول أنها تؤدي عدة وظائف متنوعة.

ذلك التنوع ليس في الوظائف فقط ولا في الآراء فقط بل تعدى كل ذلك ومس المصطلحات التي استخدمها مختلف الدارسين القدامى والمحدثين ليعبروا بها عن لسان المزمار، فمن القدامى خصصنا بالذكر ابن سينا الذي سماه عديم الاسم، أما من المحدثين فإن رمضان عبد التواب سماه لسان المزمار، وسماه سمير شريف ستيتية لسان المزمار أو صفيحة بيضاوية، أما كمال بشر فنجده أحياناً يسميه اللسان أو الغلصمة وأحياناً أخرى

¹ سورة البقرة، الآية 33.

² محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار النشر للطبعة، مصر، 1991م، د ط، ص 09.

يطلق عليه التسمية الكاملة لسان المزمار، وما يميّز كمال بشر أنّه اعتبر لسان المزمار أحد الأعضاء المستقلة للجهاز النطقي، بينما اعتبره دارسون آخرون أمثال سعد عبد العزيز مصلوح أنّه أحد غضاريف الحنجرة، وفيما يلي صورة توضيحية بالأشعة للسان المزمار:¹



الشكل 08: رسم توضيحي يبين لسان المزمار بالأشعة.

¹ ما فائدة لسان المزمار، تاريخ النشر: 8 يوليو 2023، تاريخ الزيارة: 18.23، 10 أوت 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية، <https://www.fakera.com/expressing/human-body>

2-8- الوتران الصوتيّان (Cordes vocaux):

هما أحد أعضاء النطق المتحرّكة تؤدّي وظيفة جدّ مهمّة في إنتاج الأصوات اللغويّة ونجد أنّ الدّارسين العرب القدامى أمثال ابن الحزم وغيره قد فاتهم الحديث عنها لقول جان كانتينو: "وأما الأوتار الصوتيّة فلا يبدو أنّ العرب قد عرفوها."¹ لكن هذا الكلام لا ينطبق على ابن سينا الذي "تنبّه إلى عضلات الحنجرة دون أن يطلق الأسماء عليها كما هو الحال في كتب التّشريح الحديث لتمييز العضلات عن بعضها البعض، وذلك بنسبتها إلى العظام أو الغضاريف المتّصلة بها... عدم تحديد كلّ عضلة بواسطة إطلاق مسمّيات لها، كما لم يفرّق في كلامه بين التوسّع الأفقي للحنجرة، أي منطقة الحبال الصوتيّة وبين التوسّع الرّأسي، وهو تقارب الغضاريف وتباعدها في الحنجرة ومازال هذا الخلط موجوداً عند بعض علماء الصوتيّات."² وهو أمر طبيعي نظراً لبساطة الوسائل آنذاك.

إلا أنّ غفلة الدّارسين العرب القدامى في عدم انتباههم لدور الوترين الصوتيّين أثناء نطق الأصوات المجهورة والمهموسة، لم تمنعهم من أن يتقطّنوا إلى دور الأعضاء النطقية المتدخّلة في إنتاج الأصوات، ومنهم ابن جنّي الذي انتبه إلى أنّ الأصوات تتمايز فيما بينها بتمايز مواقع أعضاء النطق وما يعترضها من حواجز، لقوله: "... فإذا وضع الزّامر أنامله على خروق النّاي المنسوقة، وراح بين أنامله اختلفت الأصوات، وسَمِعَ لكلّ خرق منها

¹ جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، تونس، 1996م، د ط، ص 18.

² محمد صالح الضالع، علوم الصوتيّات عند ابن سينا، ص 54-55.

صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصّوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة. "ابن جنّي كان على وعي بكلّ ما يحدث في الجهاز النّطقي عند الإنسان، ذلك أنّه عندما شبّه الجهاز النّطقي بمراوحة الزّامر لأنامله في خروق النّاي من أجل إنتاج الأصوات أصبح ذلك التّشبيه تسمية اصطلاحية تنبّأها علم الأصوات الفيزيولوجي، حيث أصبحت كلمة (مزمارة) تطلق على ذلك الفراغ المثالث الموجود بين بالحبلين الصوتيين، أمّا غفلتهم عن الحديث عن الأوتار الصوتية ليس نابعاً من عجزهم أو تقصيرهم وإنّما كانوا بحاجة إلى علم التّشريح.

أمّا المحدثون لم يغفلوا عن دراسة الأوتار الصوتية بل إنهم درسوها بكلّ دقّة وتفصيل ومنهم إبراهيم أنيس الذي عرفهما بأنّهما: "رباطان مرنان يشبهان الشّفتين يمتدّان أفقيّاً من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند ذلك البروز الذي نسمّيه بتقّاحة آدم، أمّا الفراغ الذي بين الوترين فيسمّى بالمزمارة، وفتحة المزمارة تنقبض وتنبسّط بنسب مختلفة مع الأصوات ويترتّب على هذا اختلاف نسبة شدّ الوترين واستعدادهما للاهتزاز." ² فعند إلقاء نظرة من أعلى الحنجرة إلى أسفلها يظهر لنا الوتران الصوتيان على شكل شفتين متّخذين وضعاً أفقيّاً عند نهاية الحنجرة، تتمثّل وظيفتهما في كونهما حاجزاً يغلق المزمارة بإحكام عند اقترابهما من بعضهما البعض، أو يعملان على فتحه، فأثناء الكلام يتذبذبان ويلتقيان مع بعضهما بفعل

¹ ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ص 8 - 9.

² إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 18 - 19.

الهواء المندفَع من الرتّنين لكي تنتج الأصوات، أمّا أثناء الصّمت يبقيان في وضع الرّاحة مبتعدين عن بعضهما البعض ما يساعد على التنّفس بسهولة، فهما من أهمّ أعضاء الجهاز الصّوتي، ولهما تأثير مهم جدّا في العمليّة الصوتيّة، وعند نطق الأصوات يحدّدان صفتي الجهر والهمس، وذلك من خلال عمليّة الاهتزاز، وقد فضّل إبراهيم أنيس تسميتها رباطان مرنان بدل وتران صوتيّان.

ونجد أنّ عبد العزيز الصيغ قد تحدّث أيضا عنهما في قوله: "وليس هناك خلاف في أنّ الوترين الصوتيّين هما عضلتان أو رباطان مرنان أو شفتان.¹ فهو الآخر شبّههما بالشفّتين إضافة إلى أنّه قد أطلق عليهما عضلتين أو رباطين مرنين، شأنه في ذلك شأن حسام البهنساوي الذي أطلق عليهما رباطين من العضلات، أمّا كمال بشر فقد جاءت تسميته للوترين الصوتيّين كما يلي: "الأوتار الصوتيّة أو الحبال الصوتيّة أشبه شيء بشفتين يمتدّان أفقيّا بالحنجرة من الخلف إلى الأمام...² فقد تبنّى تسميتين وفضّل أن تكونا بصيغة الجمع مخالفاً بذلك باقي الدّارسين المحدثين الذين استعملوا صيغة المثنّى، فالمحدثون اختلفوا في تسمية الوترين الصوتيّين، حتّى إنّ الباحث نفسه تبنى عدّة تسميات للوترين الصوتيّين وهو ما أحدث خطأ، فمصطلحاتهم التي تبنّوها تتأرجح فيما يلي: وتران صوتيّان (مثنّى) رباطان مرنان، شفتان، رباطين من العضلات، الأوتار الصوتيّة (جمع)

¹ عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 34.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 135.

الحوال الصوتية وهنا تجدر الإشارة إلى كون ترجمة المصطلح إلى العربية يقتضي استخدام صيغة الجمع لا المثنى، كون الجمع عند الغرب يبدأ من اثنان ولا توجد صيغة المثنى في لغاتهم.

إنّ هذا التعدّد في المصطلحات للمسمّى الواحد لم يكن حكراً على الدارسين العرب فقط، بل هو موجود حتّى في باقي اللغات مثل اللغة الإنجليزية التي تعاني من عدة تسميات للوترين الصوتيين وهي كالتالي مع مقابلاتها باللغة العربية:

- الوتران الصوتيان (vocal cords (chords
- الحبالان الصوتيان vocal bands
- الشفتان الصوتيتان vocal lips
- الطيبتان الصوتيتان vocal ledges
- الثنيتان الصوتيتان vocal folds
- الحزامان الصوتيان . vocal ligaments

وهناك من الدارسين من لم يستحسن مصطلح الوترين الصوتيين، وقام بتخطئته، لقول ستيفن بنكر: "وَسُمِّيَا وترين صوتيين بسبب خطأ تشريحي قديم وقع فيه أحد علماء التشريح

في الماضي؛ إذ هما ليسا وتران إطلاقاً.¹ لأنّهما لا يشبهان أصلاً أوتار العود، كما أنّ كلمة وتر chord أو cord ليست دقيقة، إنهما في الحقيقة شفتان lips أو شريطان من العضلات.² فمعظم الدّارسين اتّفقوا على تشبيه الأوتار الصوتيّة بالشفّتين كما اتّفقوا على أنّ هذا المسمّى تعوزه الدّقة، والمتمعّن في أفكارهم يستخلص من عصاره كلامهم أنّهم فضّلوا مصطلح الشّفّتين الصوتيتين بدلاً من الوترين الصّوتيين.

إنّ " أهمّ وظيفة للأوتار الصوتيّة هي إحداث الجهر أو التّصويت، ولولا اهتزاز الأوتار الصوتيّة لما تمكّنّا من إسماع أصواتنا للغير."³ ويحتلّ الوتران الصوتيّان عدّة مواقع متباينة تؤثر على الأصوات المنطوقة، ذلك أنّ رمضان عبد التّوّاب جعلها ثلاثة أوضاع كما في قوله: "أمّا الوضع الأول فهو وضع التنفس العادي، وأمّا الوضع الثّاني فهو الذي يُنتج نوعاً معيّناً من الأصوات يسمّى بالأصوات المجهورة، وأمّا الوضع الثّالث فهو الوضع الذي ينتج صوت الهمزة في اللّغة العربيّة."⁴ وهو تقسيم مشابه لتقسيم كمال بشر الذي تحدّث عنها وحدّد مواقعها المختلفة، فشرحها ووضّحها برسوم بيانية، وقال بأنّها تحتلّ أربعة أوضاع مهمّة:

¹ ستيفن بينكر، الغريزة اللغوية كيف يبذل العقل اللغة، تر: حمزة بن قبلان المزيّني، دار المريح للنشر، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، 1420هـ-2000م، د ط، ص 208.

² أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 101.

³ محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2008م، ط 01، ص 27.

⁴ رمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 27.

1. "وضع الوترين في حالة التنفس.
2. وضع الوترين عند إصدار نغمة موسيقية.
3. وضع الوترين في حالة الوشوشة.
4. وضع الوترين عند تكوين همزة القطع.¹

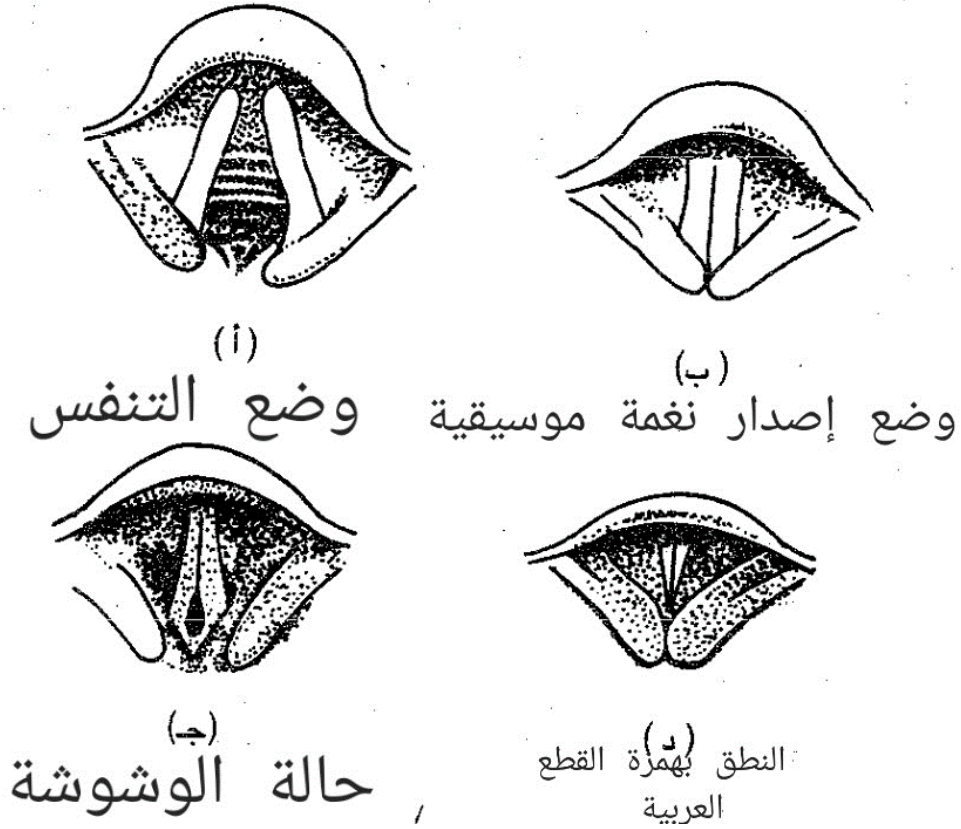
إنّ المتمعّن في تقسيم كمال بشر يجد بأنّه فصل في النّوع الثّاني والثّالث، بينما لخصهما رمضان عبد التّوّاب في موضع واحدٍ فما اعتبره كمال بشر موضعًا ثاني وثالث جمعه رمضان عبد التّوّاب في موضع واحد، أمّا استعمالهم للمصطلحات المعبّرة عن المواضع فقد اتّفقوا فيها، ما عدا في الوضع الثّاني والثّالث الذي نجد أنّ كمال بشر فصلهم في موضعين.

وفيما يلي صور تعكس المواضع الأربعة للأوتار الصوتية عند كمال بشر في كتابه

علم الأصوات:²

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 135.

² المرجع نفسه، ص 137.



الشكل 09: رسم توضيحي يبين مختلف مواضع الأوتار الصوتية.

2-9 - الحنجرة (Larynx):

هي أحد أعضاء النطق الثابتة تسهم في إنتاج الأصوات اللغوية، وقد تحدث عنها القدامى منهم ابن منظور في قوله: "الحلق والحنجرة: طبقتان من أطباق الحلقوم... وقيل الحنجرة رأس الغلصمة."¹ وهو ما يدل على أنّ الحنجرة هي مصطلح تراثي، كما لم يخف على علماء التّشريح دراسة الحنجرة دراسةً دقيقةً، ومنهم ابن سينا الذي عرّفها تعريفًا علميًا

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 355، مادة (ح ن ج ر).

دقيقًا لقوله: "الحنجرة عضو غضروفي خلق آلة للصوت، وهو مكوّن من غضاريف ثلاثة."¹ هذا التعريف جدّ دقيق لدرجة أنّ الدّراسات التّشريحيّة الحديثة لا تزال تعتدّ به رغم أنّها تتوقّر على أحدث الوسائل والتقنيّات، أمّا اليونانيّون القدامى فقد أطلقوا عليها اسم "larynx" ويعني في لغتهم: الصوت.² ما يعني أنّ الحنجرة لم تخف على جميع الدّارسين القدامى واكتشفوا أنّ لها تأثيرًا في إنتاج الأصوات اللغويّة.

وبالرجوع إلى المحدثين نجد أنّهم أيضًا تطرّقوا إليها بالتّفصيل، وقد عرّفها **حنفي ابن عيسى** بقوله: "الحنجرة مصدر الطّاقة الصوتيّة المستخدمة في إصدار الكلام."³ فهي أداة أساسيّة في عمليّة الكلام وإنتاج الأصوات اللّغوية، وحسب عبد العزيز الصيغ فهي تتأخذ شكل الصّندوق،" إذ أنّ الغضاريف متّصلة بعضها ببعض على هيئة صندوق أو حجرة."⁴ ذلك أنّها صندوق غضروفي يوجد في قمّة القصبة الهوائيّة، وهي بمثابة حجرة واسعة نوعًا ما يمرّ عبرها الهواء من الحلق إلى الفم والأنف أو العكس، وشاطرهم الرّأي **صلاح الدّين حسنين** في قوله: "هي أنبوبة أو صندوق مكوّن من عدّة غضاريف يمتدّ بين القصبة الهوائيّة وجدر اللّسان."⁵ فالهواء الذي يخرج من الرئتين _أو يدخلها نادرًا_ هو الذي يتسبّب في

¹ ابن سينا، القانون في الطب، ص44.

² سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص 53 – 54.

³ حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003 م، ط2، ص 121.

⁴ عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 25.

⁵ ينظر: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات (دراسة صوتية مقارنة)، 1981 م، ط1، ص 27 28.

إحداث الصّوت، والحنجرة هي أوّل حاجز يعترض ذلك الهواء، لأنّها تحتوي على أوتار صوتيّة تسدّ طريق الهواء عند التنفس.

أمّا كمال بشر فقد تحدّث عن الحنجرة مبيناً موقعها ووظيفتها في قوله: "تقع في أسفل الفراغ الحلقي، وتكوّن الجزء الأعلى من القصبة الهوائيّة (وهي الممرّ المؤدّي إلى الرئتين) وهي أشبه بحجرة ذات اتّساع معيّن ومكوّنة من عدد من الغضاريف.¹ إنّ المتمعّن في كلام كمال بشر عن الحنجرة يجده مُماثلاً لكلام سابقه عنها، وهو ما يعني أنّ الدّارسين القدامى والمحدثين اتّفقوا على أنّ الحنجرة هي أحد الأجزاء المهمّة المكوّنة للجهاز النّطقي ولها تأثير في إنتاج الأصوات اللّغويّة، لكنّ بالموازنة بين مصطلحاتهم نجد أنّ غالبية القدامى تبوّأوا مصطلح الحنجرة، في حين تبوّأ المحدثون عدّة مصطلحات منها: حنجرة، صندوق وأنبوبة.

لم يختلف الدّارسون القدامى والمحدثون على أنّ للحنجرة غضاريف مُكوّنة لها فابن سينا جعلها ثلاثة وهي: "أحدها الغضروف الذي يناله الجس والجس قدام الحلق تحت الدّقن ويسمّى الدّرقي والترسي، والثّاني غضروف موضوع خلقه يلي العنق مربوط به يعرف بأنّه الذي لا اسم به، وثالث مكبوب عليهما يتّصل بالذي لا اسم له ويسمّى المكبي والطرجهاري.² والظاهر أنّ الذي لا اسم له هو الغضروف الحلقي، لكنّ ابن سينا فضّل أنّ

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 134.

² ابن سينا، القانون في الطب، ص 44.

يطلق عليه عديم الاسم (cricoid) لعدم وجود شبه بينه وبين الخاتم أو الحلقة، وهذه الأخيرة هي ترجمة للكلمة اليونانية (krikos) التي تعني الخاتم أو الحلقة.

في حين وُجد من الدارسين من اعتبر أنّ ابن سينا يقصد بعديم الاسم؛ لسان المزمار وهذا التّضارب في الآراء سببه التّعريف المبهم والموجز الذي أورده ابن سينا في كتابه "القانون في الطب"، أمّا سعد عبد العزيز مصلوح فقد اعتبر بأنّ " الحنجرة مكوّنة من ثلاثة غضاريف فردية تتمثّل في: الغضروف الدّريقي، الغضروف الحلقي ولسان المزمار، وثلاثة غضاريف زوجية تتمثّل في: الغضروف الهرمي، الغضروف المقرن والغضروف الوتدي".¹ إنّ هذا التّقسيم لسعد الله مصلوح مخالف لتقسيم ابن سينا موضعاً و مصطلحاً، ونجد أنّ كمال بشر خالفهم أيضاً خاصّة في لسان المزمار الذي اعتبروه أحد غضاريف الحنجرة بينما اعتبره كمال بشر أحد الأعضاء المستقلّة للجهاز النّطقي.

وفيما يلي صورة موضحة للحنجرة:²

¹ ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص 89.
² ما هي الحنجرة، تاريخ النشر: 29 مايو 2018 ، تاريخ الزيارة: 18.35 ، 10 أوت 2024 ، متاح على الشبكة العنكبوتية: <https://mawdoo3.com/%D9>



الشكل 10: رسم توضيحي لموقع الحنجرة ومكوناتها.

10-2 - التجويف الأنفي (Cavité nasale):

هو أحد أعضاء النطق الثابتة المنشأ، تطرّق إليها الدارسون القدامى ومنهم سيبويه الذي "كان أول من استعمل مصطلح (الخياشيم) وبين أنّ الهواء يأخذ طريقه فيها عند نطق النون والميم".¹ لكنّه لم يوضّح معنى كلمة (الخياشيم)، وغالب الظنّ أنّه يقصد بها التجويف الأنفي، في حين نجد أنّ الداني أيضاً استعمل نفس المصطلح عندما تحدّث عن مخارج الحروف في قوله: "المخرج السابع عشر (الخيثوم) وهو للغنة، وهي تكون في النون والميم

¹ إبراهيم خليل الرفوع، الدرس الصوتي عند أبو عمر الداني، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م، د ط، ص47.

السّاكنتين حالة الإخفاء.¹ وقد وضح كلامه عندما حدّد موقع الخيشوم وذلك في قوله: "والخيشوم الخرق المنجذب إلى داخل الفم".² وكذا الدّاني فهو الآخر استعمل مصطلح (الخيشوم) أثناء تعيينه للمخرج الصّوتي للتّون والنّون السّاكنة، ومصطلح (الأنف) عندما حدّد مخرج النّون المتحرّكة إذ أنّه قال: "فأمّا النّون المتحرّكة فمخرجها من الفم مع صويت من الأنف".³ وشاطرهم الرّأي من معاصريهم مكّي في قوله: "والخيشوم الذي تخرج منه هذه الغنّة، وهو المركّب فوق غار الحنك الأعلى".⁴ فمكّي هو الآخر حدّد مقصده من مصطلح الخيشوم عندما وضح موقعه.

أمّا الرّضي فقد استعمل عدّة مصطلحات للدّلالة على التّجويف الأنفي، " فقد ذكر مصطلح الخيشوم عندما تحدّث عن حرفي الميم والنّون، كما أنّه رادف بين الأنف أو داخل الأنف أو المناخر".⁵ شأنه في ذلك شأن ابن سينا الذي رادف هو الآخر بين مصطلح الأنف والخيشوم والمنخر، فهو في كلّ مرة يستعمل أحدها والمطلّع على كتابه " القانون في الطّب " يجده قد استعمل لفظتي الأنف والخيشوم، أمّا في كتابه " أسباب حدوث الحرف " نجد لفظة المنخر، ومنه فالقدامى تبنّوا ألفاظ مختلفة للتّعبير عن التّجويف الأنفي حتّى أنّ الدّارس الواحد استعمل عدّة مصطلحات.

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 201.

² الداني، التحديد في الاتقان والتجويد، ص 111.

³ المرجع نفسه، ص 106.

⁴ مكّي درار، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص 224.

⁵ ينظر: هادي نهر، علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية، ص 282.

وبالاطلاع على المحدثين نجد بأنهم استخدموا تسميات أخرى، ومنهم إبراهيم أنيس الذي اعتمد مصطلح "(الفراغ الأنفي) وهو العضو الذي يندفع خلاله النّفس مع بعض الأصوات كالميم والنّون، هذا وأنّه يستعمل كفراغ رتّان يضحّم بعض الأصوات حين النّطق".¹ فعندما يتحرك الهواء عبرها تخرج الأصوات، وأمّا عبد الرحمان أيّوب " فقد فضّل اعتماد مصطلح (الجيوب الأنفية)".² في حين أنّ عبد القادر عبد الجليل اعتبر الأنف تجاويف غير متحركة " تتمثل وظيفتها في كونها حجرات رنين لها تأثير في إنتاج مختلف الأصوات اللّغويّة، وهي مصدر إنتاج حرفي الميم والنّون العربيّة".³ ذلك أنّ التّجويف الأنفي عبارة عن مجموعة من الفراغات على شكل جيوب أنفية غير متحرّكة، وهو آخر مخرج عند أحمد بن محمد الجزري والذي اعتبر بأنّ الخيشوم هو الأنف، وصرّح كمال بشر أنّه " تجويف يندفع الهواء من خلاله عندما ينخفض الحنك اللين فيفتح الطّريق أمام الهواء الخارج من الرّتّتين ليمرّ عن طريق الأنف، وهذه هي الحال عند النّطق بالنّون والميم العربيّتين".⁴ فهو يمتدّ من الحلق إلى اللّوزتين ويلعب دوراً كبيراً في إصدار الأصوات الأنفية عندما يحدث إقفال تامّ في فراغ الفم مع السّماح للهواء بالانطلاق عبر فراغات الأنف دون أن يقوم الصّمام بعزل الهواء

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 20.

² ينظر: عبد الرحمان أيّوب، أصوات اللغة، ص 68.

³ ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 40.

⁴ كمال بشر، علم الأصوات، ص 140.

الموجود في فراغ الفم عن الهواء المنطلق عبر الأنف، فالهواء الذي يخرج من الرّئتين يمرّ عبر تجويف الأنف بعد أن ينخفض الحلق الرّخو.

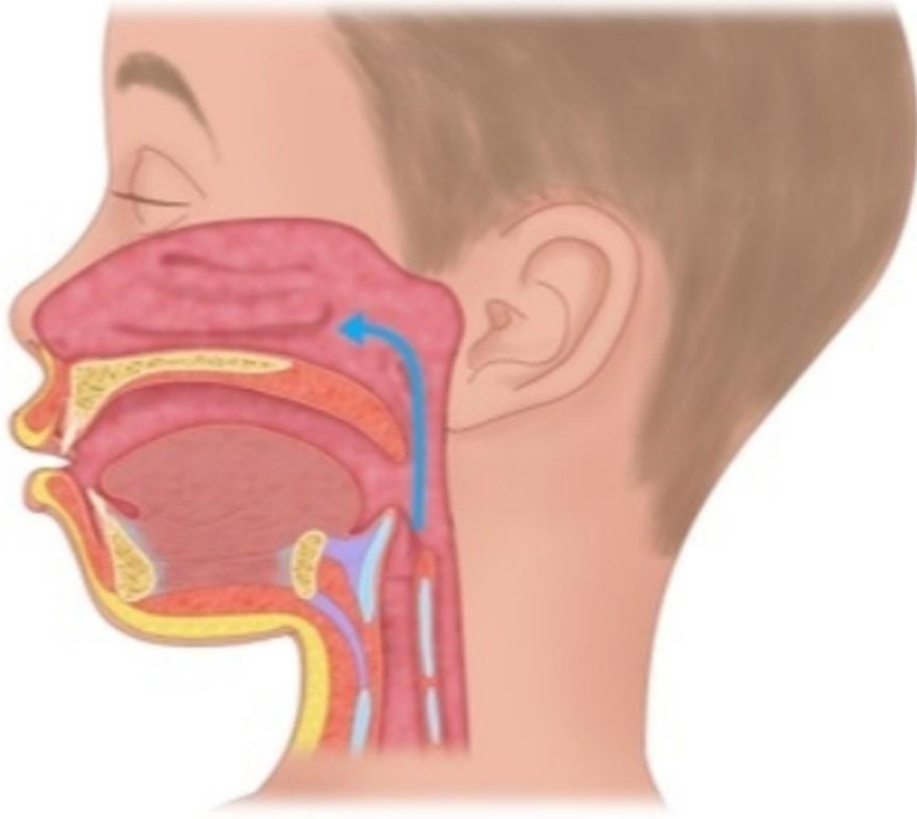
ومنه فإنّ مفهوم التّجويف الأنفي عن القدامى يتشابه مع مفهومه عند المحدثين وكلاهما اعتبره مخرجاً لحرفي الميم والنّون وأضاف المحدثون أنّه فراغ رنان لتضخيم بعض الأصوات، كما تحدّث عنه قائلاً أنّ " البلعوم الأنفي يقع خلف تجويف الأنف مباشرة وفيه فتحتين تسمّيان بالمنخرين الخلفيّين".¹ ومنه فقد اشترك القدامى والمحدثون في بعض المصطلحات مثل الأنف والخيشوم والمنخر، في حين فضّل المحدثون تداول مصطلحات أخرى تتمثّل في: التّجويف الأنفي، الفراغ الأنفي، الفراغ الرّنان، الجيوب الأنفيّة، حجرات رنين.

وفيما يلي صورة للتجويف الانفي:²

¹ ينظر: حسام البهنساوي، علم الاصوات، ص 40.

² هشام بورزق، الخنة، تاريخ النش: 2020، تاريخ الزيارة: 11.35، 11 اوت 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية:

<https://www.thespecialsmiles.com/services-ar/surgery-surgical-treatment-for-nasality>



خروج الهواء من الأنف مسبباً خنة بالصوت

الشكل 11: رسم توضيحي يبيّن خروج الهواء من التّجويف الأنفي.

2-11- الرّئتان (Poumons):

تعدّ الرّئتين أحد أهم أعضاء النطق غير المتحرّكة وهما مصدر اندفاع الهواء، وقد تحدّث عنهما الدّارسون العرب القدامى أمثال ابن سينا في قوله: "وأما الرّئة فإنّها مؤلّفة من أجزاء، أحدها شعب القصبة والثّاني شعب الشّريان الوريدي، والثّالث شعب الوريد الشّرياني

ويجمعها لا محالة لحم متخلخل هوائي، خلق من أرق دم وألطفه.¹ فقد عرّف الرئة مركزاً على ذكر أجزائها، وهي عامل رئيس يتحكّم في إنتاج الصوت كالآتي:

- اندفاع تيار هوائي من الرئتين.
- وجود قناة لعبور الهواء الخارج من الرئتين.
- التيار الهوائي المندفع من الرئتين تعترضه عوارض في أماكن مختلفة من الجهاز النطقي.

إنّ تلك الحواجز المختلفة في الجهاز النطقي التي تعترض طريق النفس المندفع من الرئتين هي التي تؤدي إلى اختلاف الأصوات، "فانفتاح الوترين الصوتيين يؤدي إلى اندفاع الهواء إلى الحلق ثمّ الفم فتنتج الأصوات المهموسة، أمّا في حالة ما إذا كان الممرّ ضيقاً بين الوترين الصوتيين يؤدي إلى اهتزازهما فتنتج الأصوات المجهورة، ويبقى الهواء مستمراً في الصعود إلى الحلق والفم، ما يؤدي إلى إنتاج الأصوات الفموية، أمّا إنّ صعد إلى الأنف فتنتج الأصوات الأنفية."² فاختلاف الحواجز المعترضة للهواء يؤدي إلى اختلاف الأصوات حيث يتواجد على طول قناة التنفس وتحديداً في التجويف الفموي سلسلة من الأعضاء والعضلات لها تأثير في مجرى الهواء الذي يمرّ فيها، فهي تحوّل سيره وتغيّر مقاييس

¹ ابن سينا، القانون في الطب، ص 302.

² ينظر: عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1987م، د ط، ص 111.

وأشكال حجات الرّنين التي يمرّ عبرها، فتكوّن حواجز يرتطم بها مجرى الهواء فتنتج الأصوات اللّغوية وتختلف حسب اختلاف مواقع تلك الأعضاء وتحركاتها.

تعرف الأصوات حسب العضو المسؤول عن إنتاجها، ويُذكر أنّ الرضي قال: " لأنّ النّفس الخارج من الصّدر وهو مركّب الصّوت يحتبس.¹ فقد أشار إلى عضو آخر له دور في عمليّة التّصويت جعله تحت مسمّى (الصّدر) ولكنّه يقصد به أسفل الحلق وليس الرّئتين لأنّ النّفس لا يحتبس في الرّئتين بل يندفع منهما ويطرأ عليه تغيير في الحلق باعتبار هذا الأخير أحد حجات الرّنين الرّئيسة في جهاز النّطق، ونجد أنّ ابن سينا هو الآخر يستخدم لفظ الحبس ومشتقاته للتعبير عن إنتاج الأصوات.

وبالرجوع إلى المحدثين نجدهم قد ذكروا الصّدر ويقصدون به القفص الصّدي أين تتواجد الرّئة وهو ما ذكره بسام بركة عندما تحدّث عن إصدار الأصوات اللّغوية التي تُنتج بواسطة مجرى هواء مندفع " ويتمّ ذلك بالرّئة المكوّنة من جسم مطّاطي يتمدّد وينكمش بفعل الحجاب الحاجز والقفص الصّدي.² ويمكن للإنسان أن يتحكّم في تنفّسه، أمّا سعد مصلوح فهو الآخر تحدّث عن الرّئتين بقوله: " الرّئتان هما كتلتان مخروطيتان من مادّة إسفنجيّة عظيمة المرونة يغطّيها غشاء بلّوري.³ تتمدّدان وتتكمشان لتأدية مختلف الوظائف في جسم

¹ هادي نهر، علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية، ص 89.

² ينظر: بسام بركة، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، ص 61.

³ سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص 81.

الإنسان، فهما "المنفاخ الذي يدفع الهواء (الزّفير) إلى خارج الجسم، ليُستغل في إنتاج الأصوات اللّغويّة".¹ فالرّئتان هما المصدر الرّئيس في عمليّة إصدار الكلام والأصوات وذلك عن طريق استغلال الهواء الخارج منهما في أثناء الزّفير، وهناك من عرّفهما بطريقة مشابهة: "بأنّهما المنفاخ الذي يوفّر التيار الهوائي الذي يعتبر المادّة الخام لإنتاج الأصوات اللّغويّة".² بمساهمة باقي أعضاء النّطق الأخرى، كما أنّها تدخل في عمليّة الشّهيق والزّفير فهذا العضو أساسيٌّ ومهمّ جدًّا في جسم الإنسان، لأنّه يعتبر أوّل خطوة في إنتاج الأصوات اللّغويّة.

أمّا كمال بشر فبعد تطرّقه لجميع أعضاء الجهاز النّطقي في كتابه "علم الأصوات" استدرك حتميّة الحديث عن الرّئتين في قوله: "وهناك عضو آخر تجدر الإشارة إليه في هذا المقام، ونعني بذلك الرّئتين، فالرّئتان لا تقلّ أهميتهما عن أهمية أيّ عضو من أعضاء النّطق، بل إنّهما أهمّ منهم جميعًا، فبغير الرّئتين لا تتمّ عمليّة التنفس، ومن ثمّ لا تتمّ عمليّة النّطق، بل لا تكون الحياة ذاتها".³ ذلك أنّ الرّئتين لا تساهم فقط في إنتاج الأصوات اللّغويّة بل إنّهما شرط أساسيٌّ في عمليّة التنفس، "ومصدر الطّاقة لمعظم أصوات الكلام يكمن في تيّار الهواء المندفَع من الرّئتين عند الزّفير، فتيّار الهواء الذي يندفع من الرّئتين مارًا بالقصبّة

¹ سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص 97.

² ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1419 هـ - 1998م، ط8، ص 77.

³ كمال بشر، علم الأصوات، ص 141.

الهوائيّة والحنجرة ثمّ في الفم أو الأنف ضروري لحدوث أيّ صوت تتفوّه به.¹ وقد خلق الله سبحانه وتعالى الأوتار الصوتيّة وجعلها قادرة على استقبال الهواء المندفع من الأسفل.

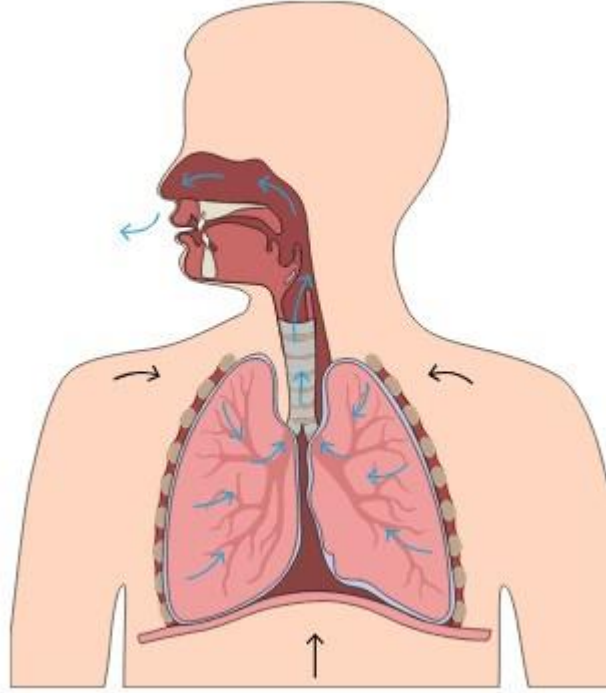
ومنه فالرّتان تؤدّيان عدّة وظائف في جسم الإنسان منها عمليّة التنفس وإصدار الأصوات اللّغوية، وهو الأمر الذي اتّفق عليه مختلف الدّارسين القدامى والمحدثين، أمّا بخصوص المصطلحات فالقدامى ومنهم ابن سينا تبّنى مصطلح الرّئة بصيغة المفرد، في حين أنّ المحدثين تبّنوا عدّة مصطلحات مختلفة حتّى إنّ الباحث الواحد نجده يستعمل عدّة مصطلحات كلّها تدلّ على الرّئتين، وأنّ أيّ مصطلح استعملوه يحاكي إمّا: وظيفة الرّئتين مثل لفظة (المنفاخ)، أو شكلهما مثل لفظة (كتلتان مخروطيّتان)، أو موقع تواجدهما مثل لفظة (القفص الصّدري)، كما اتّفق القدامى والمحدثون في استعمالهم للفظة الرّئة بصيغة المفرد، ومنهم من استعمل لفظة الرّئتين أو الرّئتان بصيغة المتثى، وفيما يلي صورة للرّئتين:²

¹ محمد اسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص 24.

² نجوى كلاسيك، شارح الدرس: الجهاز التنفسي في الإنسان، تاريخ النشر: 19 سبتمبر 2024، تاريخ الزيارة: 11.46، 11 أوت 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية:

<https://www.nagwa.com/ar/explainers/214152797573/>

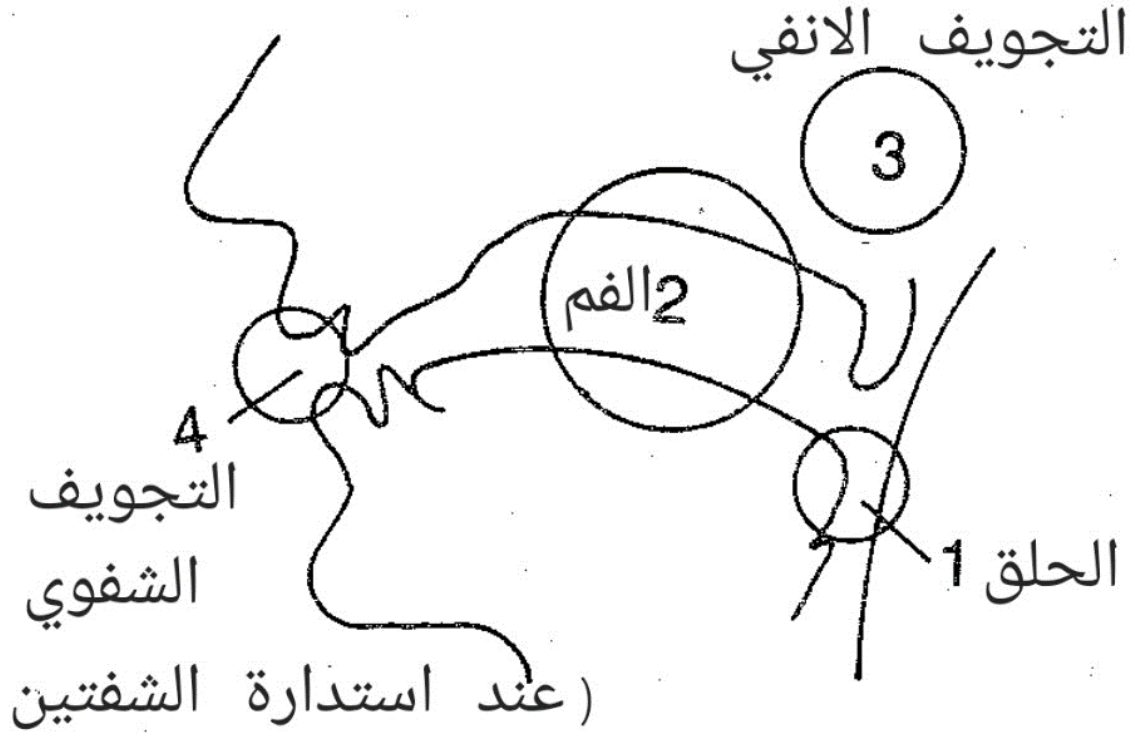
إخراج الهواء



الشكل 12: رسم توضيحي اندفاع الهواء من الرئتين إلى خارج الفم والأنف.

بعدما تحدّث كمال بشر عن آخر عضو من أعضاء الجهاز الصّوتي وهو الرئتين أضاف مخطّطاً آخرًا يشتمل على عدّة مناطق أخرى في الجهاز الصّوتي، والتي تؤدّي دورًا مهمًا في إنتاج الأصوات اللغوية، حيث تعمل على التمييز بين الأصوات من خلال منحها صفات معيّنة خاصّة بها، وهي كالآتي:¹

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 141.



الشكل 13: رسم توضيحي يبيّن تجاويف الجهاز الصوتي عند الإنسان.

إنّ هذه التّجاويف الأربعة متمثلة في (الحلق، الفم، التّجويف الأنفي والتّجويف الشفوي)، لها دور مهمّ جدّاً في الوضوح السّمي أثناء الكلام، وبها يتمّ تشكيل الأصوات بصورة مختلفة، ومنحها صفات تميّز بعضها عن بعض.¹ هذه التّجاويف تنقسم إلى ثابتة متمثلة في التّجويف الحلقوي والأنفي، ومتحرّكة متمثلة في التّجويف الفموي والشفاه.

لقد كان للدّارسين العرب معرفة واعية لمعظم أعضاء النّطق، حيث أفاضوا في دراستها وحدّدوا لها مصطلحات متعدّدة حسب موقعها في جهاز النّطق عند الإنسان، والمكوّن من عدّة تفاصيل متشعبة تحتاج فعلاً إلى أجهزة علمية متطورة ودقيقة للوقوف على مختلف

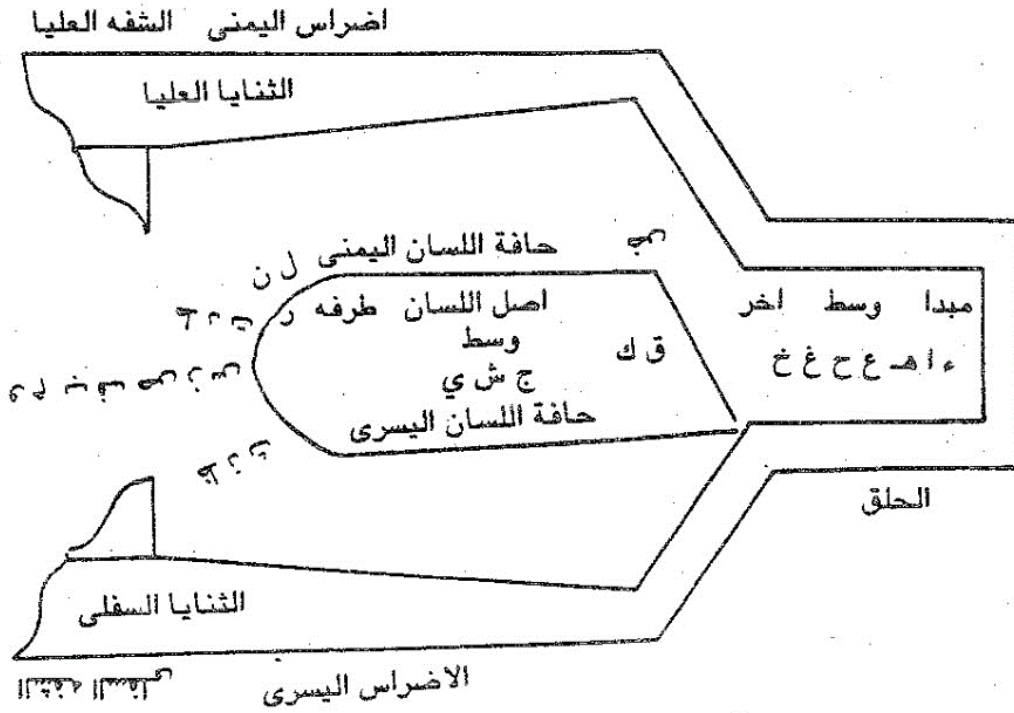
¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 142.

تفاصيلها وخصائصها، في زمن افتقر إلى مثل تلك الأجهزة، وهو الأمر الذي جعل الدارسين العرب القدامى لم يتوصلوا إلى بعض تفاصيل الجهاز النطقي، ودفعهم إلى إغفال ذكرهم لبعض الأجزاء التي لها تأثير في إنتاج الأصوات اللغوية، وهذا لا يحتسب عجزاً بل هو افتقارهم لنتائج علم التشريح التي تمكنهم من الوقوف على حقيقة أعضاء النطق وتحليلها بدقة وتحديد مختلف وظائفها والحروف التي تخرج منها،

ما يمكن ملاحظته أيضاً أنّ هؤلاء العلماء " قد ذكروا تسميات هذه الأعضاء وأثرها في إنتاج الأصوات اللغوية، فنسبوا كل صوت إلى عضو من تلك الأعضاء بكلّ ما توافر لهم من ملاحظة وتجربة مكنتهم من تحسّس هذه الأعضاء ونسبة الأصوات إليها.¹ وقد كان للخليل وسيبويه أثر كبير في من تابعهم من الدارسين العرب في تسمية أعضاء النطق حيث اعتمد عليهم معظم الدارسين الذين جاءوا بعدهم بترديد مصطلحاتهم لكلّ تلك الأعضاء من جهاز النطق، فلم يشذوا عنها إلاّ بدافع تفسير غامض أو توضيحه، ولم يكن اهتمامهم متوقفاً على مجرد الإشارة إلى أعضاء الجهاز الصوتي فقط، بل إنّ السكاكي قد هداه فكره إلى وضع مخطّط للجهاز الصوتي، وإنّ كان متواضعاً، رسمه كالآتي:²

¹ علي خليف حسين، مناهج الدرس الصوتي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011م، ط 01، ص 67.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 143.



الشكل 14: رسم توضيحي يبين الجهاز الصوتي عند السكاكي.

هذا المخطّط المتواضع يعكس تواضع ذلك الزّمن وبأدواته البسيطة، أين سخّر

أصحابه كلّ جهودهم وإمكاناتهم لخدمة اللّغة العربيّة.

وبالحديث عن ابن سينا فقد جاء بنقطة نوعيّة في وصفه لأعضاء جهاز النّطق عند

الإنسان، لأنّه ذكر جميع تفاصيله وجزئياته الدّقيقة التي تتقارب مع دراسة المحدثين لها وهو

ما جعله يكتسب ميزة التّفرد عن جميع سابقيه، ولعلّ ما ساعده على ذلك هو أنّه كان يشتغل

في مجال الطب، وكلّ ما لم يفصل فيه ابن سينا واكتفى بشرحه فقط إنّما راجع إلى افتقار

زمانه إلى الأجهزة العلميّة المتطوّرة، وقد تميّز بأنّه أضاف جزئيات مهمّة لم توجد عند

سابقه وقد تأثّر بها كلّ من جاء بعده واتّخذوا من دراساته مصدراً مهمّاً لهم.

وبالحديث عن منهج موضوع أعضاء النّطق مع طائفة علماء الإسلام والتّجويد قد كان أكثر وضوحًا، حيث قدّموا لها وصفًا دقيقًا يتقارب كثيرا مع وصف المحدثين، وكلّ ما غفلوا عنه إنّما لأنّه كان لا يقع تحت نظرهم مثل الحنجرة والحلق الذي اكتفوا بتقسيمه إلى ثلاثة أقسام (أقصى الحلق ووسطه وأدناه)، أو أنّهم تجاوزوا وصفها لاكتفائهم بوصف الدّارسين الآخرين لها مثل ابن سينا، فليس لهم أيّ إضافات تُذكر أو تستدعي أن يضعوا لها وصفًا آخر مغايرًا لوصف لغيرهم.

وعلى العموم فإنّ وصف علماء العربيّة لأعضاء النّطق هو وصف يكاد يكون دقيقًا ينمّ عن اطلاع واسع ومعرفة دقيقة وإدراك سليم لمختلف وظائف أعضاء جهاز النّطق عند الإنسان، رغم وجود تفاوت وصفها ودراستها بين عالم وآخر، وهو ما يرجع إلى طبيعة التّحصيل العلمي لكلّ عالم ومنهجه الدّراسي، لكن لا بأس إذا غفل الدّارسون عن بعض التفاصيل في أعضاء النّطق، لأنّ تلك التفاصيل هي في الحقيقة من اختصاص ميدان الطب،" ممّا دعى الفخر الرّازي أن يؤكّد ضرورة معرفة علم التّشريح للوقوف بدقّة على أعضاء النّطق لمعرفة أسباب حدوث الأصوات ومخارجها وصفاتها.¹

فدارسوا الأصوات تكفيهم الإحاطة بتلك الأعضاء وإعطاء تفاصيل جزئية حولها ومعرفة يسيرة فقط تمكّنهم من الوقوف على مخارج الأصوات ومواضع نطقها وإنتاجها، فهم

¹ علي خليف حسين، مناهج الدرس الصوتي عند العرب، ص 78.

معدورون في حين لا يمكننا عذر أهل الاختصاص، لكن بالحديث عن المحدثين نجد أنّهم قد توقّرت لديهم جميع الشّروط التي مكّنتهم من المعرفة الدّقيقة جدًّا لأعضاء النّطق ووظائفها، فقد تمكّنوا من تشرحها وعرضها على أحدث الأجهزة المتطورة والدّقيقة، وبذلك وضعوا نتائج جدّ دقيقة، فيها إضافات عمّا توصل إليه القدامى.

إنّ أعضاء النّطق التي درسها كمال بشر وغيره من دارسي الأصوات القدامى والمحدثين، يتوجّب على كلّ من يخوض في الأصوات أن يكون على اطلاع ودراية تامّة بها، حتّى تكون دراسته علميّة ونتائجه دقيقة، ويتسنى له وصف الأصوات وصفًا دقيقًا وعلميًا، وليس المقصود أنّ تكون هذه المعرفة نظريّة، بل القدرة على إحداث أصوات أيّ لغة، أو كما يقول العرب القدماء على (ذوق) الحروف.¹ فتلك الأعضاء هي أساسيّة ومهمّة في عمليّة إخراج الأصوات اللّغويّة ونطقها بدقّة وانسجام، ولأهميتها الكبيرة فإنها تتواجد بكثرة في بطون المؤلّفات اللّغويّة والنحويّة والصرفيّة للقدامى.

أمّا المحدثون فهي مبثوثة في كتبهم الخاصّة بالأصوات، المتصفّح لكتاب "علم الأصوات" لكمال بشر يرى بأنّ مصطلحات أعضاء النّطق عنده قد صاحبها بمقابلاتها الأجنبيّة من اللّغة الإنجليزيّة، كما صاحبها بشروحات وتعريف وأمثلة وصور توضيحيّة في

¹ محمود السعران، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي، ص 132.

بعض الأحيان حتّى يتسنّى للقارئ الفهم المعمّق، وفي كلّ مرة يدعم دراسته بآراء زملائه في علم الأصوات أمثال " إبراهيم أنيس".

في هذا العصر" لم تعد نظرة العديد من الدّارسين الذّاهبة إلى القول بأنّ العلماء العرب لم يكونوا عارفين بالأعضاء النّطقيّة معرفة دقيقة، وذلك بعد العثور على العديد من النّصوص التي تدلّ على هذه المعرفة إذ يعدّ الإمام جعفر الصادق(ت 148) من أوائل العلماء العرب الذين وصفوا الأعضاء النّطقيّة وصفاً دقيقاً يكاد يقرب من الوصف الحديث وذلك من خلال ما نقله أبو عبد الله المفضّل إذ وصف تلك الأعضاء بـ " آلات النّطق الإنساني"، وتتبعها من الحنجرة حتّى الشّفتين.¹ فالنتائج التي توصل إليها الدّارسون المحدثون هي في الحقيقة مجرد استكمال لنتائج القدامى.

وهو ما أكّده كمال بشر أنّ الدّارسين العرب القدامى كانت لهم معرفة لا تنكر للجهاز النّطقي بأعضائه وآليّاته، بيد أنّهم لم يجعلوا لكلّ عضو دراسة خاصّة به وبتعريفه وشرح علاقاته بباقي الأعضاء كما فعل المحدثون،" ومع ذلك لم ينفكوا في الإشارة إلى هذه الأعضاء في جملتها مرّة ومرّات عند تناولهم لأصوات لغتهم، ونعتها بنعوت منسوبة إلى هذا العضو أو ذاك.² فقد كانت لهم عين تشريحية تتبّهوا من خلالها إلى أنّ معظم أعضاء

¹ علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب - النشأة والتطور - ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006م، ط1، ص 166.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 143.

النّطق ثابتة المنشأ وغير متحرّكة، وأنّ أغلب الأصوات اللّغوية تُنتج خارج التّجويف الأنفي باستثناء صوتي الميم والنون، وأنّ عمليّة النّطق ليست هي الوظيفة الرّئيسة لجهاز النّطق بل ان هذا الأخير يودّي وظائف أخرى مهمّة مثل التنفّس، تقطيع الطّعام ومضغه وبلعه، " غير أنّ حاجة الإنسان في مراحل لاحقة جعلته يستثمر هذا الجهاز لإصدار الأصوات.¹ للتعبير بها عن متطلّباته.

3- جهود كمال بشر الصوتيّة (على مستوى الصّوت والحرف):

تميّزت اللّغة العربيّة أنّ لها تفرّداً في مجال الأصوات يشهد له مختلف الدّارسين من أهلها ومن غيرهم، وقد عكف القدامى من الدّارسين العرب على الإفصاح عن الكثير من جوانب هذا التفرّد بألوانه، خاصّة في ما يخصّ تذوّق الحروف المفردة، و ما وضعه علماء الأصوات قد خلّده كتبههم ومؤلّفاتهم إلى يومنا هذا.

إنّ ذكاء وعبقريّة الدّارسين العرب القدامى دفعتهم إلى الاهتمام لأهميّة الصّوت اللّغوي الذي ينتجه الجهاز الصّوتي للإنسان وأوّل ما فعلوه هو أن عرفوه، ذلك أنّ الصّوت اللّغويّ أحقّ بالدّرس والفهم، فقد تنبّهوا إلى فائدته وجعلوه أساساً ومنطلقاً لجميع دراساتهم فالدّرس اللّغوي العربي القديم كانت منطلقاته صوتيّة تحديداً مع أبي الأسود الدّولي، ليأتي

¹ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 73.

دور الخليل وسيبويه في إرساء معالمه، وكذا الدّارسين الذين جاءوا بعدهم، مُدركين أنّ الصّوت ما هو إلاّ ظاهرة فيزيائية علميّة عمليّة إنسانية،

وهو في مجال الدّراسات اللّغويّة الإنسانيّة يعدّ أوّل المستويات،" فالصّوت باعتباره ظاهرة سمعيّة ينقسم إلى عدّة أقسام: أوّلها الطّبيعي والاصطناعي، ومنهما ينبعث الفيزيولوجي بقسميه الحيواني والإنساني، ثم ينقسم الصّوت الإنساني إلى قسمين أيضًا لغوي وغير لغوي.¹ فالصّوت اللّغوي من منظورهم هو ما يحمل أفكارًا ويكون غالبًا بين طرفين هما المرسل والمستقبل.

إنّ الناظر في الرّصيد الصّوتي من تراثنا اللّغوي العربي، يجد أنّ القدامى قد استعملوا مصطلح (الحرف) و(الصوت)، منهم الخليل في مقدّمة "العين" حين ذكر مصطلح (الحروف) في قوله: "اعتبار الرّاء واللام والنّون ذات وضع خاص وتسميتها بحروف الذّلاقة لأنّها تخرج من ذلق اللّسان أيّ بطرف أسلته."² فقد ذكر الخليل الحروف ويقصد بها الأصوات لأنّ الحرف مرتبط بالكتابة أمّا الصّوت فهو مرتبط بالمرج، وبما أنّ الخليل قد تحدّث عن المخارج فإنّه يشير إلى الأصوات التي تخرج منها، وفي الموضع ذاته جاء بها

¹ مكي درار، المباحث الصوتية في الآثار العربية، دار الأديب، وهران، الجزائر، 2006م، د ط، ص 03.

² أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2010م، ط 09، ص 94.

سيبويه، وغيره من النّحويين الذين اتّفقوا على استعمال مصطلح (الحرف) ويقصدون به الصّوت اللّغوي، وهذا يشكل أحد مفاهيم الدّراسة الصّوتية آنذاك.

أمّا مصطلح (الصّوت)، فلا يذكر أنّ الخليل قد استعمله في تحديده لمخارج أصوات العربيّة وإنّما في ثنايا شرحه لبعض المفردات مثل الهمس والجهر في قوله: " ولم يخف هذا المصطلح - الصّوت - عن سيبويه ومن تلاه من النّحويين، فقد استعملوه لوصف النّظام الصّوتي للعربيّة عندما شرحوا صفات الأصوات، وحدّدوا الغرض من الإدغام وهو " تقريب صوت من صوت.¹ وذكروا بأنّ الأصوات تختلف في السّمع لاختلاف مقاطعها.

استعمل الخليل لفظة الصّوت في موضعها المناسب فربط الصّوت بالمقطع أي موضع النّطق، كما استعملوا لفظة (الصّوت) " للدّلالة على الأصوات المهموسة التي تخرج من الفم، في مقابل أصوات الصّدر المجهورة، كما حدّدوا بها الشّديد على أنّه الذي يمنع الصّوت أن يجري فيه، والرّخو هو الذي يجري فيه.² ولكن رغم أنّهم استخدموا نفس المصطلح إلاّ أنّه لا وجود لمعنى موحّد بينهم، بل استُخدم ضمن معاني متعدّدة يمكن القول إنّهم اعتبروها مرادفة لمصطلح (الحرف).

¹ ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، مصر، 1431هـ - 1913م، د ط، ج02، ص140.

² ينظر: سيبويه، الكتاب، ص 433 - 434.

إنّ من يتتبع ابن جنّي في كلامه يجد أنّه دقيق جدًّا في استعماله كلّ مرّة لأحد المصطلحات الواردة في عباراته في قوله: "وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، ألا ترى أنّك تبتدئ الصّوت من أقصى ثم تبلغ به أيّ المقاطع شئت، فتجد له جرسًا ما، فإنّ انتقلت عنه راجعًا منه أو متجاوزًا له، ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصّدر الأوّل، وذلك نحو الكاف فإنّك إذا قطعت بها هذا الصّدى، فإنّ رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإنّ جزت إلى الجيم سمعت غير ذينيك الأوّلين".¹ فابن جنّي في كلامه يفرّق بين الحرف باعتباره وحدة لغويّة وبين الأصوات الصّادرة من مخرجها (مقاطعها) حسب الضّغط الواقع عليها، فصوت الكاف مثلاً رغم أنّ له رسمًا واحدًا في اللّغة العربيّة، إلّا أنّه يكون على عدّة أنواع من الأصوات، وهذا راجع إلى تنوّع استعمالته والضّغط الواقع عليه وما يجاوره من الحروف، كلّ هذا يجعلنا نسمعه في عدّة صور.

كما قصد بالمقطع في هاته العبارة موضع إصدار الحرف بعكس قصده سابقًا في التعريف فقد ذكر المقطع وقصد به الحرف لكنّ الأصحّ هو أنّ المقطع يمثّل موضع إصدار الأصوات، ونجد أنّ ابن سينا سار على درب ابن جنّي نفسه، حيث يرى أنّ " الحرف هيئة للصّوت عارضة له يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تمييزًا في

¹ ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ص 12.

المسموع.¹ فالصّوت عند ابن سينا يمثّل الجانب المسموع بينما الحرف يمثّل الجانب الخطّي أو المكتوب، والمقصود من لفظة (عارضّة) أنّ الصّوت له حدوث مؤقت فقط وليس دائماً.

يمكن للأذن أن تميّز الأصوات من خلال الإدراك، وهذا تفسير دقيق، والمطلّع على كتابه "أسباب حدوث الحروف" يجد أنّ الفصل الأوّل بعنوان (سبب حدوث الصّوت)، بينما الفصل الثّاني جعله تحت عنوان (سبب حدوث الحروف) وفيه تطرّق إلى مخارج الأصوات ومحابسها، وقد تحدّث ابن سينا عن الصّوت في كتابيه "أسباب حدوث الحرف" و"القانون في الطب" واشترط في الصّوت أن يكون مسموعاً يحدث بفعل قوّة معيّنة أيّ فيه القرع والقلع، وما يميز الصوت هو وجود ثلاثة عناصر تتمثل في:

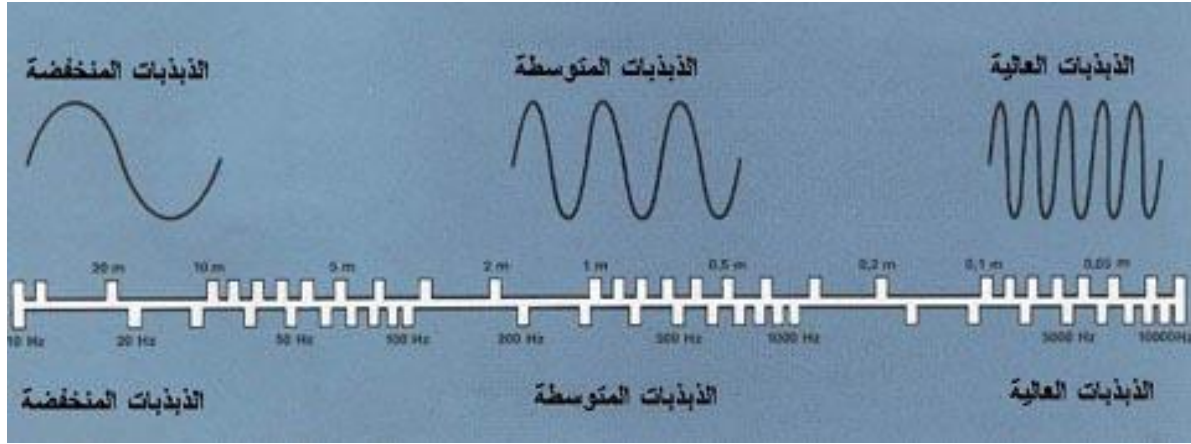
- "وجود جسم في حالة تذبذب.
- وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب.
- وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات.²

حيث جعل ابن سينا للأصوات أبعاداً فيزيائية، فميّز الصّوت عن الحرف بأنّ الصّوت عبارة عن ذبذبات أو موجات مصدرها جهاز النطق.

¹ ابن سينا، الشفاء، ص 73.

² أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص 103.

وفيما يلي صورة توضيحية للذبذبات الصوتية¹:



الشكل 15: صورة توضيحية لأنواع الذبذبات الصوتية.

إنّ ابن دريد هو الآخر تحدّث عن الحروف في قوله: "الحروف إذا تقاربت مخرجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت _ الحاء والعين لم تألف في كلمة واحدة _ أصعب الحروف حروف الحلق."² كذلك نجد أنّ ابن دريد قد ذكر الحروف ويقصد بها الأصوات لأنّه تحدّث عن المخارج وهذه الأخيرة خاصّة بالأصوات لا الحروف، وبالتالي فهو يقصد من الحروف الأصوات.

أمّا الجاحظ فقد ذكر الحرف عندما تحدّث عن نسج الكلمة العربية كما في قوله: "فأمّا اقتران الحروف فإنّ الجيم لا تقارن الطّاء ولا القاف ولا الطّاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير

¹ الأكاديمية الفلسطينية للإعلام، تقنيات الإذاعة-الصوت والميكروفونات، تاريخ النشر: 11 أبريل 2012، تاريخ الزيارة:

16.01، 27 نوفمبر 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية. <https://palestinemedia.wordpress.com/category/>

² أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص 95.

والزّي لا تقارن الظّاء ولا السّين ولا الضّاد ولا الدّال. ¹ ويقصد بالحرف الصّوت لأنّه يتحدّث عن الأصوات المتقاربة في المخرج، ذلك أنّنا في بعض الأحيان عندما نريد نسج كلمة من خلال نطقها وتكون حروفها متقاربة فإنّه يتعذّر علينا نطقها أو أنّنا ننطقها بصعوبة، في حين أنّه لو كان يقصد بالحرف المكتوب؛ فنسج كلمة من خلال الحروف المكتوبة هو أمر عادي وليس فيه أيّ مشكلة لأنّنا نستطيع نسج أي كلمة وإن كانت حروفها من مخرج واحد أو مخارج متقاربة.

أمّا في قوله: "واعتبر ذلك بأن تأخذ عدّة رسائل، وعدّة خطب من جملة خطب النّاس ورسائلهم، فإنّك متى حصّلت جميع حروفها وعدّدت كلّ شكل على حدة، علمت أنّ هذه الحروف الحاجة إليها أشدّ." ² ويقصد الجاحظ من قوله هذا؛ أنّ النياء واللام والألف والراء هي أكثر الحروف تداولاً بين النّاس من غيرها، سواء في جانبها المنطوق أو المكتوب، لأنّ الكتابة هي قالب للنّطق.

وبالتّالي فذكره للحرف في تلك المقولة إنّما يقصد به كلاً من الصّوت والحرف الوقت نفسه، ومن جهة أخرى عرّف الجاحظ الصّوت بقوله: "هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به النّقطيع، وبه يوجد التّأليف، ولن تكون حركات اللّسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلّا

¹ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لفضية التأثير والتأثر، ص 100.

² المرجع نفسه، ص 100.

بظهور الصّوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلاّ بالتقطيع والتأليف.¹ ومنه فإنّ كلام الجاحظ يحمل في طيّاته تمييزاً واضحاً بين الصّوت والحرف حيث اعتبر الصّوت منسوباً للفظ ثمّ ينقلب ذلك الصّوت إلى حرف عندما يصبح منثوراً، وهو ما جعلنا نقطع الشك باليقين أنّ من الدّارسين العرب القدامى من استطاع التّمييز بين الصّوت والحرف.

أمّا المحدثون فقد كان استعمالهم للمصطلحين دقيقاً وواضح المعنى، ومنهم سمير شريف ستيتية الذي تحدّث عن الصّوت في قوله: "عندما يصدر الجهاز العصبيّ أوامره بنطق صوت معيّن، فإنّ هذا الصّوت ينتقل على هيئة نبضات كهربائيّة تنقلها أعصاب متخصصة إلى أعضاء النطق، وتتأهب هذه تبعاً لذلك لاتّخاذ أوضاع معيّنة."² أي أنّ الصّوت اللّغوي يتمثّل في تلك الدّبذبات الصّوتيّة الناتجة من عرقلة مجرى الهواء الذي مصدره الرّئتان، وتتحدّد الأعضاء النطقية تبعاً لطبيعة الصّوت الذي نريد إنتاجه، وهكذا يتمّ إنتاج الصّوت اللّغوي وغير اللّغوي.

فإذا أردنا تمييز الصّوت اللّغوي ضمن تلك العمليّة، يجب أولاً تحديد ذلك الصّوت بأنّه ينتمي لنظام لغة معيّنة، وهو ما ذهب إليه تمام حسان حين قال بأنّ " الصّوت في عرف

¹ سيبويه، الكتاب، ص 489.

² سمير شريف ستيتية، الأصوات، ص 77.

علماء الأصوات عمليّة حركيّة ذات أثر سمعي من أداء المتكلّم في نشاطه اللّغوي العادي اليومي.¹ حيث ربط الصّوت بالجانب النّطقي ثم المسموع، فكان بذلك دقيقاً مع المصطلح.

أمّا أحمد مختار عمر فنجدّه يرادف بين الحرف والصّوت وتبيّن ذلك عندما تحدّث عن ابن سينا في قوله: "إنّ الذي يميّز الحرف (الصّوت) عن الحرف (الصّوت) جملة عوامل منها: اختلاف نقطة التحكّم في مجرى الهواء واختلاف حال التّموج..."² فيذكر الصّوت ويقصد به الحرف ويذكر الحرف ويقصد به الصّوت.

وقد أكّد كمال بشر في كتابه "علم الأصوات" أنّ "الصّوت اللّغوي أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسمّاة تجاوزاً أعضاء النّطق، والملاحظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدّلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة."³ أي إنّ إنتاج الصّوت اللّغوي له ثلاثة جوانب؛ الأوّل نطقي مرتبط بأعضاء النّطق، والثّاني فيزيائي مرتبط بالذبذبات الصوتيّة التي تنتشر في الهواء، والثّالث سمعي مرتبط باستقبال الموجات الصوتيّة وإدراكها.

ونجد أنّ كمال بشر يقول أصوات لهويّة، أصوات حنجريّة، أصوات وسط الحنك ... فهو في كلّ مرّة يستعمل المصطلحات في موضعها المناسب، فنراه إذا تحدّث عن الأصوات

¹ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 166.

² أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص 105.

³ كمال بشر، علم الأصوات، ص 119.

نسبها إلى مخرجها، أمّا إذا تحدّث عن الحروف فينسب لها الكتابة والرّموز مثل قوله: "ولعلّ من أسباب اهتمامهم بالحروف كذلك وجود رموز لها مستقلة..."¹ وقد استخدم كثيرًا لفظة الأصوات في كتابه علم الأصوات، في حين نجده نادرًا ما يذكرها عند الحاجة فقط وذلك عندما يتحدّث عن الكتابة والرّموز، ومنه فإنّ كمال بشر قد استخدم مصطلحي الصّوت والحرف ضمن سياقات دقيقة.

ومنه فإنّ الاختلاف بين القدامى والمحدثين لا يعدوا أنّ يكون مجرد اختلاف في المصطلح، ليس له أيّ تأثير على الأصوات اللّغويّة، ذلك أنّ القدامى أنفسهم اختلفوا في استخدام مصطلحي الصّوت والحرف، فمنهم من يذكر الحرف ويقصد به الصّوت، ومنهم من يذكر الصّوت ويقصد به الحرف، ومنهم من نكروهم نكرًا صحيحًا كلّ في موضعه المناسب، ومنهم من رادف بينهما، أمّا المحدثون فإنّ معظمهم كان استخدامه للفظتي الصّوت والحرف دقيقًا ومعناه واضحًا، في حين أنّ فئة صغيرة فقط رادفت بينهما.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص155.

خلاصة:

أفضت هاته الدّراسة إلى محاولة التّأصيل للبحث الصّوتي، فقد أولاه الباحثون العرب اهتماما كبيرا، ويرجع الفضل لعلمائنا العرب القدامى في أغلب نتائج الدّراسات الصوتيّة من جميع جوانبها تقريبا، حيث كانوا دقيقى الملاحظة، وقدّموا لعلم الأصوات جهودا جليلة كانت بمثابة القاعدة الأساسيّة التي اعتمد عليها الدّارسون المحدثون وانطلقوا منها.

المحدثون بدورهم كان لهم الأثر البارز في تطوّر تلك الدّراسات الصوتيّة، معتمدين في ذلك على الأجهزة المخبريّة المتطوّرة والآلات الصوتيّة الدّقيقة، حتّى امتازت دراساتهم بالدّقة والإنقان وكذا المنهجية العلميّة، ففي قضية المصطلح الصّوتي عند كمال بشر في كتابه "علم الأصوات"؛ نجد أنّ معظم المصطلحات التي استعملها هو وأقرانه من المحدثين قد استمدّوها من الدّارسين العرب القدامى وأعادوا إحياءها في مؤلّفاتهم الحديثة، وفي ذلك إقرار بأصالة الدّرس الصّوتي العربي.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: تصوّر منهجي في تعليمية أصوات اللغة

العربية وفق الفكر الصوتي لدى كمال بشر

1- تعليمية أصوات اللغة العربية وفق منهج كمال بشر

2- تطبيقات منهج كمال بشر في تصويب الأداء الصوتي

3- دور الحقائق الصوتية في العملية التعليمية

توطئة:

تحتلّ اللّغة العربيّة مكانة جدّ متميزة وبارزة في الأوساط العالميّة، ولها أهمية كبيرة في تحقيق الاتّصال بين أفراد المجتمع، فبات تعلّمها اليوم مطلبا لكثير من الأجنبيّ، وقد كان لتنمية الوعي بوحداتها اللغوية خاصّة منها الصوتيّة دور فعّال في التّعليم بشكل منهجي لكل من هو مقبل على ممارستها.

يعدّ تعلّم أصوات اللّغة العربيّة من أهمّ المهارات الأساسيّة أثناء مرحلة التعلّم الأولى عند النّاطقين بغير العربيّة، والأهم من ذلك هو تكوين حصيلة معرفيّة لضمان سلامة التّواصل ووضوحه، ذلك أنّ الأصوات هي الرّكيزة الأساسيّة لضمان نجاح العملية التعليميّة.

وأوّل ما يعتري المتعلّم النّاطق بغير العربيّة أثناء مرحلة التعلّم؛ مجموعة من الصّعوبات المتعدّدة الأسباب، لذا كان لزاما على أهل الاختصاص إعادة النّظر في أصوات اللّغة العربيّة ومحاولة معالجتها لتفادي عرقلة سير التعلّم.

ومن هذا المنطلق يسعى هذا الفصل لوضع تصوّر منهجي في تعليميّة أصوات اللّغة العربيّة وفق التّصور الصوتي لكمال بشر.

1- تعليميّة أصوات اللّغة العربيّة:

يكتسي علم الأصوات من الأهمية البالغة، ما يجعله علمًا يقدم خدمات جليلة لمختلف المجالات المهمة في حياة الإنسان، ذلك أنّ الأصوات هي المبادئ القاعدية التي تستوقف الباحثين في علوم عدّة وعلى رأسها العلوم اللغوية، ويرجع هذا الاهتمام إلى ما تحمله اللّغة العربيّة من أنماط صوتية عديدة، وما يندرج تحتها من أصوات متميزة، فيها من التّبويبات والتّصنيفات التي استخلصها الدّارسون، ووضعوا فيها القواعد العامة التي تحكمها وترتكز عليها، وهو ما استقطب اهتمام الأجنبيّ وهموا إلى المعاهد والجامعات العربية لتعلمها وأبرز الجوانب التعليمية التطبيقية التي مسّها علم الأصوات ما يلي:

1-1- الأداء الصّوتي:

يعدّ أداء أصوات اللّغة العربيّة أحد فنون النّطق، له مكانة هامّة في العملية التعليمية التعليمية، وهو خاضع لمجموعة من القواعد والقوانين التي تحكمه، والمتعلّمون الأجنبيّ النّاطقون بغير العربيّة أحوج ما يكونون إلى هذا، خاصّة مع تلك العيوب والمشكلات التي تلازمهم أثناء نطق اللّغة العربيّة وأداء أصواتها، حيث تشكّل عندهم ما يسمّى بالفوضى الأدائيّة، الناتجة عن غياب النّماذج والأنماط المتفق عليها والمعمول بها، "فألفاظ اللّغة العربيّة تتألّف من تلك الحروف الهجائية المألوفة لنا، ويتكوّن لتلك الألفاظ العربيّة نسج

خاص، إذا حاد عن اللفظ قيل أنّه غير عربي،¹ ويسعى أهل الاختصاص إلى تحديد النّظم العامّة التي تؤدّي بها أصوات اللّغة العربيّة الفصيحة وفق الذّوق العربي الصّحيح والسّليم.

إنّ " الأداء باعتباره مصطلحا صوتيّا هو الصّورة النّطقية التي تأتي عليها اللّغة المنطوقة بأصواتها وكلماتها،"² ويعدّ علم الأصوات القاعدة الأساسيّة للأداء، باعتبار أنّ أصوات اللّغة هي " أول خطوة في مراحل بناء أيّ منطوق وأنّ صحّتها هي سبيل صحّة هذا المنطوق من جانبيها المتلازمين؛ وهما الصّحة الدّاخلية؛ أيّ صحّة البناء نفسه، والصّحة الخارجيّة وهي مطابقته لأغراضه ومقاصده المتمثّلة في مطابقة الكلام للمقال،"³ إضافة إلى أنّ الحروف يجب أن تبني على حسن الأداء وكذا الجودة في النّطق، وإلاّ تراجعت جوانب الجمال وتزايدت نقاط الضّعف.

إنّ " لكلّ صوت مدى وطاقة وطبقة، واستخدام الصّوت في إطار طبقته وطاقته يكسبه جمالا، وكلّ الأصوات جميلة بالتّدريب،"⁴ ولهذا فإنّ الدّرس الصّوتي يُستعان به لتحديد كفيّة نطق المفردات نطقا صحيحا وتعيين هيئاتها، ليتمّ فهم معانيها، وبالتالي تأديتها على أكمل وجه، من طرف ذلك المتعلّم الأجنبي، فيتجنّب " الإفراط في الفتحاح والضّمّات والكسرات

¹ ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 128.

² رشاد محمد سالم، الأداء الصوتي في العربية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 2، العدد 2، ربيع الثاني 1426هـ يونيو 2005م، ص 214-215.

³ كمال بشر، علم الأصوات، ص 624.

⁴ زين كامل الخويسكي، نجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007م، د ط، ص 234.

والهمزات وتشديد المشدّدات، وتخفيف المخفّفات، وتسكين المسكّنات، وتطنين النّونات وتقرّيط المدّات وترعيدها، وتغليظ الرّاءات وتكريرها،¹ وغيرها...

والحق أنّ علم الأصوات مهمّ جدّاً منذ القدم ومرتبطة بعدّة علوم منها القراءات والتّجويد قال تعالى: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرِثِلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلاً﴾² والمقصود هو تأدية الوجه الأمثل لقراءة القرآن الكريم والذي كان في البداية مرتبطاً بالتّلقين والمشافهة دون التّدوين والكتابة، لكن إذا كان الأمر متعلّقاً بمتعلم أجنبي مبتدئ لم يسبق له أن نطق بالأصوات العربيّة، فإنّه حتماً يحصل خلط بين أصوات اللّغة الأم واللّغة الثّانية بسبب غلبة السّلوک والعادات النّطقية، إضافة إلى إمكانيّة إغفال الملامح الصوتية كالنّبر والتّنعيم... وهو ما يؤدّي إلى اختلال في البناء اللّغوي، والأداء النّطقي.

إنّ تعلّم اللّغة مشروط بسلامة نظامها، وحسن أدائها بدقّة، لكنّه في البداية يعاني من "اللّحن الجلي؛ وهو الخطأ الظّاهر في الحركات خاصّة، واللّحن الخفي؛ وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات من جرّاء عدم توفيتها حقوقها من المخارج أو الصّفات، أو ما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق،"³ ذلك أنّ مهارة الأداء عند المتحدّث تكتمل

¹ أبو الحسن علي بن جعفر السعدي، التّبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ضمن كتاب رسالتان في تجويد القرآن، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمان، الأردن، 1421هـ - 2000م، د ط، ص 28.

² سورة المزمل، الآية 4.

³ إرشاد سالم، في علم الأصوات العربي، مجلة كلية اللغة العربية، العدد 17، 2010، ص 1108.

برعايته قواعد الصحة اللغوية على مستوى الصّرف والتّحو والدّلالة،¹ فيؤدّي المنطوق بصفة جيّدة، " والنّطق هو تلك العمليّات التي يتمّ من خلالها تشكيل الأصوات، اللّبنات الأولى للكلام، الصّادرة عن الجهاز الصّوتي، كي تظهر في صورة رموز،"² أي أنّ جهاز النّطق يقوم بمجموعة من الحركات لتأدية الأصوات الكلاميّة ونطقها.

اهتمّ الدّارسون بالنّطق أيّما اهتمام وأولوه عناية كبيرة، حيث تطرّقوا إلى عملية نطق الأصوات، وحدّدوا مخارجها والأعضاء المسؤولة عنها، وما يتخلّلها من أمراض وعيوب تحول دون النّطق بها نطقاً صحيحاً خاصّة مع المتعلّمين الأجنبيّ،" فاللّغة المنطوقة هي اللّغة المثلى للمحاكاة، لأنّها الوحيدة القادرة على حمل التّعابير التي يريد المتكلّم أن يبلّغ عنها،"³ وطريقة النّطق لها أثر كبير في صياغة المعنى وفهمه لما تحمله من إيقاع ونبر وتنغيم يسهم في تنويع الدّلالة وتلوينها، وكذا ما تحمله من صحّة ودقّة في نطق الحروف تقودنا مباشرة إلى تحقيق الأغراض المنشودة.

لا يتوقف الجانب التّطبيقي لإتقان الأصوات ودراستها عند حدود الحركات وغيرها من الأمور الشكلية، بل يتعدّاه إلى مجالات أخرى عديدة " هي في أشدّ الحاجة إلى معرفة قدر كاف من الأداء الصّوتي للّغة سواء أكان ذلك بطريقة التّلقّي المنتظم والدراسة الواعية، أم

¹ زين كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، ص234.

² عبد العزيز الشخص، اضطرابات النطق والكلام، مكتبة الصفحات الذهبية، 1997م، ط01، ص 21.

³ ينظر: محمد إسماعيل، مدخل إلى معرفة اللسانيات، دار المتنبي، دمشق، 1997م، ط01، ص111.

بطريقة الممارسة السّليمة بواسطة التقليد واحتذاء المُثل الصّالحة في الأداء،¹ وغالبا ما تكون المشاكل المرتبطة بالأداء إمّا لخلل في أحد أعضاء الجهاز النّطقي أو أنّ ذلك الشّخص غير ناطق بتلك اللّغة، وتحريف النّطق يؤدّي إلى تحريف المعنى.

فالمعنى هو بمثابة الحصيّة النّهائيّة لأيّ منطوق، كما أنّ لكلّ منطوق لونا لأدائه الفعلي المناسب لطبيعة السّياق الذي قيل فيه، "وقد يحدث أنّ يكون البناء صحيحًا، ولكنّه يؤدّي نطقًا بطريقة خاطئة، إمّا جهلا بقواعد الأداء وإمّا إهمالا لربط الكلام بمقامه، هنا يفسد المعنى ويختلط الأمر على السّامع،"² فالمنطوق لا يتحدّد معناه إلّا إذا اكتسى بمجموع الظواهر الصوتية المناسبة لبنائه ومقامه، كالفواصل الصّوتية والنّبر والتّغميم وكلّ ما له علاقة بالتّلوين الموسيقي أثناء الكلام، لأنّه في بعض الأحيان نجد أنّ البناء صحيح لكنّ نطقه يكون بطريقة خاطئة، وهذا راجع إلى جهل المتعلّمين بقواعد الأداء أو عدم ربط الكلام بسياقه المناسب، وبالتالي فإنّ هذا يؤدّي حتما إلى فساد المعنى.

لا يتحقّق المعنى إلّا بأكسّية ملوّنة من اللّبنات الصوتية تتوافق وطبيعة البناء مع المقام، فيتعلّم "إخراج كلّ حرف من مخرجه المختص به تصحيحًا يمتاز به عن مُقاربه وتوفية كلّ حرف صفته المعرّفة به توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالا يصير ذلك له طبعًا وسليقة...، يصعب على اللّسان النّطق بذلك على حقّه

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 601.

² المرجع نفسه، ص 623.

إلاّ بالرياضة الشّديدة،¹ وبالتالي يتحقّق الأداء الصّوتي، ذلك أنّ أصوات اللّغة هي أوّل خطوة يخطوها متعلمو أيّ لغة، وصحة المنطوق هي من صحتّها سواء الدّاخلية (البناء اللّغوي)، أو الخارجية (مطابقة الكلام للسياق).

إنّ الدّرس الصّوتي يُستعان به للنطق الصّحيح للمفردات، ومن ثمّ تعيين هيئاتها، وأخيرا استيعاب معانيها وأدائها على أكمل وجه من الصّحة، وهذا في الحقيقة هو من اختصاص المعاجم، ذلك أنّ وظائفه الأساسيّة تتمثّل في تسجيل الطّريقة الصّحيحة لنطق الكلمات.

1-2- تعلم العرب اللّغات الأجنبيّة (العربيّة لغة أم):

أهداف الدّراسة:

إنّ اللّغة هي الوسيلة الأساسيّة للتّخاطب في عصرنا هذا، والذي شهد تقاربا كبيرا بين مختلف أطرافه، حتّى أصبح العالم وكأنّه قرية صغيرة متقاربة الشّعوب، وهو ما أفسح المجال الواسع أمام مختلف فئات المتعلّمين من مختلف الأجناس لتعلّم لغات أجنبيّة جديدة، تمكّنهم من الانفتاح على ثقافات العالم والتّواصل مع مختلف الشّعوب، ومنهم العرب الذين توجّهوا إلى تعلّم لغات أجنبيّة خاصّة منها الإنجليزيّة باعتبارها لغة العالم الأولى، حيث أصبحت مختلف المراكز ومعاهد تعليم اللّغات قبلة كلّ العرب بمختلف فئاتهم، وعلى الرّغم من أنّ كلّ

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 214-215.

تلك المراكز الموجودة في البلاد العربيّة فتيّة، إلّا أنّ هذا لم يمنع العرب من تعلّم اللّغة الإنجليزيّة.

المجال المكاني/ الزماني:

حاولنا جاهدين تتبّع مسار عيّنة من الأفراد المقبلين على تعلّم اللّغة الإنجليزيّة بالمركز المكثف للّغات بالجامعة الإسلاميّة الأمير عبد القادر بقسنطينة، للسنة الجامعيّة 2023/2024، وقد كانت الإحصائيات كالآتي:

العينة:

اللّغة	الفئة	عدد المسجلين	عدد الأفواج	العدد الإجمالي
الإنجليزية	طلبة الجامعة الإسلاميّة.	280	14	530
	أساتذة الجامعة الإسلاميّة.	85	8	
	موظفو الجامعة الإسلاميّة.	10	1	
	الخارجيون الكبار.	127	6	

	2	90	الخارجيون الصغار.	
--	---	----	----------------------	--

نتائج الدراسة:

من خلال الجدول نلاحظ إقبالاً كبيراً على تعلّم اللّغة الإنجليزيّة من طرف مختلف الفئات، منها التي تنتمي إلى الوسط الجامعي الأمير عبد القادر بصفة خاصّة، والمنتمية إلى الوسط الاجتماعي بصفة عامّة، حيث وُزعت هذه الفئات على خمسة أقسام كالآتي: طلبة الجامعة، وأساتذة الجامعة، وموظفو الجامعة، والخارجيون الكبار، والخارجيون الصّغار.

الفئة الأولى: طلبة الجامعة الإسلاميّة:

نلاحظ أنّ الطلبة المسجّلين من الجامعة الإسلاميّة بلغ عددهم مئتين وثمانين طالباً وطالبة، ويمثّلون أعلى فئة مسجّلة، وبلغ عدد أفواجهم أربعة أفواج، وهذه أعلى نسبة أيضاً في عدد الأفواج.

الفئة الثّانية: أساتذة الجامعة الإسلاميّة:

نلاحظ أنّ نسبة أساتذة الجامعة قليلة (خمسة وثمانون) إذا ما قارناها بنسبة الطّلبة لكنّها وإن كانت أقلّ، إلّا أنّها نسبة مقبولة مقارنة بالعدد الكليّ لأساتذة الجامعة الإسلاميّة وقد خصّصت لهم ثمانية أفواج.

الفئة الثّالثة: موظّفو الجامعة الإسلاميّة:

نلاحظ أنّ هذه الفئة قليلة جدّا مقارنة بباقي الفئات المسجّلة، حيث بلغ عدد الموظفين المسجّلين بالمركز عشرة أشخاص فقط، وقد خصّص لهم فوج واحد.

الفئة الرّابعة: الخارجيّون الكبار:

نلاحظ أنّ هذه الفئة قليلة بالنسبة للطّلبة بصفة عامّة وقليلة بالنسبة لباقي الأفراد الخارجيّين بصفة خاصّة، حيث بلغ عدد هؤلاء المسجّلين مئة وسبعة وعشرون خارجيّاً وخصّصت لهم ستّة أفواج.

الفئة الخامسة: الخارجيّون الصّغار:

نلاحظ أنّ هذه الفئة قليلة مقارنة بعدد الخارجيّين الصّغار، حيث بلغ عددهم تسعة عشر مسجّلاً، لكن لا يمكن أن نصدر عليهم حكماً نهائياً بأنّها نسبة قليلة، لأنّه يوجد عدد

كبير من المراكز الخاصّة بتعليم اللّغات منتشرة وبكثرة، وفيها إقبال كبير من طرف جميع فئات المجتمع.

نلاحظ تفاوتاً في عدد المسجّلين من فئة إلى أخرى، وهذا حسب احتياج كلّ فرد منهم وكذا طبيعة مجاله، حيث إنّه-المجال أو التخصص- هو الذي يفرض على المسجّل أهو بحاجة إلى دراسة اللّغة الإنجليزيّة أم لا، لكن على العموم تبقى هذه مجرد نسبة لعينة محدودة لا يمكن اعتبارها حكماً مطلقاً ولا نتيجة نهائيّة يمكن تعميمها، لأنّ مراكز تعليم اللّغات تتواجد بكثرة خارج الحرم الجامعي وهي محلّ استقطاب جميع الفئات.

بعد الاطّلاع على مجموع الفئات المسجّلة لتعلّم اللّغة الإنجليزيّة في مركز تعليم اللّغات في جامعة الأمير عبد القادر، ارتأينا أن نطلّع على أحوال سير الدّراسة داخل الأقسام لرصد بعض المشاكل التي يقع فيها غالبية المتعلّمين، فلاحظنا أنّ أوّل مشكل هو معاناتهم من بعض الأخطاء في النّطق، وهي عبارة عن عيوب صوتيّة شائعة يقع فيها أيّ متعلّم لأيّة لغة غير لغته الأم، لذا فغالباً ما يلجأ المعلّمون إلى علم الأصوات لمعالجتها، ذلك أنّ علم الأصوات يكتسي أهميّة جدّ واضحة تظهر خاصّة أثناء تعليم وتعلّم اللّغات الأجنبيّة.

الظواهر الصوتيّة المسجّلة:

ما هو معروف أنّ كلّ بيئة لغويّة لها عاداتها النطقية التي تتميز بها، فإذا أقدم فرد على تعلّم لغة معيّنة غير لغته الأم، فإنّه حتماً معرّض للوقوع في الأخطاء الصوتيّة لتلك

اللّغة والخلط بينها وبين أصوات لغته الأم، والسّبب يرجع إلى تأثّر ذلك الفرد بالعادات النطقية للغة الأصليّة، وفيما يلي نقدّم بعض النّمادج لبعض الأخطاء التي وقع فيها المتعلّمون العرب أثناء تعلّمهم اللّغة الإنجليزيّة:

أ- اعتبار فونيمين في اللّغة الهدف فونيميا واحدا قياسا على لغة الأم:

إن معاملة فونيمات اللّغة الهدف فونيميا واحدا اعتمادا على ما تملّيه قوانين اللّغة الأم ونواميسها "هو ما يُطلق عليه التّدخل الفونيمي النّاقص".¹ مثل ميل بعض المتعلّمين العرب - النّاطقين باللّغة العربيّة- إلى نطق الصّوت الإنجليزي (P) وكأنّه مجهور والصّوت (b) وكأنّه مهموس، ويعود السّبب في ذلك إلى تأثّر أولئك المتعلّمين بنطق نظائر تلك الحروف في العربيّة، فيحصل سلوك لا شعوري يسمّى بالتّدخل اللّغوي، وهو تأثير متبادل بين لغتين، بمعنى أنّه يسير في اتّجاهين: اللّغة الأم تتداخل مع اللّغة الهدف، واللّغة الهدف تتداخل مع اللّغة الأم.² أي أنّ المتعلّم عندما ينطق لفظا أجنبيا، يحاول أن يشكّله على نسيج لغته الأم، خاصّة من النّاحية الصوتيّة، فيحدث أن تتسرّب العادات النطقية للّغة الأم إلى اللّغة الهدف، لقول الجاحظ: "واللّغتان إذا التقيتا في اللّسان الواحد أُدخلت كلّ واحدة منها الضّميم على صاحبتهما".³ وأصبحت تحمل بعضًا من سماتها.

¹ غالي العالية، التداخل اللغوي مفهومه أنواعه وآثاره، مجلة البدر، المجلد 10، العدد 12، سنة 2018، ص 1551.

² ينظر: محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، دار الفلاح، الأردن، 2002م، د ط، ص 35.

³ الجاحظ، البيان والتبيين، دار الفكر، م 1968، د ط، ج 1، ص 386.

وهو ما حصل تماماً مع المتعلم النّاطق باللّغة العربيّة أثناء نطقه لبعض الأصوات في كلمات إنجليزية، ذلك أنّه اعتبر بأنّ نظير الفونيمين الإنجليزيّين (p) و(b) هو الصّوت (ب) في العربيّة، وهو صوت مجهور، وهذا الخلط بين الأصوات يؤدّي إلى فساد المعنى وإخلاله وكلّما كان نظام اللّغة الأمّ متساوياً أو متقارباً مع نظام اللّغة الهدف عند المتعلّمين، فإنّ تلك الأخطاء أو العيوب النّطقية تقلّ أو تنعدم، وكلّما حدث العكس، اختل التّوازن بينهما، كما أنّ تلك العيوب النّطقية ناتجة عن اختلاف اللّغات نفسها، وهذا الاختلاف إنّ لم نتمكّن منه فسوف يؤدّي إلى اختلاط اللّغات.¹ عند المتعلّم.

ب-الوقوع في الخطأ في حالة نطق صوتين ساكنين أول الكلام:

ويلجأ المتعلمون " إلى إدخال نوع من الهمز أو التّحريك في أول الكلمة."² كما في نحو station، التي يضيفون لها همزة في البداية ليتمكّنوا من نطقها، أي أنّهم قد تأثروا بالعادات النّطقية الموجودة في لغتهم العربيّة ذلك أنّه " لا تكون السّكون في بداية الجملة لأنّ اللّغة العربيّة لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرّك... فالسّكون يُوضع وحده مع الحروف

¹ ينظر: ليمينة توميسيتواح، مظاهر التداخل اللغوي وأثره في تعلم اللغة الأجنبية لغير الناطقين بها، الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية، أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم اللغة العربية، مركز اللغات - الجامعة الأردنية، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2014م، ص 388.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 592.

الصّامتة في أيّ موقع كانت، باستثناء بداية الكلمة... ولا يلتقي السّكون أبداً مع الشّدة، ولا مع أيّة حركة من الحركات القصيرة أو الحركات المزدوجة (علامة التّنوين)،¹ لتقادي النقل.

كما " لا توضع الشّدة مع السّكون لتقادي التّقاء ساكنين، لأنّها تتضمّن في حدّ ذاتها سكونا، بل إنّ من خصائص العربيّة عدم التّقاء ساكنين، فالشّدة والسّكون علامتان لا تجتمعان ولا تلتقيان في موضع واحد، وما دامت العربيّة الفصيحة تأبى التّقاء ساكنين، فإنّ إزالة أحدهما وفق طرق معلومة وكيفيات معروفة وهي منفصلة في كتب القراءات والتّجويد والإملاء،² وهاته العادات الصوتية الموجودة في اللّغة العربيّة حملها معهم المتعلّمون العرب النّاطقون باللّغة العربيّة أثناء تعلّمهم اللّغة الإنجليزيّة فنتجت عندهم عيوب نطقية لبعض الأصوات.

ج- إذا حصل في الكلمة أنّ تتابع صوتان ساكنان أو أكثر دون حركة أو فاصلة:

في هذه الحالة يعمد المتعلّمون النّاطقون بالعربيّة إلى إحداث تغيير لتسهيل النطق فالإنسان يميل بفطرته إلى استبدال الصعب الشاق الذي يحتاج مجهودا بالسهل السلس الذي يكون خفيفا، وقد آمن مختلف الدّارسين بهذه المقولة وطبقوها على عديد الظواهر في اللّغة العربيّة، منها ظاهرة التّقاء الساكنين في حالة الوصل سواء في كلمة واحدة أو بين كلمتين

¹ عبد القادر عيساوي، كشف الظنون في علامة السكون، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد4، الجلفة، 1ديسمبر2017م، ص 101.

² عبد القادر عيساوي، كشف الظنون في علامة السكون، ص 102.

متتاليتين، وهو ما أسقطوه على اللّغة الإنجليزيّة، مثل الكلمة الإنجليزيّة: simplicity تصبح explain وsimplicity يضيفون لها أيضا الحرف (i) قبل (p) لتحريك الحرف حتّى يمنع اجتماع ساكنين في كلمة واحدة، وهذا يعتبر تحريفا في النّطق؛ وبالتالي تُنطق الكلمة خاطئة، ولكن ذلك التّحريف في النّطق خارج عن إرادتهم، لأنّه في العربيّة لا توجد أيّة كلمة فيها صوتين ساكنين متتاليين، أو كلمتين متتاليتين فيها ساكنين متتاليين، وبالتالي: فإنّ لسانهم ليس معتادا على مثل ذلك النّطق.

د - أمّا إن وُجد ساكنان فإنّهم يعمدون إلى وضع تغييرات لتخفيف النّطق:

فالحالة الأولى:

تتمثّل في تتالي ساكنين في كلمة واحدة وكان أحدهما مَدّا بالألف، يُقلب ذلك المدّ همزة مثل قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْعَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾¹ أي " يجعل (الألف) في (جان) همزة مفتوحة."² لتخفيف الكلام، وتقادي النقاء الساكنين في نفس الكلمة.

أمّا الحالة الثانية:

تتمثّل في انتهاء كلمة بحرف بساكن وبداية الكلمة التي تليها بساكن آخر، حيث

¹ سورة الرحمن، الآية 39.

² ينظر: الفيروز أبادي، البحر المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ - 2008م، د ط، ص 30.

"ذهب اللّغويون العرب إلى أنّ الأصل في حركة النقاء الساكنين هنا هي الكسرة،"¹ مثل كلمة (هؤلاء) و (أمس)، لكنّ تفسيرهم هذا جاء دون مبرّر، بالعكس فالفتحة هي أخف على اللسان من الكسرة، وفي بعض الأحيان نجدهم يتراجعون عن اختيار الكسرة ويختارون الفتحة لأنّها أخف نطقاً، والعرب بطبعها تميل إلى السهل والخفيف مثل كلمة أين وكيف حيث أنّ أصلهما تنطقان بالسكون أين وكيف، وأحياناً أخرى يختارون الضمة مثل قال تعالى: ﴿قُلْ

أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرَ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾² فالأصل

في كلمة (قل) أنّ تنطق بالسكون، ولتقادي النقاء الساكنين وتخفيف الكلام قلبت تلك السكون ضمة، ويكون " التّخلص من النقاء الساكنين بتحريك الساكن الأول بالضم - فيما

إذا وليه فعل ثالثة مضموم - مثل قال تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ

مُتَّكِنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّارَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ

لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾³ بضم النّاء في (قالت).⁴ وهاته العادات الصوتيّة

¹ ينظر: أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ-1998م، ط 1، ج 02، ص 332.

² سورة يونس ، الآية 101.

³ سورة يوسف، الآية 31.

⁴ عوض بن علي الحداد الهتاري، جلاء العينين في النقاء الساكنين، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد 06، العدد 01، جامعة غرداية، يونيو 2022، ص 14.

في اللّغة العربيّة هي التي جعلت أصحابها يقعون في تلك الأخطاء أثناء تعلّمهم اللّغة الإنجليزيّة.

استنتاج:

في الحقيقة لا يوجد في العربيّة التقاء ساكنين، فالدارسون هم من أوجدوها، وقد وقع النحويون في هذا الوهم بسبب الخط العربي،¹ ذلك أنهم قد اعتبروا الحركات الطويلة (الألف والواو والياء) بأنّها حروف ساكنة، وتحيلوا أنّ تسبقها حركات قصيرة من جنسها (الفتحة والضمة والكسرة) على التّوالي، لكن عموماً فإنّ الحالة الوحيدة التي يُسمح فيها بالتقاء الساكنين هي أثناء الوقف إطلاقاً، لقول الرضي في شرح الشافية: "التقاء الساكنين يُعترف في حالة الوقف مطلقاً،² أما حالة الوصل فلا يجوز فيها التقاء ساكنين.

د- غالباً ما يقع العرب في الخطأ أثناء نطقهم لصوت (r) في اللّغة الإنجليزيّة:

فهم يُظهرونها أثناء النّطق في جميع المواقع تقريباً، "والقاعدة العامّة في اللّغة الإنجليزيّة البريطانيّة النمذجية، هي أنّ الرّاء لا تنطق إذا وقعت طرفاً، كما في نحو singer، أو وقعت في وسط الكلمة غير متبوعة بحركة، كما في نحو garden، وإنّما

¹ مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللّغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1422هـ-2001م، ط1، ص 50.

² رضي الدين محمد بن الحسن الأستريادي، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د ت، د ط، ص 210.

تنطق الراء في هذه اللّغة إذا أُتبعَت بحركة سواء أكانت وسطا أم في ابتداء الكلمة مثل present، و red و right، و rob ... إلخ.¹ وهذه القاعدة لا تتواجد في اللّغة العربيّة والعرب لم يألفوها، لهذا فإنّ أسننتهم تقع في الخطأ أثناء النطق بها.

هـ- إنّ أكثر الأخطاء وأشيعها نجدها أثناء النطق بالحركات الإنجليزيّة وخاصّة منها الحركات المفردة والمركّبة التي ليس لها نظائر في اللّغة العربيّة:

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

يميلون " إلى نطق الحركتين الإنجليزيّتين المركبتين (ou و ei) في نحو go و name كما لو كانت الأولى رفعة طويلة، والثانية خفضة طويلة، كما في نحو (يوم) و (بيت) العاميتين.² فهاتان الحركتان المركبتان كثيرا ما يخطئ فيهما المتعلّمون العرب، لأنّه لا يوجد لها نظير في العربيّة الفصيحة، فينطقونها وكأنّها حركات طويلة، ويوجد اختلاف بين الحركات الطويلة والحركات الطويلة المركّبة والحركات القصيرة، وهاتان الأخيرتان تختلفان عن بعضهما من حيث الكمّ فقط، وتبقى أعضاء النطق مدّة ملحوظة في موضعها دون أن ينزلق الدّور إلى عضو آخر.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص593.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص593.

في حين نجد أنّ الحركة المركّبة تُعرف بأنّها صوت انزلاقي، بحيث تعمل أعضاء النطق الخاصة بحركة معينة ثم ينزلق الدور إلى عضو آخر لحركة أخرى دون فاصل أو توقف، مثل المثال المذكور سابقاً في كلمة go و name حيث أنّ نطق الحركتين المركبتين (ou) و (ei) ، يكون عن طريق تأدية عضو لحرف ثم انزلاقه مباشرة إلى عضو آخر خاص بالحرف الثاني دون سكتة، ليكتمل النطق الصّحيح، وهذا لا يوجد في العربية لكنه يشبه قليلاً الإمالة مثلاً في قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّيْكَ نُطْفَةٌ مِّن مَّيِّ يُمْنَى﴾¹ فالألف المقصورة في كلمة (تمنى) فيها إمالة من الألف إلى الياء؛ أي أنّ الحرف في كلتا اللغتين الإنجليزيّة والعربية كتب ولكنّه يُنطق نطقاً آخر غير نطقه الحقيقي، وبسبب هذا التّشابه يقع العربي في الخطأ أثناء النطق بذلك النوع من الحركات في اللّغة الإنجليزيّة.

_ الميل إلى " نطق الحركة المركّبة (ie) في الكلمة here وكأنّها كسرة طويلة (hiir) مثل كلمة (بير) في العاميّة، أو أنّها خفضة طويلة heer كما في (بيت) في العاميّة، ونطق الحركة المركّبة (ue) في الكلمة الإنجليزيّة poor (pu e) كما لو كانت ضمة طويلة (puur) مثل كلمة (سور) في العربية.² فهاته الحركات الإنجليزيّة التي ليس لها نظائر في العربيّة، كثيراً ما يُخطأ فيها المتعلّمون الناطقون باللّغة العربيّة، خاصّة المبتدؤون منهم فإثناء نطقهم لها يشبّهونها بحركات تشبّهها في اللّغة العربيّة، وخاصّة العاميّة منها.

¹ سورة القيامة، الآية 36.

² ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص593.

و-الخطأ في نطق الحركة (e) في كلمة get، حيث يميل بعض المتعلّمين إلى نطقها وكأنّها كسرة خالصة:

مثل نطق كلمة (ست)، وما هو متعارف عليه أنّ الحركة (e) فيها فتح مُمال، وهذا النوع لا يوجد في اللّغة العربيّة الفصحى، لكنه وُجد قديماً في بعض اللّهجات خاصّة منها المصرية كما في كلمة (بيتكم) (betkum)، لكن بما أنّ هذا النوع من الحركات ليس له نظير في اللّغة العربيّة، فإنّ المتعلّمين العرب يخطؤون فيه أثناء نطقهم لها.

ز- نطق بعض أصوات لغة الهدف مثل نطق شبيهاتها في لغة الأم: ميلهم إلى نطق الصّوت الإنجليزي اللّثوي (t):

مثل نطق الصّوت الأسنانّي (ث) في العربيّة.

ملاحظات:

هذه بعض الأخطاء الصوتيّة القليلة التي وقع فيها المتعلمون العرب أثناء تعلّمهم اللّغة الإنجليزيّة في المركز، فحتّى وإنّ مارسوا اللّغة وفق مبدأ الانغماس اللّغوي، فإنّ الميزات الصوتيّة النطقية للغتهم الأم تظهر عندهم بشكل أو بآخر، ليس فقط الإنجليزيّة بل حتّى الفرنسيّة والألمانيّة أو أيّ لغة من لغات العالم.

وما يمكن ملاحظته هو أنّ تلك العيوب الصوتية تُعدّ من المشاكل الأكثر شيوعاً التي يعاني منها المتعلّمون الناطقون باللّغة العربيّة أثناء تعلّمهم اللّغة الإنجليزيّة، لكن ما يميّزها أنّها سهلة وواضحة الاكتشاف والملاحظة، وكلّما زاد إتقان الفرد للغة الهدف، كلما قلّت نسبة تلك الأخطاء الصوتية التي يقعون فيها، والعكس كلما تأخّر تعلّمهم للغة الهدف، كلّما شاعت فيهم تلك العيوب الصوتية أكثر.

هذا الأمر تفتنّ إليه الكثير في العديد من دول العالم، وركزوا كثيراً على تعليم أصوات لغاتهم وضمان سلامة نطقها والحفاظ على خواصها وميزاتها الصوتية، وما كان الناطقون بالعربيّة أقلّ من تلك الأقاليم غير على لغتهم العربيّة واهتماماً بها، فالظروف السائدة في عصرنا هذا فرضت على الدارسين العرب بذل مجهودات جبّارة لتعليم اللّغة العربيّة للمتعلّمين من غير العرب، وكانت أيسر طريقة لذلك هي تيسير تعليم أصواتها وتعريف المتعلّمين بها تعريفاً يضمن لهم نطقها على وجه صحيح، بعيداً عن أيّة صعوبة صوتية يمكن أن تواجههم.

إنّ العيوب التي تواجه المتعلّمين الناطقين بالعربيّة ليست مرتبطة فقط بنطق اللّغات الأجنبيّة، بل حتّى في اللّغة العربيّة نفسها، وتلك العيوب لها جذور ضاربة في القدم تحدّث العرب القدامى عنها، ومنهم الثعالبي في كتابه "فقه اللّغة وسرّ العربيّة"، حيث أورد فيه فصلاً جعله بعنوان "عيوب اللسان والكلام"، تطرّق فيه إلى عيوب الكلام، واستعمل مصطلحات

تصف تلك العيوب التي تظهر لنا أثناء العملية الكلامية، ومن تلك المصطلحات ما يلي:
اللّكنة والحكّة...

يأتي مصطلح عيوب النطق للدلالة على أمراض الكلام ومشاكله مثل: التأتأة والفأفة والغمغمة واللثغة...، وقد عرف الدارسون العرب تلك العيوب وناولوها قسطاً من الدّراسة فخلّفوا بذلك صفحات غنيّة بعديد الملاحظات التي تصف مختلف الحالات، وتلك الحالات لم تفت على المحدثين أيضاً ومنهم كمال بشر الذي تنبّه لها في كتابه "علم الأصوات" حيث ذكرها ونصّ عليها في أثناء عرضه لمادّة كتابه.

1-3- تعليم اللّغة العربيّة للأجانب (العربيّة لغة ثانية):

بما أنّ اللّغة العربيّة هي لغة عالميّة تُدرّس في أرقى الجامعات والمعاهد العالميّة فقد انفتحت حدودها الجغرافية وامتدّت إلى جميع بقاع العالم فصادفت إقبالا كبيرا عليها، وبدأت مظاهر الاهتمام بها تتجلّى وتظهر أكثر من ذي قبل بعدما أدرك النّاس قيمتها، وهمّوا إلى دراستها وسبر خباياها، وما شهدته السنوات الأخيرة في الجامعات العربيّة والعالمية، هو إقبال كبير على دراسة اللّغة العربيّة من طرف الدارسين الأجانب الذين تعددت أهدافهم من دراستها.

العينة:

حاولنا جاهدين تتبّع مسار عينة من الطلبة الماليزيين المقبلين على دراسة تخصصات عربية في الجامعة الإسلاميّة الأمير عبد القادر في قسنطينة لسنة 2024/2023، حيث كانت هاته السنة تحضيرية لهم لتعلّم اللّغة العربيّة وإتقانها قبل أن يشرعوا في التّسجيل في مختلف تخصصات اللّغة العربيّة والعلوم الشرعيّة المتاحة في الجامعة الإسلاميّة، وكذا باقي جامعات الوطن، وقد كان عددهم ثلاثة وخمسين منهم اثنان وعشرون طالبا، وواحد وثلاثون طالبة، موزّعين على فوجين.

لقد تعدّدت " المشكلات والصّعوبات التي واجهت وتواجه هؤلاء الدّارسين فيما يتعلّق بتعلّمهم اللّغة العربيّة، أو بتحصيل قدر كافٍ منها لمتابعة الدراسة العربيّة في معاهدنا ومدارسنا المختلفة،"¹ وذاك أمر ثابت ومفروغ منه، فالتّداخل اللّغوي بين اللّغة الأم واللّغة الهدف يؤدّي إلى تشكّل لغة أجنبيّة عند المتعلّمين، ويظهر هذا تحديدا في اختلاف النّبر والتّنغيم والقافية وبعض الأصوات اللغوية، ذلك أنّ هذه الأخيرة هي المادّة المشكّلة للّغة والمحدّدة لوظيفتها، لقول ابن جنّي: "اللّغة هي أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم."² وقد حاولنا حضور بعض الحصص الدّراسية مع فوجي الطلبة الماليزيين للوقوف على مجموع الأخطاء الصوتيّة التي يقعون فيها فلاحظنا ما يلي:

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 595.

² ابن جنّي، الخصائص، ص 33.

1- نجد أنّ معظم أصوات الحلق وأقصى الحنك، تمثّل إحدى العقبات الصوتية أمام غالبية الطلبة، فينطقون العين همزةً أو هاءً، وأحياناً ينطقون الحاء خاءً، والقاف عند البعض كافاً أو خاءً، وفي بعض الأحيان ينطقونه صوتاً مشوشاً لا يملك أيّة ميزة من ميزات القاف العربية وهو أمر شائع عند كلّ متعلم غير ناطق باللّغة العربيّة، مثلاً " ينطق السنغاليون الحاء عينا، بينما ينطق الغانيون الجيم زايا والسين شينا، أمّا اليابانيون فلا يفرقون بين اللام والراء.¹ ربما لأنّ تلك الحروف لا تتواجد في لغتهم الأم.

2- أصوات التّخيم والإطباق هي الأخرى لم تسلم من أن تكون مشكلة يواجهها الماليزيون وعقبة يقفون عندها، إضافة إلى كلّ هذا فإنّه توجد صعوبات أخرى أكثر عمقا من سابقتها تتمثل في النّطق بالكلام المتّصل الذي يتميّز بخواص صوتيّة ليس بإمكان المتعلمين الماليزيين إجادتها إلا عن طريق التّعليم والدّربة من طرف مختصّ في ذلك المجال،" من هذه الصّعوبات موسيقى الكلام ونماذجه، والنّبر وتوزيعه في الكلمة أو الجملة، وما يعرض للحركات من قصر وطول طبقا للتّركيب المقطعي الذي تقع فيه... إلخ.² ويزداد الأمر صعوبة خاصّة إذا كانت هذه الظواهر ليس لها مقابلاتها في لغتهم الأم.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 596.

² المرجع نفسه، ص 596

3- " اعتبار فونيم واحد في لغة الهدف فونيمين، قياسا على لغة الأم، مثال ذلك الذي

يتكلّم العربيّة يظنّ (ف) العربيّة أحيانا (f) وأحيانا (v)، قياسا على وضعها في لغة

الأم،¹ وينتج عن هذا غرابة في نطق كلمات اللّغة العربيّة.

4- ميلهم إلى استبدال بعض الفونيمات الصّعبة في لغة الهدف بفونيمات أخرى سهلة

ومعتادون عليها في لغة الأم، مثل استبدالهم صوت (ح) في العربيّة، بصوت آخر

يتمثّل في (h) أيّ (ه)؛ ذلك أنّ صوت الهاء هو أقرب وأشبه حرف إلى حرف الحاء

العربيّة.

5- انتقال النّبر من نظام اللّغة الأم إلى نظام اللّغة الهدف، وهو ما يؤدي إلى اختلاط

مواقع النّبر في الكلمات، فيتغيّر النّبر من موقعه الصّحيح إلى موقع خاطئ، إضافة

إلى نقل التّنعيم من نظام لغة الأم إلى نظام لغة الهدف، وهو ما يؤدي إلى نطق

عبارات وجمل بتنغيم يشبه عبارات وجمل لغة الأم، وهو ما يفسد النّطق ويجعله

غريبا وغير مفهوم.

6- عدم التّفريق بين مواضع كتابة التّاء المفتوحة والتّاء المربوطة، مثلا في كلمة (مرّة)

بالتّاء المربوطة يكتبونها بالتّاء المفتوحة (مرّت)، وبالتالي ينحرف معناها من (كرة

واحدة) إلى كونه فعلا ماضيا.

¹ محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، ص 99.

7- يعدّ التّنوين أحد الظواهر الصوتية المهمّة في اللّغة العربيّة، لذا جدير بالذّكر الالتفات لها بالنظر الدّقيق، باعتبارها نونًا ساكنة تنطق ولا تكتب ولها دور تُؤدّيه في تشكيل مقاطع الكلمة، فتوقع المتعلّم الماليزي في حيرة، كيف لأصوات ينطقها ولا يكتبها فيتساءل عن مواقع كتابتها أو عدم كتابتها، فالنتوين يُعبّر عنه بضمّتين فوق حرف الباء، لا بنون متّصلة بالباء، مثل كلمة (كتابٌ) وليس (كتابن)، لذا يجب لفت الانتباه إلى هاته الخاصية الصوتيّة وبعض الخواص الصوتية الأخرى، والتي تعدّ مهمّة جدًّا أثناء تعليم اللّغة العربيّة للأجانب منها مختلف التّغيرات التي تطرأ على الكلمة عندما يتغير موقع النّبر فيها، كما يجب التّركيز على الإعلال في الكلمة وما يُحدثه فيها من نقل أو قلب أو حذف، إضافة إلى الإبدال والإدغام في مختلف المواقع والسّياقات وغيرها من الأنماط الصوتية المختلفة والدّقيقة.

8- "همزة الوصل تنطق في بدء الكلام وتسقط في درجه، وعلى هذا الأساس يكون تصويرها في الكتابة الصّوتية، نقول (الولد) (نام الولد)."¹ فالمتعلّمون الناطقون بغير العربيّة دائمًا ما لا يفرقون بين الألف والهمزة.

9- الصّوت المشدّد هو في حقيقة الأمر صوت مضاعف يتكوّن من حرفين؛ أحدهما من جنس الآخر، الأول ساكن، والثّاني متحرك، يصبحان حرفا واحدا يتّخذ حركة الحرف

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 639.

الثّاني المتحرّك مع الشّدة، مثل كلمة (كَلَم) أصلها (كَلَم)، والغرض من هذه العمليّة هو التّخفيف.

عدم التّفريق بين لام التّعريف الشمسيّة والقمرية، فالأولى تُكتب في الكلمة ولكنّها لا تُنطق والحرف الذي يأتي بعدها يكون مشدّداً أو مضاعفاً، مثل قال تعالى: ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾¹ فكلمة (تين) عندما أُدخلت عليها (ال) الشمسية أثرت عليها فاللام الشمسية هنا لا تنطق والحرف الذي يليها (ت) أصبح مشدّداً، وقد أجمع الشيخ سليمان الجمزوري الحروف الشمسية في البيت الآتي:

"طَبُّ ثَمِّ صِلٍ رَجِمًا تُقْرُ صِفٌ ذَا نِعَمٍ دَعُ سُوءَ ظَنِّ زُرٍّ شَرِيفًا."²

أما الثّانية - اللام القمرية- ؛ فهي تكتب وتتنطق وتكون ساكنة، والحرف الذي يليها يبقى على حاله ولا يطرأ عليه أيّ تغيير، مثل قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾³ عندما دخلت (ال) القمرية على كلمة (كهف) لم تؤثر عليها، فاللام نطقت وحركتها السّكون والحرف الذي يليها (ك) بقي على حاله ولم يُضاعف، وقد أجمع الدّارسون حروف اللام القمرية في جملة (جحا غبي فك مخه وقع).

¹ سورة التين، الآية 01.

² سليمان بن حسين بن محمد بن شلبي الجمزوري، متن تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، د ت، د ط، ص 04.

³ سورة الكهف، الآية 01.

التاء المربوطة دائماً نكتبها هاءً في حالة الوقف، أمّا في حالة الوصل تُكتب تاءً، مثل

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَمْتَ لِقُلُوبِكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ

مِنْهُ إِلَّا أَنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ

بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾¹ فالتاء المربوطة في كلمة (قسوة) تنطق تاء في حالة وصلنا

القراءة، وتنطق هاء في حالة وقفنا القراءة.

10- عدم التفريق بين الحروف التي تُكتب ولا تُقرأ، مثل الألف في ذهبوا، والحروف

التي تُكتب ولكنها تتحول إلى أصوات أخرى مثل اللام في (ال) التعريف، حيث تكون

متبوعة بحرف شمسي مثل (التفاح).² فهذه معطيات تحتاج إلى دقة في الشرح من

طرف المعلم وتركيز عالٍ من طرف المتعلم الأجنبي، حتّى يتمكن من حسن

استيعابها.

- ملاحظات:

ما يمكن ملاحظته هو أنّ المشاكل الصوتية الحاصلة بين اللّغة الأم واللّغة الهدف

طغت على جميع دول العالم بمختلف لغاته، ولم تقتصر على لغة دون أخرى، ولكنها تكون

بنسب متفاوتة تحددها أصوات اللّغة الأم وأصوات اللّغة الهدف، فإذا كانتا حروفهما قريبة

¹ سورة البقرة، الآية 74.

² تنقّب محمد، تعليمية الأصوات العربية للناطقين بغيرها في ضوء المستحدثات الإلكترونية، مجلة اللسانيات والترجمة،

المجلد 01، العدد 2، ديسمبر 2021، ص 43.

ومتشابهة؛ فإنّ العيوب النطقية تكون قليلة، وكلّما كانت حروفهما غير متشابهة كلما زادت العيوب النطقية عند المتعلّمين.

وما يمكن ملاحظته أيضا، هو على الرّغم من استبدال الواقع العربي بلغات أجنبية، وهي أحد سمات عصرنا الرّاهن لدى فئة الطّلبة الجامعيّين، خاصة منهم طلبة التخصصات العلمية والباحثين، وأكثر من ذلك عقد الاجتماعات والمؤتمرات في البلاد العربيّة بلغات أجنبية بغير حاجة ما، سوى اشتراك عدد قليل جدا من أهل تلك اللّغات.

وقد أصبح تفضيل اللّهجة العاميّة على الفصحى (الازدواج اللّغوي) لدى دارسي العلوم العربيّة خارج العالم العربي،¹ واقعا معيشيا؛ إلّا أنّ النّاظر إلى حال اللّغة العربيّة يجد بأنّها قد فرضت نفسها بقوة في السّاحة العالميّة، خاصّة مع تلك الفئة التي تسعى إلى تعلّمها وإتقانها، وقد كان لمختلف الأجنبيّين وجهة نحو الجامعات العربيّة لتعلّم اللّغة العربيّة، حيث فجّروا فيها طاقاتهم، وفتحوا لها قرائحهم لتلقّيها واكتسابها وسط إقبال كبير عليها، وبالتالي فإنّ اللّغة العربيّة قد زاحمت اللّغات العالميّة حتّى في عقر دارها، وتعايشت معها جنبا إلى جنب كما استطاعت منافستها ومزاحمتها في العمليّة التعليميّة.

وبينما يشهد العالم استحداث أقوى البرامج التعليميّة في بلدانهم، تفضّل فئة من الأجنبيّين تكفّل عناء السّفر والقدوم إلى البلدان العربيّة لتعلّم اللّغة العربيّة وسط أجواء عربيّة

¹ إبراهيم نافع، انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، 2002م، د ط، ص 65.

وعلى الرغم من أنّ مراكز تعليم اللّغات قد شهدت إقبالا كبيرا على تعلّم اللّغة الإنجليزيّة، إلّا أنّ اللّغة العربيّة كان لها حصة في تلك المراكز، حيث استطاعت أيضا فرض نفسها في السّاحة التعليميّة العالميّة، ذلك أنّ كثيرا من الأجانب لديهم رغبة قويّة في تعلّم اللّغة العربيّة وابتقانها واستخدام آلياته.

وقد أثبتت مختلف النظريات والتّجارب المعملية في مجال تعليمية اللغات، بأنّ أيّ متعلّم أجنبي للغة جديدة لا يمكنه نطق الأصوات أو سماعها (تمييزها سمعيا) بطريقة صحيحة من أوّل مرّة، عدا النّظام الصّوتي للغة الأم، أين " يجد صعوبة في نطق أصوات معينة في اللّغة الهدف (اللّغة العربيّة)، وغالبا ما تكون هذه الأصوات غير موجودة في لغته الأم، وقد تكون موجودة فيها ولكنها تنطق نطقا مختلفا عما هو في اللّغة الهدف، فينطق المتعلم هذه الأصوات نطقا يشابه نطق الأصوات القريبة منها في لغته الأم،" ¹ مثلما تحدثنا سابقا عن الحركات المركبة في اللّغة الإنجليزيّة، التي تشبه الإمالة في اللّغة العربيّة.

كلّ ذلك " يؤدي إلى فروق مميزة تختلف في القلة والكثرة والصفة بحسب الأحوال،"² فالجهاز الصّوتي واحد عند البشر، لكن يكمن الاختلاف في طريقة استعماله لمخارج الأصوات وصفاتها، التي نجدها مختلفة من لغة لأخرى حسب ما هو معتاد عليه، " وعلى

¹ عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، السعودية، 1423هـ، د ط، ص 193.

² كمال بشر، دراسات في اللّغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1973م، د ط، ص 194.

هذا الأساس فإنّ الأصوات في العربيّة فيها ما هو سهل المخرج، وهناك ما فيه صعوبة خاصة لغير الناطقين بها،¹ فلا تستسيغها أعضاؤهم النطقية.

توجد بعض الظواهر الصوتيّة الأخرى التي ينفر منها متعلّمو اللغة العربيّة كلغة أجنبية، بسبب الجهد اللّغوي الكبير الذي تتطلبه من المعلم والمتعلّم، تتمثّل في الأصوات الصّائتة التي تشتمل على الحركات القصيرة المتمثلة في الفتحة والضّمة والكسرة، وكذا الحركات الطّويلة متمثلة في الألف والواو والياء حيث أنّ أولئك المالميزيون يخطّون بين الحركات القصيرة وما يقابلها من الحركات الطّويلة؛ (الفتحة والألف)، (الضمة والواو) (الكسرة والياء).

كما يواجه المالميزيون صعوبة كبيرة في التّفريق بين الصوامت والصوائت (Consonnes et voyelles)، فلا يدركون أنّ الصّوت الصّائت الذي يحدّد " (في الكلام الطبيعي) بأنّه الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أنّ يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم والأنف معهما أحيانا، وأيّ صوت في الكلام الطبيعي لا يصدق عليه هذا التعريف يعدّ صوتا صامتا.² حيث أنّ الأصوات الصّائمة تُحدّد من خلال الصفات النطقية، والمخارج تحدد من خلال مقاييس تعيين.

¹ البدراوي زهران، علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي (تحليل الأخطاء)، دار الافاق العربية، مصر، القاهرة، 2008، د ط، ص 24-25.

² محمود السعران، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - ، ص 148.

وما هو معروف بأنّ الأصوات الصّامتة تكون في السّمع أقلّ وضوحاً من الأصوات الصّائتة، ذلك أنّ هذه الأخيرة نسمعها من مسافة أبعد من المسافة التي نسمع منها الأصوات الصّامتة، ففي الحديث بين متعلمين أحدهما ناطق بالعربية، والآخر ماليزي، بينهما مسافة بعيدة، نجد أنّ الماليزي قد يخطئ في سماع الصوامت، بينما نادراً ما يخطئ في سماع الصوائت، لكن الناطق بالعربية نادراً جداً ما يخطئ، وكذلك الحال في حالة حديثهم في الهاتف، وهذا الأمر عانى منه المتعلمون الماليزيون كثيراً ويزول بالدربة المستمرة.

ينبغي تنبيههم إلى أنّ وجود تلك الاعتراضات أو غيابها هو الأساس المعوّل عليه في تقسيم الأصوات إلى صامتة وصائتة، ذلك أنّ النّفس الذي ينبعث من الرّئتين عندما يحدث له اعتراض تُنتج أصوات لها خصائص معينة في حين أنّ عدم تعرضه لاعتراض تنتج أصوات ذات خصائص مختلفة،" تسمى المجموعة الأولى منها بالأصوات الصامتة، بينما تسمى المجموعة الثانية بالأصوات الصّائتة،"¹ وبين هذه وتلك يقع الطلبة الماليزيون في الأخطاء ويواجهون الصّعوبات.

كما يجب تنبيه الطلبة الماليزيين إلى أنّ النّظام الذي يستخدمه اللّسانيون أثناء وضعهم للصّفات النطقية للصوامت يختلف عن النّظام المتبع في وصفهم للحركات، وهذا الاختلاف راجع إلى أنّ إخراج الأصوات الصّامتة مُختلف عن إخراج الحركات،" فالصّوامت تحدث عن

¹ ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، بيروت، 1996م، ط1، ص 56.

طريق انقباض جهاز النطق عند نقطة معينة وبذلك يتمّ تحويل أو عرقلة أو حبس تيار الهواء حبسًا تامًا في تجويف الأنف،¹ وما هو متداول في عدّة كتب أنّ الدارسين قد أطلقوا على الأصوات الصّامتة اسم "الحروف".

لقد "اهتمّ اللّغويون بالأصوات أيّما اهتمام وجعلوها ضمن مجهوداتهم ودراساتهم الصوتيّة وجعلوها خاضعة للتقسيم والتّصنيف دون الحركات، ونظروا لها بجديّة من حيث مخرجها وصفاتها المختلفة،"² لكنّها عرقلت طريق الطّلبة الماليزيين وكلّ الطّلبة الأجنبيّ ووجدوا فيها صعوبة، كما أنّهم يواجهون مشكلة في تأدية همزتي الوصل والقطع، فإذا كانت الكلمة تبدأ بهمزة يليها حرف متحرك سميت همزة القطع وتنطق مثل كلمة: أخذ، أمّا إذا كانت الكلمة تبدأ بهمزة يليها حرف ساكن، فإنّ تلك الهمزة تسمّى حينها همزة الوصل ولا تنطق مثل كلمة: استخرج.

وهذا النّوع من الهمزات شكّل لهم مشكلة، أتكتب؟ أم لا تُكتب؟ أتتطّق؟ أم لا تُتطّق؟ وليست الهمزة وحدها من يشكل عائقًا بل مجموعة من حروف العربيّة، "فالعادات اللغوية التي اكتسبها الطّالب من لغته الأم، وانطبّاع تراكيبيها في ذهنه بصورة لا إرادية، مما يؤثّر في لغته المراد تعلّمها، ويظهر هذا جليًا في مجال التّشكيل الصّوتي، مثل نطق صوت العين

¹ أشرف الدين الراجحي وآخرون، مبادئ اللسانيات الحديثة، جامعة الاسكندرية، مصر، 2003م، د ط، ص 219.

² ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 104.

ألفاء، والظاء دالا،¹ مثل كلمة: عضو التي ينطقها الماليزي: عدو، هذا وإنّ الماليزي لا يستطيع التّمييز بين حرفي الطّاء والدال، وكذا الظّاء والدّال، وأيضا الصّاد والسّين، على الرغم من أنّ كلّ تلك الأصوات لها صفاتها المختلفة التي تميزها عن باقي الأصوات.

بما أنّ كلّ لغة لها نظامها الصّوتي الخاص بها والذي يميّزها عن باقي اللّغات، ولها تركيبها الفونيمي المقطعي الذي تتفرد به، وكذا فونيماتها الفوق تركيبية متمثلة في النّبر والتّنعيم، فإنّه حتما تتشكل جملة من المعوقات تعترض الأجنبي باختلاف أجناسهم ولغاتهم الأم، وكذا على اختلاف لغات الهدف التي يريدون تعلّمها وهذا أمر طبيعي، لأنّه طالما كانت عيوب النّطق ملازمة لجميع الأفراد منذ القدم، فهي ليست وليدة العصر الزّاهن، وقد تحدّث عنها الخليل بن أحمد الفراهيدي ولخصها في أربعة أقسام كالآتي:

1-3-1- عيوب النّطق العضويّة:

إنّ عيوب النّطق العضويّة سببها وجود خلل في الجهاز النّطقي، ناتج عن تشوّه أو تلف في أحد أعضاء النّطق،" مما يؤدّي إلى خلل في تأدية هذا العضو أو تلك القدرة فيحدث نتيجة ذلك عيب في النّطق، أو احتباس في الكلام، أو نقص في القدرة التعبيرية،"² وبالتالي: فإنّ ذلك العيب في إخراج الصّوت قد يصيب أي شخص، فيعجز عن نطق صوت

¹ البدرابي زهران، علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي (تحليل الأخطاء)، ص48.

² مصطفى فهمي، أمراض الكلام، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، 1985م، ط05، ص33.

معين، سواء كان ذلك الشخص ناطقًا بتلك اللّغة أو غير ناطق بها، فهو معرض لاضطرابات النطق وهي أحد أهم المشاكل التي تصيب الأفراد.

تحدث الاضطرابات النطقية نتيجة وجود خلل معين مثل "عيوب في ترتيب الأسنان أو انتظامها أو عيب في سقف الحلق...ومن أهم مظاهره اللغوية: الإبدال أو الحذف أو التّحريف أو الإضافة أو الضّغط،"¹ وهو أمر خارج عن إرادة الأفراد، وغالبا ما ليس له حل ولا يمكن معالجته.

1-3-2- عيوب النطق النفسية:

إنّ عيوب النطق النفسية تكون فيها أعضاء النطق سليمة، فلا يشكو الفرد من أيّ نقص في أعضائه النطقية، لكنه يعاني من مشاكل في النطق والتّعبير "متأثرا بعوامل غير عضويّة، تسبب له اضطرابات عدّة تختلف من حيث نوعها وشدّتها وفقا لمدى قوّة هذه العوامل وتأثيرها في الفرد،"² ويعود سببها إلى معاناة الفرد من عوامل نفسية مثل مشاكل اجتماعية، أو ربّما لأنّه غير متعود على نطق تلك الأصوات، ففي البداية تعثره صعوبة فقد ينجل من الوقوع في الخطأ، لكنه مع الوقت والدّربة يتعود عليها، المهم أنّ مجموعة من الجوانب النفسية حالت دون النطق الصّحيح بتلك الأصوات، قد تتمثّل في معاناته من

¹ ينظر: نازك عبد الفتاح، مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي، دار قباء، القاهرة، 2002م، ط1، ص201.

² مصطفى فهمي، أمراض الكلام، مكتبة مصر، القاهرة، 1985م، ط5، ص33.

مشاكل أدت به إلى الارتباك والتوتر وعدم القدرة على الكلام، فانعكس ذلك على طريقة نطقه.

1-3-3- عيوب النطق الأدائيّة:

إنّ عيوب النطق الأدائيّة تكون فيها أعضاء النطق سليمة، لكنّ الفرد أثناء نطقه يتكلف أوضاعًا تجعله ينطق الأصوات بشكل خاطئ، مثل الخجل، الارتباك، التوتر، أو "الاضطرابات المتعلقة بدرجة الصّوت من حيث شدته وارتفاعه وانخفاضه ونوعيته".¹ وأحيانًا صعوبة في فهم اللّغة، قراءتها، كتابتها، أو تكوين جمل... إلخ، هذا ما يعاني منه المتعلّمون الأجانب المبتدؤون ويؤدّي بهم إلى الانحراف عن النطق الصّحيح لأصوات اللّغة العربيّة.

1-3-4 عيوب النطق الناتجة عن العجمة:

إنّ عيوب النطق الناتجة عن العجمة يرجع سببها؛ أنّه إذا تكلم أعجمي بالعربيّة فهو حتما سيدخل بعضا من حروف لغته الأم الى اللّغة التي يريد أن يتعلّمها، وتتمثّل في عيوب الحديث وطريقة الكلام والحروف المستخدمة وكذا الكلمات ومدى سرعته أو بطئه في الكلام ومدى فهمه للطرف الآخر ومدى فهم الطرف الآخر له، ومن أمثلته ما يلي: " التكرار والإعادة، إطالة الأصوات، التردد أو التوقف عن الكلام، الأصوات الاعتراضية

¹ فاروق الروسان، مقدمة في الاضطرابات اللغوية، دار الزهراء، مصر، 2000م، ط1، ص19.

الخاطئة،¹ وهذه اللّكنة دائماً ما نجدّها تلازم الأعاجم مهما حاولوا تخطيها أو إخفائها حتى لو بقي معظم حياته يعيش بين العرب، لأنّ مرجعها مرتبط بالنشأة الأولى.

بإمكان الدّارسين تشخيص تلك العيوب والتّفرّق بينها، فالعيب الوظيفي مصاحب للفرد وكأنّه صفة قهرية فيه وعادة ما يجهل سببها، وفي بعض الأحيان تكون لها أسباب نفسية أو عصبية، والتخلص من تلك العيوب الوظيفية إما يكون مستحيلاً أو يخضع صاحبه إلى تدريبات عسيرة وشاقة.

أما العيوب الأدائية فهي صنيع صاحبها، الذي يتكلف أوضاعاً لأعضائه الصوتية حتّى يتشبه بأهل الأداء الفصيح، لكنّ أعضائه لا تطاوعه، ربما لأنّه لا يحسن طريقة محاكاتهم وبالتالي: يخرج أدائه معيباً.

أمّا العيوب التي سببها العجمة فهي " ترجع إلى النشأة الأولى واصطحاب العادات اللّغوية التي كانت للمتكلّم قبل انخراطه في الجماعة اللّغوية الجديدة،"² وانتشار هاته العيوب بكثرة وسط الأجنبي من متعلمي اللّغة العربيّة يرجع سببه إلى افتقار المعاهد والمدارس والجامعات - التي يدرسون فيها- إلى برامج ومناهج ناجعة في هذا الشّأن، بل إنّ الأمور تسير في فوضى دون تخطيط عدا بعض المحاولات الفردية، فكلّ يُدلي بوجهة نظره الشخصية.

¹ ينظر: فيصل خير الزرّاد، اللّغة واضطرابات النطق والكلام، دار المريخ، السعودية، 1990م، ط 01، ص 141.

² عبد محمد الطيب، أشتات مجتمعات من بحوث في اللّغة العربيّة، مصر، 1415هـ، 1994م، ط 01، ص 113.

ذلك التعدّد والاختلاف في الآراء من شأنه أن يحدث خلافاً يعرقل السير الحسن لتعليم اللّغة العربيّة للدارسين الأجانب، " وحرمان هؤلاء الدّارسين من تدريب صوتي منظم لا يعني إلاّ عربيّة مشوّهة ممسوخة كما هو الحال الآن،"¹ لذا يجدر إعادة النّظر في تلك العيوب ومحاولة إيجاد حلول ناجعة لتخفيفها أو الحدّ منها، فليس وحدهم المتعلمون من يعانون من وجود رهانات، بل حتّى مدرّسوهم، وفيما يلي مجموعة من تصريحات بعض أساتذة الجامعة الإسلاميّة الأمير عبد القادر بقسنطينة حول الرّهانات يعانون منها أثناء تعليم المادة الصوتية للطّلبة الماليزيين:

- 1- المعاناة من عدم حصولهم على تكوين بيداغوجي لساني منظم، ما يعيقهم على الاختيار الأنسب للأمثلة التي تصلح أن يطبقوا عليها أثناء تعليمهم لتلك المادة.
- 2- عدم اطلاعهم على محاضرات في علم النّفس اللّغوي وعلم الاجتماع اللّغوي والبيداغوجيا... الخ، وبالتالي عدم تمكنهم من معرفة المعوقات الحقيقية للتعلم.
- 3- التوقع في عدد محدود جداً من المصادر والمراجع التي يستعملونها أثناء العملية التعليمية.

4- غياب المخابر الصوتيّة السمعية.

- 5- افتقارهم للحواسيب وعدم معرفتهم بتقنياتها، ذلك أنّ الأصوات باتت من غير الممكن دراستها دون أجهزة الإعلام الآلي التي تحتوي على تقنيات الذكاء الاصطناعي

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 595.

وأدوات التّسجيل المنمذجة، التي تمكّن الأفراد من معرفة موقع النّبر داخل الكلمة وطريقة نطقها وهي منبورة، وكذا تبيين التنغيم حسب مختلف الأغراض التّبليغية في الجملة العربية، كما أنّ تلك الأجهزة تحتوي على " تقنيات السونغراف والبلاتوغرافيا (تكتيك الحنك الصناعي) التقليدي والكيموغرافي (تكتيك التعرجات الذبذبية) في برامج خاصة لتحليل الصوت فيزيائيا مفردا كان أو مركبا.¹ والتي تخفف عليهم عبء التدريس، من خلال عرضها على الأجنب فيسهل عليهم التعلم.

6- عدم مواكبة المستجدات في الصوتيات، لإعادة بث الحيوية في مختلف معطياتها وإحياء الرّوح في وسائلها، فهي مادة أساسيّة، ذلك أنّ الصّوت هو أوّل مكوّن للكلمة والجملة والكلام الإنساني ككل، فكّلما كان الحرص أكثر على تعليم الأجنب تعليما صحيحا وجيدا، وكذا حسن ودقة تكوينهم صوتيا، كلما ضمنا نتائج واضحة ومتحدثين يتّسم نطقهم بالسلامة ولغتهم بالصحة.

- ملاحظة:

ما يمكن أنّ نتبينه من تصريحات الأساتذة حول الرّهانات التي تواجههم أثناء تدريسهم أصوات اللّغة العربيّة، هو افتقارهم للوسائل الحديثة المساعدة في مهمتهم التعليمية، فتعلّم أيّ لغة لا يعني أبدا وضع مجموعة من الكلمات في ذهن المتعلّم، بل إنّ تعلمها يكون عن

¹ أميرة منصور، الصوتيات بين مواد اللغة العربية واقع تعليمها ومعوقات اكتسابه -دراسة استطلاعية -، مجلة الأثر، العدد 20 ، جوان 2014، ص 94.

طريق اكتسابه مجموعة من المهارات المناسبة له حسب الأهداف المنشودة، وبالتالي: يصبح ذلك المتعلم مشاركا في العملية التعليمية التعلمية، وهذه الأخيرة تتمثل في " تكوين طرائق وأساليب، وليست مخزن معلومات، فالمتعلم يزداد تعلمًا بفن التعلم، والمعلم هو صانع تقدمه،"¹ كما أنّ الرموز الكتابية التي يتعلمها الطلبة الماليزيون " ليست مجرد أشكال فقط بل هي حاملة لخصائص اللغة ومرتبطة بها أشد الارتباط، وهي بمثابة تصور كتابي لمادتها الأصلية وهي أصواتها،"² لذا لا بد من ترقية الطرائق البيداغوجية لتعلم اللغة العربية، وكذا رصد أهدافها التعليمية.

تحليل استبيان الطلبة (عينة الدراسة):

إنّ تصريحات الأساتذة حول الرهانات التي تواجههم أنفسهم أثناء تدريسهم لأصوات اللّغة العربيّة للطلبة الماليزيين، لم تخل من أنّ تكون مصاحبة أيضا للرهنات التي تواجههم من طلبتهم، حول مدى تفاعل واستيعاب - كل طالب على حدة - للأستاذ، أثناء سيرورة الدّرس داخل القسم، وبعد أخذ الإذن من الإدارة والأساتذة قمنا بتوزيع استمارة على جميع طلبة الفوجين تتضمّن سؤالين، وقد كانت إجاباتهم كالاتي:

¹ فاخر عاقل، التعلم ونظرياته، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1967م، د ط، ص14.

² ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 598.

هل تتفاعل مع الأستاذ أثناء الحصة؟		هل تستوعب شرح الأستاذ للدّرس؟		السؤال	رقم الطالب
نوعا ما	لا	جيد	لا	نعم	قليلًا
		/		/	1
		/	/		2
/				/	3
	/		/		4
	/		/		5
		/	/		6
/				/	7
	/			/	8
		/	/		9
		/	/		10
/			/		11

	/				/	12
		/	/			13
/					/	14
/					/	15
/				/		16
	/			/		17
/					/	18
		/		/		19
		/	/			20
/			/			21
/					/	22
/					/	23
	/		/			24

/			/			25
	/			/		26
		/	/			27
		/		/		28
/					/	29
	/				/	30
		/			/	31
		/		/		32
/					/	33
	/		/			34
	/		/			35
/					/	36
/			/			37
		/				

				/		38
/			/			39
	/			/		40
		/			/	41
/					/	42
	/		/			43
		/	/			44
		/		/		45
	/				/	46
		/			/	47
	/		/			48
	/				/	49
/				/		50

/			/			51
/					/	52
		/			/	53

- تفرّغ الاستبيان:

بعد الاطلاع على مختلف إجابات الطلبة الماليزيين في الاستمارة، قمنا بإحصائها

فتحصّلنا على ما يلي:

فيما يخصّ مدى تفاعلهم مع الأستاذ أثناء الدّرس كانت إجاباتهم كالآتي:

22 طالبا أجابوا ب: نعم.

أي بنسبة: 41.5%.

12 طالبا أجابوا ب: لا.

أي بنسبة: 22.64%.

19 طالبا أجابوا ب: قليلا.

أي بنسبة: 35.84%.

فيما يخص مدى استيعابهم لشرح الأستاذ كانت إجاباتهم كالآتي:

18 طالبا أجابوا ب: نعم.

أي بنسبة: %33.9.

15 طالبا أجابوا ب: لا.

أي بنسبة: %28.3.

20 طالبا أجابوا ب: نوعا ما.

أي بنسبة: %57.1.

- تعقيب:

من خلال النتائج السابقة حول نسبة تفاعل واستيعاب الطّلبة الماليزيين لشرح الأستاذ يمكننا القول: إنّها نسب مقبولة جدّا، باعتبار أنها أوّل تجربة لهم مع حصص تعلّم اللّغة العربيّة وأنّهم غير ناطقين باللّغة العربيّة، كما أنّ نتائج التّفاعل متقاربة جدّا مع نتائج الاستيعاب، وهو ما يدلّ على السّير الحسن للحصّة، لكن على الأستاذ أن يسعى جاهدًا لأن يرفع نسب التّفاعل والاستيعاب أكثر، كما على الطّلبة أيضا مضاعفة جهودهم للارتقاء بمستواهم أكثر.

2- تطبيقات منهج كمال بشر في تصويب الأداء الصّوتي:

2-1- معالجة عيوب النطق:

إنّ مختلف عيوب النطق التي لازمت الأفراد_ عينة الدّراسة_ أثناء تعلّمهم اللّغات الأجنبيّة، جعلت الدّارسين يلجؤون إلى استثمار أسس علم الأصوات ليعالجوا مختلف عيوب النطق مثل: التأتأة والتعلثم والحبسة...، ويتم ذلك عن طريق تدريب اللسان على النطق الصّحيح، ومحاولة التّخلص من بعض مشاكل الصوت، كالصوت المرتفع جدا أو الصوت المرتعش،" وقد خصص علم الأصوات مجالا كبيرا لمساعدة الصم على الكلام حتّى يتمكّنوا من إنتاج إشارات صوتيّة مفهومة، ومساعدتهم على الاستقبال حتّى يمكنوا من أن يدركوا الإشارات المرسلّة إليهم،"¹ فهو بطريقة أو بأخرى يقدّم الحلول لمختلف فئات النّاس.

عند التّعامل مع المتعلم الأجنبي غير الناطق باللّغة العربيّة نتوقّع أنّه يواجه صعوبات ومشاكل في النطق، وهي " مشكلة أو صعوبة في إصدار الأصوات اللازمة للكلام بالطريقة الصحيحة،"² وبالتالي: يسعى المعلّم إلى معالجة تلك المشاكل أو العيوب عن طريق الاعتماد على علم أمراض الكلام أيضا، وهو أحد فروع اللسانيات التطبيقية، الذي يهتم " بدراسة عيوب النطق، أو ما يسمّى باضطرابات التّخاطب، حيث يشخّص الإعاقة التي

¹ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 407.

² سهير محمد أمين، اضطرابات النطق والكلام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 2005م، ط01، ص78.

تمنع إنتاج الكلام بصورة طبيعية صحيحة تجعله يختلف عن كلام الآخرين مما يسبب حرجا للمتكلم والمستمع كليهما،¹ وقد أطلق عليه عبد الرحمان الحاج صالح (علم اللسان المرضي) وسماه محمود سليمان ياقوت (علم اللّغة العيادي).

إنّ تشخيص عيوب الكلام والوقوف عليها واكتشافها بكلّ دقة وتفصيل يتطلّب المعرفة الشاملة للأصوات اللّغوية وخصائصها وكيفية إنتاجها، وهذا من اختصاص علم اللّغة بصفة عامة، وعلم الأصوات بصفة خاصة، يتّحدان مع تخصصات أخرى تهتمّ بمعالجة عيوب النطق (علم اللّهجات، علم النّفس، الطب...) فيتم تشخيص الحالة بدقّة.

لعلم الأصوات أثر واضح في " علاج عيوب النطق أو الكلام" بالنسبة لمن يتمتّعون بأذن صحيحة وإدراك سليم للأصوات، كتدريب من يخطئ في نطق الرّاء العربيّة على النطق الصّحيح عن طريق شرح طريقة نطقها، ومكان اتّصالها - وهو طرف اللسان - بسقف الحلق، وتكليفه بعمل التدريب مستقبلا عن طريق النّظر إلى المرآة؛² أي أنّ له دورا مهمّا جدّا في تعليم اللّغة العربيّة للأجانب على أكمل وجه وتقويم اعوجاجهم.

¹ ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان، 2009م، ط08، ص24-25.

² أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص408.

إنّ المتعلّمين - وبخاصّة في المراحل التعليميّة الأولى - " معرّضون للخطأ في نطق اللّغة والانحراف بها عن الطريقة الصحيحة لأدائها؛"¹ لأنّ أولئك المتعلمين ينتمون إلى بيئات مختلفة، ويتميّزون بعادات نطقية معيّنة، وتلك العادات لا بد أن تظهر آثارها أو بصمتها بشكل أو بآخر أثناء نطقهم للّغة، وقد صرّح كمال بشر أنه: " إذا ما أرشد هؤلاء المتعلّمون إلى أصوات هذه اللّغة سهّل عليهم إجادة نطقها وحسن أدائها واستطاعوا بالتدرّج أن يتخلّصوا من العادات النطقية المحلية،"² وبذلك نهتدي من كلام كمال بشر إلى أمرين مهمين:

- أولهما:

- محاولة تدوير الفروقات الموجودة بين اللّغة الأم (لغة الانطلاق)، واللّغة التي يهدف المتعلّم إلى تعلمها (اللّغة الهدف)، وذلك من خلال تقريب العادات النطقية بين اللّغتين.

- ثانيهما:

محاولة تعليمهم اللّغة المشتركة والتركيز عليها باعتبارها اللّغة التي يعتمد عليها الجميع، والابتعاد عن اللّجات لأنها كثيرة ومختلفة ومتشعبة.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 587.

² المرجع نفسه، ص 587.

ونجد أنّ عديد الدّول في العالم الغربي قد نجحوا في سيطرتهم على الحدّ من انتشار اللّهجات وتتنوّعها، ومنهم الإنجليز الذين اعتمدوا على نشر التّعليم بلغة مشتركة وهذا الأمر قادهم إلى: " تمكينهم من التّعليم والتّثقيف بلغة قوميّة موحدة على الرّغم من تعدد البيئات الجغرافية والطبقات الاجتماعية، وكذا تيسير تعليم اللّغة الإنجليزيّة للأجانب في صورة خالية من شوائب اللّهجات والرّطانات،"¹ وهذه الاستراتيجية كانت جدّ ناجحة وجعلت من اللّغة الإنجليزيّة تنتشر في جميع أنحاء العالم، لأنّ أصحابها اهتموا كثيرا بأصوات لغتهم وحرصوا أنّ تكون أصوات لغة موحّدة، فعلموها للمواطنين وكذا الأجانب على السّواء.

الجدير بالذّكر أنّ التّركيز على تعليم أصوات اللّغة المشتركة لأبنائها والمتعلمين الأجانب لا يعني أبداً دحض العادات النطقية المحلية والقضاء عليها، فأصلاً ذلك أمر لا يُقدر عليه، أمّا ما نقصده هو أنّه يجب التّركيز على تعليم العادات النطقية للأصوات المشتركة، وهو أمر ضروري؛ أولاً للمحافظة على تلك اللّغة، وثانياً لتسهيل التّعلم عند الأجانب وسهولة الوصول إلى الأهداف المنشودة، وبالرجوع إلى اللّغة العربيّة فإنّ المتمعن فيها يدرك جيداً وجود اختلاف بين العادات النطقية للّهجات، والعادات النطقية للغة الفصحى، وقد حصر كمال بشر تلك الاختلافات فيما يلي:

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص588.

" الاختلاف في مخارج الأصوات أو في صفاتها أو فيهما معا.¹ ويتبيّن ذلك من خلال وجود فرق بين القاف العامية والقاف الفصيحة، ذلك أنّ القاف العاميّة مخرجها أقصى الحنك وهي شبيهة بالجيّم القاهرية مثل كلمة (قالت) ويقصدون بها (قالت)، في حين أن مخرج القاف الفصيحة هو اللّهاة، مثلما ينطقها الذي يقرأ القرآن الكريم في قَالَ تَعَالَى: ﴿..... وَأَقَامَ الصَّلَاةَ.....﴾² حيث تكون مهموسة تمامًا.

ونلاحظ أيضًا أنّه في لهجة القاهرة ولهجات مدن أخرى مثل: غرب الجزائر، ينطقون القاف همزة مثل الكلمة (آلت) ويقصدون بها (قالت)، لكن رغم تعدد صور نطقها واستعمالها في مناطق متعدّدة، إلا أنّ القاف اللهوية المهموسة هي الأشيع وهي المعتد بها أثناء نطق اللّغة العربيّة الفصحى قديما وحديثا، لكن تلك التغيرات الصوتية أدت إلى انحراف الكلمة من معناها الحقيقي إلى معنى آخر.

1- " الاختلاف في صفات بعض الأصوات مع المحافظة على المخارج،"³ ويتمثّل في ترقيق بعض الأصوات التي حقها التّخيم مثل حروف الصاد والضاد والطاء والظاء، أو الميل إلى ترقيق بعض الأصوات في غير أماكن التّريق، مثل ترقيق حرف الراء

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 589.

² سورة البقرة، الآية 177.

³ كمال بشر، علم الأصوات، ص 589.

في كلمة (رماه) على الرغم من أنّ حقها التّفخيم في هذه الكلمة في اللّغة العربيّة الفصيحة.

2- حذف بعض الأصوات نهائيًا وتعويضها بأصوات أخرى: مثل حذف حرف التاء واستبدالها إمّا بحرف التاء، مثل كلمة (ثلاثة) في الفصحى تصبح (تلاتة) بالعامية، وإمّا بحرف السين كما في كلمة (ثورة) في الفصحى تصبح (سورة)، ونفس الشيء نجده مع حرف الذال، حيث إنّه في اللهجات العامية يستبدلونه تارة بالذال، مثل قولهم كلمة (ذهب) بدلا من (ذهب)، وتارة أخرى بالزاي مثل قولهم كلمة (زكي) بدلا من (ذكي)، وهذا نجده خاصة في اللهجات المصريّة، وهو ما يوقع المتعلمين الأجانب في حيرة أيهما أصح.

3- الاختلاف في مخارج بعض الأصوات والإبقاء على الصّفات: وهو ما نلاحظه في نطق حرف الظاء العامية التي رغم أنّ مخرجها تقريبا من مخرج الزاي، إلاّ أنّها بقيت محتقظة بصفة التّفخيم، مثل كلمة (الظل).

4- وجود فروقات واضحة على مستوى الحركات ونظامها: وهو ما نجده في اللهجة العامية في قولنا (يوم) أو (بيت)، فهاتين الكلمتين أثناء نطقهما فيهما حركتين غير موجودتين في اللّغة العربيّة، وقد أطلق عليهما تمام حسان " (الرّفعة والخفضة)؛ أيّ الضّمة المائلة والفتحة المائلة نحو الكسر مع الطّول في المثالين المذكورين.¹ إضافة

¹ ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، ص 108.

إلى وجود بعض الاختلافات الدّقيقة الموجودة في الحركات مثل الفتحة التي يختلف نطقها في العامية في القلة والكثرة، مثل القاف في كلمة (قالت) في العامية تكون مرققة، بينما القاف في نفس الكلمة في الفصحى تكون مفحّمة، وكذا كلّ الحروف نجدها في الفصحى تنطق مع إعطاء حقّها المناسب من ترقيق أو تفخيم.

5- وجود اختلافات بين العامية والفصحى على مستوى المقطع: فكلّمة (كتبت) (ktebt) بالعامية تتكون من مقطعين اثنين هما كالآتي: (كُ، تَبَّت) (k, tebt)، في حين نفس الكلمة في الفصحى (كَتَبْتُ) (katabtu) تتكون من ثلاثة مقاطع كالآتي: (كُ، تَبُّ، تُ) (ka, tab, tu).

إنّ هذا الاختلاف في المقاطع موجود بشكل واضح جدًّا، يرجع إلى وجود اختلاف على مستوى توزيع الحركات وأيضاً على مستوى نظام النّبر في الكلمة، ولو قمنا بعقد مقارنة بين اللّهجات العامية في الوسط العربي واللّغة العربيّة الفصحى، لأنّتنا صفحات عديدة بل مؤلفات كثيرة حول ما نجده من فروقات واختلافات صوتيّة أعمق وأدق،" ولسنا نجاوز الحقيقة في شيء حين نقرّر أنّ بعض هذه اللّهجات قد استحدثت لها نظاماً مقطعية تكاد تقطع الصلة بينها وبين اللّغة الفصيحة، في هذا الشّأن عن ذلك مثلاً اللّهجات العامية في

شمال لبنان، حيث اتّبعَت هذه اللّهجات في تركيبها المقطعي نظاما تأثرت فيه باللّغة السورانية،¹ وحادت عن نظام اللّغة العربيّة.

6- وجود اختلافات على مستوى التّغيم والموسيقى الخاصة بالأداء الكلامي: ذلك أنّ

الصّورة الكلامية غالبا ما تختلف أنغامها وموسيقاها بين العامية والفصحى.

إنّ هاته الاختلافات بين اللّغة العربيّة الفصحى والعامية كثيرا ما أوقعت المتعلمين الأجنب في الخطأ والخلط، ولهذا فإنّ علم الأصوات سعى إلى وضع اللّهجات جانبا والتّركيز على تدريس اللّغة العربيّة الفصحى، ومن بين ما تطرّق إليه علم الأصوات وعالجه هو علم تجويد القرآن والتّلاوة.

يعدّ علم تجويد القرآن والتّلاوة من أقدم المجالات التي أفاض فيها الدّارسون، واهتمّوا بها أيّما اهتمام، وحاولوا الحفاظ عليها من كلّ لحن وتغيير يمسه، وهو المجال الذي يبقى العطاء فيه مستمرا مهما مرت الأزمان، ويبقى الاهتمام به أولى أولوياتهم خاصة من طرف علم الأصوات الذي امتلك من الوسائل الدّقيقة والمتطوّرة ما يمكنه من تقديم خدمات جليّة بصورة أرقى وأفضل من ذي قبل " فتيّسر لدارس الأصوات كتابتها بصورة أدق، وتبيان ما بينها من أوجه الخلاف، وتسجيل تلاوتها تسجيلا صوتيّا، بحيث يكون تعلمها أبسط وأيسر

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص591.

من أخذها عن طريق كتب التجويد،¹ وبالتالي: فإنّ الأجنبيّ تتيسّر لهم طريقة التعامل مع تجويد القرآن الكريم.

إنّ أوّل ما يعترض درب متعلمي القرآن الكريم غير الناطقين بالعربيّة هو تعلّم الأصوات، وهاته الأخيرة جدّ مهمّة باعتبارها أساس مختلف المهارات مثل: مهارتي القراءة والتّجويد... إلخ، والأجدر أنّ يكون التّعليم بالتدرج من الأصوات السهلة إلى الصّعبة فالأصعب، فيجب اتّباع هذا التدرج عند اكتساب المهارات اللّغوية أثناء تلاوة القرآن الكريم وتجويده، حيث يفضل البدء بمهارة الاستماع إلى التسجيل الصّوتي، ثم مهارة التّكرار والمحاكاة، وأخيرا مهارة الكتابة، لتأتي مرحلة "تفعيل التدريبات والتمارين الصوتيّة عن طريق أسئلة التّكملة، التّكرار، طرح أسئلة على المتعلّمين،"² وهكذا، فإنّ لعلم الأصوات دورًا كبيرًا في تعليم القرآن الكريم، وتقويم الأخطاء التي يقعون فيها.

ونجد -حسب وجهة نظري- أنّ هذه المهمّة صعبة، تحتاج إلى جهود متضافرة ومنسّقة وموحّدة لوضع منهج معيّن يميّز بكونه ذا طابع تعليمي، يمكن إسقاطه على أصوات اللّغة العربيّة، ما ييسّر على المسؤولين تقديمه للطلّاب الأجنبيّ وتدريبهم من طرف خبراء علم الأصوات بصفة عامّة، وفي أصوات اللّغة العربيّة بصفة خاصّة.

¹ محمود السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، ص 130.

² فتحي علي يونس، محمد عبد الرؤوف، المرجع في تعليم اللغة العربيّة للأجنبيّ من النظرية إلى التطبيق، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2003م، د ط، ص 169 - 170.

وفي السّياق نفسه أدلى كمال بشر برأيه أيضا في قوله: " وفي رأينا كذلك أنّ هذا المنهج الصّوتي يجب أن يُفرض على المدرسين العرب الذي يوفدون إلى البلاد الصّديقة والشّقيقة لتعليم لغتنا القومية، لأنّ هؤلاء المدرّسين هم الآخرون في أشدّ الحاجة إلى معرفة جيّدة بأصوات هذه اللّغة وإلى تدريبهم عليها تدريباً علمياً يمكنهم من القيام بعملهم الإنساني على خير وجه وأكمله؛"¹ لأنّ أولئك المدرّسين الوافدين من البلدان العربيّة، حتما سيواجهون صعوبات صوتيّة كثيرة فور وصولهم إلى بلد عربي آخر، لأنهم وإن كانت تجمعهم اللّغة العربيّة فإنّ اللّهجات المختلفة وعاداتها النّطقية المتميزة التي لا حصر لها تفرّقهم، وبالتالي: فلن يوفّقوا في مهمّتهم التعليميّة التي قدموا من أجلها، إلّا إذا قابلوا تلك الصّعوبات بكلّ معرفة وإدراك مناسبين لها.

إنّ اكتساب النّطق الجيد أثناء تعلّم لغة معيّنة هو من أصعب الأمور التي تواجه المتعلّمين أثناء تعلّمهم، وهذا راجع إلى عدم تعوّد الأعضاء الصوتية على نطق أصوات تلك اللّغة غير المألوفة والتي ليس لها مقابل في اللّغة الأم، ذلك أنّ أعضاء الجهاز النّطقي عادة ما تكون مرتبطة بالعادات النطقية، وهو ما يشكل صعوبة للمتعلّمين الأجانب الناطقين بغير تلك اللّغة، وتزول تلك المشاكل والصّعوبات عن طريق الدربة والممارسة.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 596.

أمّا فيما يخص عدم تمييزه جيّداً لأصوات اللّغة الهدف، فإنّ ذلك أمر طبيعي لأنّ أذنه معتادة فقط على استقبال الأصوات التي تنتمي إلى لغته الأم، فوجب عليه أيضاً أن يأخذ تدريبات تطبيقية مكثفة على التمييز السمعي بين أصوات لغته الأم وأصوات اللّغة العربيّة حتّى يتمكّن من إدراك مجموع الاختلافات التي بينها، وبالتالي يميّز بين الأصوات ويسمعها جيّداً، كما يجب " تزويد المتعلم بمعلومات عن خصائص اللغة العربية وملامح النظام الصوتي فيها، إذ ينبغي هنا أن نشرح له كيف تتوزع أصوات اللّغة العربيّة على الجهاز النطقي كاملاً، ابتداءً بحرف الباء الشفوي، وانتهاءً بحرف العين الحلقى،¹ وأوّل ما يجب فعله هو تعريفه بأصوات اللّغة العربيّة (الألفباء العربيّة).

على الرّغم من أنّ الألفباء العربية قد قال فيها الكثير أنّها تعترتها مجموعة من النقائص ويجب إصلاحها، حتّى تلبّي حاجات المتعلّمين المبتدئين الذين يجدون صعوبة في تعلم أصوات اللّغة العربيّة، لأنّ معظم ألفبائيات اللّغات عادة ما لا تعكس النطق الصحيح، ولهذا فقد عمد الدّارسون إلى ما يلي:

2-1-1- وضع الألفباء الصوتيّة واقتراح إصلاحها:

هناك بعض اللّغات ليس لها أبجديّة وقاربت أن تزول وتندثر مع مرور الوقت، ولهذا فإنّ الدّارسين قد استعانوا بعلم الأصوات ليعينهم " في وضع أبجديات دقيقة للّغات التي ليس

¹ أحمد نواف الرهبان وآخرون، دليل تطبيقي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (تجارب في الميدان)، اسطنبول، 2016، ط 01، ص58.

لها كتابات حتّى الآن، ويعين في إصلاح الأبجديّات التّقليديّة لتكون أدقّ تمثيلاً للنّطق،¹ وهو أنسب حل لهذه الحالة، وهو " ذات أهميّة كبيرة في وضع الألفبائيّات الجديدة أو نظام الكتابة للّغات التي لم تُكتب بعد، وفي إصلاح تلك النّظم التي تقصر عن الوفاء بأغراضها.

أمّا بالنسبة لوضع الألفبائيّات الجديدة فقد أصبح أمراً ملحاً بالنسبة لكثير من اللّغات في العالم وبخاصة في الأقطار الإفريقيّة،² فلا شك أنّ الكتابة تسهم في الحفاظ على اللّغة من الاندثار، وبالتالي: يمكن لأيّ أجنبي أن يتعلّم تلك اللّغة صوتاً وكتابة، والنّظام الكتابي ليس في واقع الأمر مسألة شكلية كما يبدو لبعض النّاس، وإنّما هو في حقيقة الأمر مأخوذ ومستمد من صميم اللّغة ومرتبب بخواصها أشد ارتباطاً،³ وحامل لخصائصها.

وتعدّ مهمة وضع النّظم الكتابية لأية لغة تحدّيًا يواجه علماء الأصوات وغيرهم من الدّارسين، لأنّهم مسؤولون عن وضع الحلول العلميّة والموضوعيّة، على الرّغم من أنّها ليست بمستعصية عليهم، لقول سيبويه: " وهذه الحروف التي تمتها اثنين وأربعين جيدها وريدها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلّا بالمشافهة،"⁴ فلا يكفي أن تكون كميات سمعية بصرية، بل يجب أن تكون كميات صوتيّة سمعية، ذلك أنّ نطقها هو الذي يحدّد لنا صفاتها ومخارجها بدقّة.

¹ محمود السعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، ص 126.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 597.

³ المرجع نفسه، ص 598.

⁴ سيبويه، الكتاب، ص 431-432.

متى حدّد الدّارسون أهدافهم بدقّة، سهّلت المهمة عليهم، شريطة أن يستهلّوا عملهم بدراسة صوتيّة دقيقة وعميقة وشاملة للّغة المراد التّطبيق عليها، كما يجب عليهم إخضاعها لعديد التجارب والدّراسات المعملية في المخابر الصوتية، التي تقودهم إلى الوقوف على الحقيقة وتساعدهم في القيام بمهامهم على أكمل وجه.

إنّ " المفروض في الألفباء عند وضعها الأوّل، أن تأتي في صورة تمثّل النطق تمثيلا صادقا قدر المستطاع، والمشهور أنّ كلّ الألفبائيات المعروفة لنا الآن قد روعي فيها هذا المبدأ بالفعل أوّل الأمر،"¹ ولكن مع مرور الزمن فإنّ كلّ اللّغات تتطوّر ويمسّها التّغيير في كثير من جوانبها، في حين أنّ الألفباء تبقى على حالها محافظة على صورتها الأولى وبالتالي تصبح حاملة لبعض القصور، ويتجلى ذلك القصور في صور عدّة، حصر كمال بشر أهمّها في صورتين، هما كالآتي:

- الصورة الأولى:

قصور الألفباء على تمثيل النطق تمثيلا حقيقيا وصادقا بسبب التّغيير الذي يمس أصوات اللّغة طيلة تعاقب الأزمان، وبالتالي فإنّ الألفباء لا تعكس النطق الحقيقي للّغة وتوجد أمثلة كثيرة في هذا الشأن تحملها مختلف اللّغات، ذلك أنّ اللّغة الإنجليزيّة فيها أصوات تتمثل في بعض الصوامت والحركات، ليس لها رموز كتابية تعبر عنها تعبيرًا ثابتًا

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 598.

وموحدًا، مثل الحركة المركبة التي كتبتها الصوتيّة كالأتي(EI)، ونجدها في الكتابة الألفبائيّة العادية تُمثّل برموز أخرى مختلفة، مثل كلمة MAKE ، فالحركة الصوتية (EI) يقابلها الرمز الكتابي (A).

أمّا الصّوت (S) تارة يقابل بالرمز الكتابي (C)، مثل CERTAIN، وتارة أخرى يقابل بالرمز الكتابي (S)، مثل كلمة SET، أمّا الصّوت (K) يقابل أحيانا بالرمز الكتابي (K) مثل KILL، وأحيانا أخرى بالرمز الكتابي (C) مثل CAT، أو بالرمز الكتابي (Q)، مثل QUEEN أو (CH) مثل CHARACTER.

لهذه الحالة نظير في اللّغة العربيّة وإن كان بنسبة قليلة، فالفتحة الطويلة تكتب أحيانا برمز الألف مثل كلمة (رما)(حسب النطق والخاصية الصوتية، حيث أنّ الكلمة في النطق تنتهي بفتحة طويلة، كما أنّ حركتها في العربية هي الألف وليس الياء)، والشائع أنّها تُكتب بالألف المقصورة (رمي)(حسب المصدر الرمي)، لكن يجوز فيها أن تُكتب على الوجهين.

في بعض الأحيان نجد أنّ الألفبائيّة العادية عاجزة عن نقل التّصوير النّطقي في أوضح صورة مثل قولنا (هذا) و (هذه)، حيث إنّ الفتحة الطويلة لم تُقابل بالرمز الكتابي الذي تستحقّه، ويبدو أنّ هذا العجز لا يرجع سببه إلى التطوّر، وإنّما سببه مكنون في وضع الألفبائيّة نفسها.

الفتحة الطويلة - على حدّ علمنا - لم تكن تمثل في الكتابة في المراحل الأولى من الألفبائية العربيّة، وبعد فترة زمنية - لا ندري مداها- ربي تمثيل هذه الفتحة الطويلة بالألف " وهو في الأصل صورة الهمزة،"¹ لكنّها لا تُكتب في الكلمات في كثير من الأحيان، وبالتالي بقيت جميع الكلمات التي تحتوي على فتحة طويلة- ظاهرة في النطق مخفية في الكتابة - على حالها ولم تظهر فيها تلك الفتحة الطويلة ليومنا هذا، على نحو المثالين السّابقين (هذا) و(هذه)، وكذا في كلمة (اولئك) التي حقها أنّ تُكتب الألف بعد اللام لكنّها لم تكتب رغم أنّها تنطق.

- الصّورة الثّانية:

هاته الصّورة الثّانية المعبرة عن القصور الذي تعاني منه الألفبائية التقليدية، هي عكس سابقتها؛ أيّ أنّه توجد رموز كتابيّة ليست لها مقابلات صوتيّة أثناء النّطق، وغالب الظن أنّ هذه الصّورة سببها راجع إلى التطوّر الذي يمسه اللّغة بمرور الزمن، وبالتحديث عن اللّغة الإنجليزيّة نجدها مشحونة بأمثلة شتّى من هذا النّوع مثل كلمة know فهذه الكلمة تحتوي على رمز كتابي ليس له مقابل صوتي؛ أيّ أنّ k يكتب ولا ينطق، وما أكثر هذه الأمثلة في مختلف اللّغات،" والكلمة unique تنتهي بالرمزين (ue) على الرغم من أنّ

¹ ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 46.

الكلمة تنتهي صوتيًا بصوت (k) المصور بالرمز (q).¹ فالإنجليزية تزخر بمجموعة من الكلمات التي تكتب فيها الحروف لكنها لا تنطق.

أمّا بالحديث عن اللّغة العربيّة فإنّ مثل هذه الأمثلة توجد فيها أيضا ولكنها بصفة نادرة، ففي كلمة (كتبوا) كتبت الألف بعد الواو دون حاجة نطقية تدعو إلى كتابتها فهي لا تنطق أصلا، لكنّ الدّارسين أوجدوها بحجة صرفية وهي التفريق بين بعض الصيغ الكتابية المتشابهة، وبالتالي فإنّ: هذه الظاهرة سببها ليس التطور اللّغوي، أمّا كلمة (أولئك) فإنّها تحمل صورتين للعجز الألفبائي؛ أولهما كتابة الواو بعد الهمزة دون وجود أيّ مقتضى نطقي يتطلّب كتابتها فهي لا تنطق أصلا، ولم يذكر أيّ أحد من الدّارسين أيّ سبب ظاهر لكتابتها، وثانيهما هو عدم كتابة حرف المد بعد اللام رغم نطقها، والأصل أن تُكتب الكلمة هكذا (الأئك).

إنّ كلّ من له صلة بتعليم الأصوات في الحقيقة ليس دائما يقوم بعمله على أكمل وجه أثناء نقل المعلومة لطلّبه، بل في كثير من الأحيان نجده ليس ملما بمختلف حلول المشكلات النطقية والقواعد المختلفة للأداء السليم للّغة، وتعتبر أمّهات البيوت هنّ أوّل من يقوم بمهمة تعليم أبنائهم، فحياة الأطفال عندما تبدأ بالطّفولة فإنّها ترسخ في الأذهان.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 600.

ينبغي على جميع الأمّهات أن يدركن أهميّة ما يقدمن لأبنائهم فيما يخصّ المعطيات الصوتية في أولى سنّهم، لأنّها المرحلة الأولى التي يكتسب فيها الأطفال لغتهم، وعادة ما تكون عن طريق المحاكاة والتقليد والتّربية والتكرار، " حيث إنّ دراسة الطّفل اليوم ليست من اختصاص علم واحد من فروع المعرفة، وإنما هي مجال اهتمام جميع العلوم الإنسانية.¹ لكنها تبدأ من المحيط العائلي، لذا يجب أن يكون الوالدان أسمى قدوة لأطفالهم من خلال تقديم تعامل لغوي سليم على جميع الأصعدة، وبالتالي فإنّه: يجب عليهم تصحيح ما يقع فيه أطفالهم من أخطاء لغويّة، وإلاّ صاحبته طيلة حياتهم، وبالتالي: يصعب عليهم تجاوزها مستقبلاً.

يولد الأفراد غير قادرين على الكلام ولا على فهمه، " لأن مستوى نضج الأجهزة الصوتيّة لا يسمح بذلك،"² فهم يولدون على الفطرة، وبعدها يشرعون في النضوج شيئاً فشيئاً ليبدأ بذلك تأثير الأبوين والبيئة المحيطة بهم، فيستهلون تعلمهم بمجموعة من الأصوات التي يستخدمونها للتعبير، هذا فيما يخص تلقين اللّغة الأم، وهو الأمر نفسه إذا تعلق الأمر بتعلم لغة ثانية، فيجب على كل معلم أن يكون القدوة الأسمى للمتعلمين الأجانب فيحسن كلّ صوت يخرجّه لأن كل ما ينطقه المعلم يحاكيه المتعلمون، ذلك أنّ أوّل ما يتلقاه المتعلمون الأجانب هو سماعهم لأصوات من طرف المعلم.

¹ هادي نعمان الهيثي، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة والآداب، عالم المعرفة، الكويت، 1989م، د ط، ص 18.

² نايفة قطامي، محمد برهوم، طرق دراسة الطفل، دار الشروق، مصر، 1989م، ط 01، ص 137.

2-1-2- وضع الألفباء الإملائيّة:

ويُقصد بها تصوير أصوات الكلام عن طريق الكتابة، وهو ما نستعمله جميعا في حياتنا اليوميّة أثناء كتابة المقالات والكتب والمحاضرات... إلخ، ويتمثل دور الألفباء الإملائيّة في قدرتها على تصوير النطق وتمثيله بصدق،" ولكن الملاحظ أنّ الألفبائيّات الإملائيّة المتّبعة في كثير من البلدان لا تفي الآن بهذا الغرض الأساس، ففي اللّغة الإنجليزيّة مثلا يُمثّل الصوت الواحد الآن برموز مختلفة، كما أنّ ما يُنطق لا يمثله ما يكتب في كثير من الأحيان،¹ لذا كان لا بدّ للألفباء أن تُجرى عليها تعديلات حتّى تصور النطق تصويرا متطابقا، وغياب ذلك التّطابق يرجع إلى:

1- اللّغة في كلّ مرة تتطور وتتغير، في حين أنّ الألفباء لا تتطوّر بل تبقى على حالها منذ نشأتها أوّل مرّة، وبالتالي: فإنّ تلك الألفبائيّة الثّابتة لا يمكن أن تواكب وتطابق تلك اللّغة المتطورة والتغييرات التي حدثت فيها.

2- البيئات المتعدّدة تحوي عادات نطقية مختلفة تنتمي كلّها إلى نفس اللّغة، وبالتالي: فإنّ الألفباء الثّابتة لا تقوى على مواكبة مجموع التّحولات الحاصلة في مختلف العادات النطقية للّغة ومطابقتها، لذا من المفروض أنّه حتّى الألفباء تطرأ عليها

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 631.

تغييرات، حتّى يحصل توازن بينها وبين اللّغة المتغيّرة، إلّا أنّ أصحاب اللّغة منذ القديم يحجمون عن إحداث تغيير أو تعديل في الألفبائيّة، والسّبب يعود إلى:

إنّ " تعديل الألفباء مهما كان نوعه لا يمكن أن يفي بحاجة النّطق الفعلي للّغة فبعض اللّغات ذات انتشار واسع، وهي بهذا تحتوي على لهجات عديدة،¹ لأنّه لو أجرينا تعديلات على الألفبائيّة لاستوجب وضع أنظمة للكتابة خاصّة بكل لهجة، وهذه العمليّة فيها مشقّة كبيرة وخطورة على الوحدة القومية، وبالتالي: فإنّ الأولى هو اعتماد نظام موحد بين جميع الأفراد، مهما اختلفت لهجاتهم وتعدّدت.

إنّ إجراء تعديلات على الألفباء يؤدي بالضرورة إلى فصل الماضي عن الحاضر ذلك أنّ اللّغة القديمة قد كتبت بطريقة معينة، وأنّ أيّ تغيير فيها يجعل قراءتها صعبة وغير مفهومة، وهذا لا شكّ يؤدّي إلى خسارة قوميّة.

إنّ تعديل الألفباء يفرض على الفرد في كلّ مرّة أن يتعلّم أنظمة جديدة للكتابة، حتّى يتسنى له فهم القديم والحديث، وقراءتهما.

إنّ تعديل الألفباء يوقع الأفراد في مشاكل اقتصادية، فهو يحتاج إلى أموال طائلة لإجراء تلك التّعديلات وكذا إعادة تدوين التّراث القديم.

¹ المرجع نفسه، ص 632.

- النتائج:

إنّ مجمل هذه الأسباب وغيرها جعلت العلماء والدارسين يحدون عن فكرة تعديل الألفباء الإملائية رغم أنّ فيها عيوباً ونقائص، وفضلوا أن يبذل المتعلمون الأجانب مجهوداً حتى يتسنى لهم استيعاب نظام الكتابة في أيّ لغة يريدون تعلّمها، كما أنّه على مدرسيهم اتباع خطط وبرامج ناجعة تساعدهم في ذلك، وما تفرزه اللّغات من صعوبات في بعض الجوانب فبإمكان أيّ متعلّم أن يتجاوزها ويتعلّب عليها بشتى الطرق الممكنة والمناسبة.

مهما يكن فإنّ " نظام الكتابة في اللّغة العربيّة نظام جيد إذا قورن بغيره من النظم،"¹ حيث يعتمد على مبدأ جعل لكل صوت واحد رمز واحد، أيّ جعل رمز للباء وآخر للثاء وثالث للثاء وهكذا، فهذا النّظام الصّوتي حاول أصحابه من خلاله تصوير النّطق وتمثيله على أكمل وجه، إلّا أنّ تلك المحاولات تعثرها نقائص عدّة، لكن يمكن للأجنبي تجاوزها والتأقلم معها مثل أصحاب اللّغة نفسها.

إنّ ما يحتسب عجزاً أو نقصاً حقيقياً في اللّغة العربيّة، هو افتقارها لرموز خاصة بالحركات القصيرة -المتتملة في الفتحة والضمة والكسرة - تكتب في الكلمة وتعبر عنها كما قال كمال بشر: " وليس في الألفباء العربيّة من نقص ذي قيمة إلّا عدم وجود رموز مستقلة

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 633.

للحركات القصيرة،¹ ويقصد بها كلّ من الفتحة والضمّة والكسرة، لكن رغم أنّها تحمل رموزا هي كالأتي: ُ بالترتيب، إلاّ أنّها كثيرا ما توقع الطلبة المализيين وغيرهم من المتعلمين الأجانب في الخطأ والخلط، خاصّة أنّه يوجد في العربيّة أنواع عدّة من الحركات تتنوع بين الحركات الطويلة متمثلة في الألف والواو والياء، وقد أطلق عليها المحدثون حروف المدّ والحركات القصيرة متمثلة في الفتحة والضمّة والكسرة - حسب المحدثين أيضا_.

إنّ المتقدّمين من " النحويين يسمّون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة والضمّة الواو الصغيرة،"² كما يوجد في العربيّة حركات أخرى قصيرة تتمثّل في الروم والإشمام والاتباع والاختلاس... إلخ، وهذا النوع من الحركات نجده في الكلام المنطوق وفي تلاوة القرآن الكريم وتجويده، كلّ هاته الأنواع تصنف ضمن الحركات، وأوقعت المتعلمين الأجانب في الخلط وعدم التفريق بينها.

للتفريق بين النوع الأول والثاني " تضاف قرينة (قصيرة) للدلالة على الفتحة والكسرة والضمّة، وقرينة (طويلة) للدلالة على الألف والياء والواو،"³ وقد اعتبر الدّارسون ومنهم ابن جني أنّ الحركات القصيرة هي أبعاض حروف المد،⁴ وهذا يعتبر عجزا لأنّهم لم يذكروا

¹ المرجع نفسه، ص 633.

² ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 20.

³ فوزية سرير عبد الله، الحركات ووظيفتها في اللغة العربيّة - مقارنة صوتية تركيبية-، مجلة التعليمية، المجلد 06، العدد 01، سيدي بلعباس، ص 12.

⁴ ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 56.

المقدار الزمني الفارق بين الحركات الطويلة والحركات القصيرة، وهو ما لاحظته الرازي (ت 606هـ) في تفسيره الكبير" على هؤلاء أنّهم لم يحدّدوا مقدار هذا الجزء الذي تمثله الحركة القصيرة بالنسبة للحركة الطويلة، بالرغم من وجود بعض المحاولات التي سعى فيها أصحابها لتقدير هذه الكمية، منهم الجاربردي الشافعي(ت 746هـ) في شرحه على الشافية الذي صرح بأنّ الواو من جنس الضمة وتقدر بضميتين،¹ لتبقى آراؤهم مجرد محاولات فردية لم يجتمع عليها مختلف الدارسين.

على الرّغم من أنّ الحركات القصيرة الثلاث (الفتحة والضمة والكسرة) هي المعمول بها إلى يومنا هذا، ولا يختلف فيها اثنان وباستطاعة الأجانب تعلمها بالدربة والاستمرار، إلّا أنّها في بعض الأحيان تحدث مشكلات أخرى من نوع آخر، خاصّة إذا تعلّق الأمر بالإعراب، ففي حالة إذا خيف اللبس تكون الحركة مقدّرة ولا يستطع الأجنبي معرفتها، مثل قولنا (ضرب موسى عيسى)، فالحركات هنا جاءت مقدّرة، بالتّالي فإنّ: الرّتبة هي الفاصل في تحديد كلّ من الفاعل والمفعول به، وعليه يجب تنبيهه إلى مثل هذه الحالات.

رغم القصور الذي تفرزه مختلف الحركات، إلّا أنّها على العموم بقي بالغرض إلى حدّ معين، ولا يمكن اعتبارها مشكلة عويصة ليس لها حل، ولا يمكن للمتعلّمين تعلّمها، بل إنّ

¹ محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية- دراسة حول المعنى وظلال المعنى-، منشورات جامعة الفاتح، 1993م، ص 255.

من السّهل عليهم تعلّمها وتجاوز تلك الصعوبة التي فيها، وذلك عن طريق التثقيف اللغوي وتعلم قواعد اللغة العربية والدربة باستمرار.

2-1-3- وضع الألفباء الصوتية:

واضح جدًّا " أنّ الألفبائيّات الإملائية - ومنها العربية- لا تفي بحاجة الدّرس العلمي الدّقيق، ذلك لأنّ هذه الألفبائيّات ليست بقادرة على تمثيل النّطق تمثيلاً يمكن الاعتماد عليه في دراسة اللغة دراسة سليمة،"¹ وهو ما دفع الدارسون إلى البحث عن بديل آخر لعله يفي بالغرض، حيث بحثوا عن نظام كتابي آخر حتّى توصّلوا إلى نظام كتابة على المستوى العالمي، يمكّن أيّ دارس من استغلاله لدراسة وكتابة أيّ لغة يختارها المتعلّم.

حاول العلماء أن يجعلوا من رموز تلك الكتابة ملبية لحاجة معظم اللّغات المعروفة عالمياً، فخصّصوا لكلّ صوت رمزا معينا، ولكن لا يمكن لأيّ أحد أن يتجاوزها إلّا للضرورة القصوى مع الإعلان عن ذلك التّجاوز، فنتيجة للقصور الذي أفرزته أصوات اللغة العربية وباقي لغات العالم، كان لا بد من الاستعانة بوسائل ونظم تقودنا إلى النّطق على الوجه الصحيح،" هذه النظم هي ما اتفق على تسميتها بنظم الكتابة الصوتية، وهي تشتمل على رموز خاصة يضعها النّقات من رجال الأصوات،"² ذلك أنّها تفي بالأغراض المنشودة وتعمل على ترجمة النّطق الصحيح والسليم للحروف كما في الواقع تماما، وتلبي حاجة أصوات كلّ

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 734.

² المرجع نفسه، ص 624.

اللّغات مع مراعاة قواعد الكتابة الصوتية الدولية، ومن البديهي أنّ صنع نظام الكتابة الصوتيّة الدوليّة يتطلّب المعرفة الكاملة والشّاملة لأصوات اللّغة العربيّة أو أيّة لغة مراد تزويدها بنظام صوتي، وإلاّ فإنّه سيقع اللبس والخلط.

ويعدّ معجم " أكسفورد" أحد المحاولات التي سعت إلى تطبيق تلك الآراء في الواقع الملموس والبلوغ بها أعلى درجات الصحة والدقة، حيث وضع أصحابه نظاما كتابيا مغايرا للنظام الألفبائي العادي، لكن عملهم هذا لم يُفَعَلْ بعد لأنه لم يبلغ من الدقة ما يجعله يغنيننا عن الألفباء التقليديّة، والتي بدورها لا تصور النطق تصويرا دقيقا خاصة مع فئة تعلّم لغة ما للنّاطقين بغيرها، لذا بات لزاما على أصحاب المعاجم أن يضعوا كتابة صوتيّة تسهل على متعلم اللّغة أن يلجا لها ليضمن صحة نطقه وأدائه.

يعدّ المعجم المرجع الأساسي الموثوق والمعتدّ به في تصحيح المسار اللّغوي للكلمات لكن ما هو معلوم أنّ كثيرا من النظم الألفبائية العادية لا تقي بهذا الهدف، وتكاد تعجز عجزا تاما عن القيام بهذا الدور - دور ترجمة النطق الفعلي للكلمات ترجمة صحيحة- كما هو الحال في النظم الألفبائية في بعض اللّغات كالإنجليزية والفرنسية، ولا يمكن الاعتماد كليا على المعاجم فقط لأن هذه الأخيرة لا تحمل دلالة الكلمات في مختلف السياقات، بل تشرحها في إطار سياق واحد.

معروف أنّ عدد السياقات لا حصر لها، ولا تتحقق المعاني إلاّ باكتساء الأبنية بتلوينها الموسيقي وخواصها الصوتية المناسبة لها والتي تميزه عن غيره وتتناسب والمقام

الذي قيلت فيه، فمثلا جملة (السلام عليكم) لها معنى عام تقليدي متعارف عليه، لكنها تحمل معاني أخرى جانبية تتحدد وفق السياق الذي قيلت فيه والتلوين الموسيقي الذي أدبت به، فقد تفيد التحية حقا أو كسر الحواجز بين المتخاطبين، أو أنّها قد تفيد الدهشة أو عدم الرّضا...إلخ، فهي كثيرا ما تعكس الحالة النفسية للمتكم وتصح عنها، والعبارة الشائعة الاستعمال (يا إلهي) مثلا " قد تفيد التحسّر أو التعجّب أو الالتجاء إلى الله طلبا لمعونته ورحمته، وذلك كله مرده إلى التلوين الموسيقي الذي يصحبها والذي يقع موائما لظروف الكلام ومقامه في الوقت نفسه،"¹ فالتلوين الموسيقي المصاحب للعبارات يكون مناسباً للسياق الذي قيلت فيه، وبالتالي: تنتج الدلالة المناسبة أيضا.

إنّ مختلف هاته الدلالات تنتج بتغير السياق والتلوين الصوتي، يحدد معانيها وسياقها الذي تنتمي، إذ إن هاتين العبارتين تتخذان عدة معان مختلفة ضمن سياقات مختلفة رغم أنّ لهما نفس العناصر الصرفية، كما أنّ التلوين الموسيقي ونغمات الكلام الذي يحدثه المتكلم في الهاتف يستطيع بفضل المستمع أن يدرك المعاني ضمن مختلف السياقات التي تقال فيها.

ويعدّ النّبر أيضًا أحد أهمّ العوامل التي تسهم في التلوين الموسيقي للكلام وله دور كبير في تحديد الدلالات، ذلك أنّ النبر القوي والضعيف يكون حسب السياق الذي اقتضاه الكلام

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 627.

والنتيجة هي إبراز معانٍ متعدّدة للجملة قد تكون أصلية أو هامشية استدعاها السياق، كلّ هاته المعطيات الصوتية التي تزخر بها اللّغة العربيّة، يجب تنبيه المتعلمين الأجنبي إليها.

وقد صرح كمال بشر في كتابه "علم الأصوات"، بأنّ تلك الألفباء الصوتية الدوليّة هي على نوعين، فمنها الضيقة؛ والتي تهتم بأدق تفاصيل النطق وجزئياته، ومنها الواسعة والتي تهتم فقط بكتابة الوحدات الصوتية، فجعلت لكل وحدة صوتية رمزا واحدا يعبر عنها، فرمز للباء ورمز للتاء وهكذا.

في حين أنّ الضيقة منها جعلت للحرف الواحد رموز عدّة معبرة عنه حسب صفاته النطقية داخل مختلف السياقات، فالألفباء الأولى إذن؛ ألفباء الجزئيات النطقية الدقيقة والثانية ألفباء الوحدات، وكلا النظامين يمكن استعماله في اللغة العربية،¹ وقد اكتفى كمال بشر بالحديث عن الألفباء الصوتية الواسعة في كتابه "علم الأصوات"، مصرّحا أنّها تفي بالغرض الذي تتطلبه الدّراسة، حيث قدم مجموعة من الرموز التي تعبر عن الوحدات الصوتيّة للغة العربية (حروف وحركات)، كما ذكر مقابلاتها من الرموز في الكتابة العربية وأمثلة ذلك من كتابه "علم الأصوات" موضحة في هذه الصور الثلاث²:

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 635.

² المرجع نفسه، 637-638.

الألفباء الصوتية

أولا: الأصوات الصامتة Consonants

ملاحظات	الرمز الصوتي	الرمز العربي
	ʔ	الهمزة
	b	ب
	t	ت
في الفصيحة في العامية - تالاة tala:tah في العامية أيضا - سلاسة sala:sah	θ t s	ث
في الفصيحة في لهجة القاهرة ونحوها وله أصل قديم الجيّم الشامية وقد تنطق ياء [y] أو دالا [d] في بعض اللهجات الحديثة. ولهما أصول قديمة على ما يروى، كما تنطق زايا [z] في بعض اللغات الإفريقية التي اقترضت كلمات عربية بها صوت الجيم، ويقال إن لها وجودا في بعض لهجات تونس وفلسطين. وقد أشار إليها الجاحظ بأنها عادة النبط في النطق.	dj g j	ج
	ħ	ح
	x	خ
	d	د
في الفصيحة في العامية - دهب dahab في العامية - زهب zahab	ð d z	ذ
	r	ر
	z	ز
	s	س
	ʃ	ش

ملاحظات	الرمز الصوتي	الرمز العربي
الشرطة في الرمز تشير إلى التفخيم	s	ص
في الفصيحة. وقد تنطق زايا مفخمة (z) في بعض الكلمات العامية: ضابط = za:bit.	ḏ	ض
	t	ط
في الفصيحة في العامية تنطق زايا مفخمة = zulm . وقد تنطق ضادا في العامية أيضا = duhr.	ṣ z ḏ	ظ
	ع	ع
	غ	غ
	f	ف
في الفصيحة (جاف) في لهجة الصعيد ونحوهم في البلاد العربية في العاميات، ولهذا النطق أصل في القديم. تنطق همزة في الحواضر المصرية	q G q	ق
	k	ك
	l	ل
	m	م
	n	ن
	h	هـ
	w	و
	y	ي

ثانياً : الحركات

Vowels

ملاحظات	الرمز الصوتي		الرمز العربي		الحركة
	طويلة	قصيرة	طويلة	قصيرة	
بتكرار الرمز	aa	a	ا	ـَ	الفتحة
بتكرار الرمز	ii	i	ى	ـِ	الكسرة
بتكرار الرمز	uu	u	و	ـُ	الضمة

صورة توضيحية للأصوات الصامتة والحركات، مع مقابلاتها من الرموز الصوتية في الكتابة الصوتية.

تعقيب:

نلاحظ أنّ كلّ الحروف العربيّة لها مقابلاتها من رموز في الكتابة الصوتية الدولية حيث عمد الدّارسون إلى جعل لكل حرف رمزا صوتيا واحدا يدل عليه، ما عدا بعض الحروف لها رموز صوتية عديدة تقابلها، فكل من حروف (ث، ج، ذ، ظ، ق) لها ثلاثة رموز صوتية تقابلها في الكتابة الصوتية الدولية، وهاته الرموز الصوتية يتنوع استخدامها بين الفصحى والعامية، في حين نجد أنّ حرف (ع) ليس له رمز صوتي يقابله في الكتابة الصوتية الدولية بل يقابل نفسه، ذلك أنّ هذا الحرف تنفرد به اللّغة العربيّة وليس موجودا في اللّغات الأخرى مثل الفرنسية والإنجليزية.

أمّا فيما يخص الحركات فإنّ الدّارسين خصّصوا مقابلات للحركات القصيرة متمثلة في الفتحة والضمة والكسرة، وكذا الطويلة متمثلة في الألف والواو والياء، لكن " في الكتابة

الصوتية الدولية لم نجد من الباحثين من أعطى رمزا دوليًا للسكون.¹ مثل صوت الياء الساكنة في كلمة (بيّت)، ففي الكتابة الصوتية الدولية يرمز لها فقط بالحرف (y)، أي (bayt).

لقد كان لأنطوان الدحداح رأي آخر، حيث خصص للسكون رمزا " يتخذ شكل فاصلة لاتينية عليا توضع فوق السطر، أي بهذه الصّورة (')،"² لكن هاته الفاصلة التي اقترحها أنطوان الدحداح للتعبير عن السكون في اللاتينية غير مناسبة، أولاً؛ لأنّ هذا الرمز يدل على الهمزة فلا يمكن جعل رمز واحد يدل على شيئين مختلفين، ثانياً؛ أنّ الكتابة الصوتية الدولية تحوي رموزا لاتينية، وأنّ الصّوت الساكن فيها يكتب منفردا دون مرافقته برمز أو علامة أخرى تدل على أنه ساكن.

2-1-4- تعليم الأصوات العربيّة وفق مبدأ التدرّج:

أضحى واقع تعليم أصوات اللغة العربية لغير الناطقين بها أشبه بأن يكون مجالا جافاً ذلك أنّ تلك المعطيات الصوتية باتت شبيهة بالمعطيات النظرية في المجال الأدبي، فقد لخصها العلماء في مجموعة من الآراء المختلفة منها: تعريفهم للأصوات اللغوية، ومخارجها

¹ عبد القادر عيساوي، كشف الظنون في علامة السكون، ص 03.

² أنطوان الدحداح، معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1997م، ط01، م02، ص 03.

وصفاتها، وأعضاء النّطق... إلخ، فأصبحت تلك الأصوات كمادة أدبية جوفاء يكثر فيها التّعبير والتّنظير، وتبتعد عن الممارسة والتّطبيق.

أثناء تقديم المادة الصوتيّة للمتعلمين الأجانب النّاطقين بغير اللّغة العربيّة، فإنهم يواجهون مجموعة من آراء الدّارسين المختلفة حول جانب معين، إن تلك الاختلافات لا يجب التّركيز عليها بل يجب تحاشيها وتزويدهم فقط بما هو صحيح ومستعمل، فلا مانع من الإقرار أنّه توجد اختلافات، لكن لا داعي لأن تكون تلك الاختلافات محورا للتّركيز عليها وتدريسها، ولا هدفهم من تعليم وتعلّم تلك المادة الصوتية للّغة العربيّة.

الاختلافات الموجودة بين الدّارسين حول معطيات أيّة لغة، ليس للأجنبي أيّ حاجة في تعلمها في مراحلها الأولى من التعلّم، لأنّها ستعيق تعلمه ويحدث له خلط وتشعب، فمثلا لا دخل له في الصراع القائم بين كل من البصرة والكوفة، ولا حاجة له بمعرفة ما دار من اختلاف في تقسيمات الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم، لأنّه حتما سيضيع وهو يحاول استيعاب ما يريد الوصول إليه، لذا يجب أن يكون تركيز المعلم فقط على الأمور الصوتيّة المستعملة والشائعة، وتكون وفق مراحل تدريس منتظمة من السهل إلى الصعب فالأصعب وتتمثل فيما يلي:

أ- مرحلة التعرف الصّوتي:

تتمثل في ضرورة أن يستمع المتعلمون الأجانب إلى النموذج الهدف عدة مرات قبل أن يكرروه، وبعد أن يتدرب المتعلم النّاطق بغير العربية على إدراك تلك الأصوات،" يكلف بعد ذلك بالنّظر إلى صور أخرى، ونطق أسمائها، وإبراز الصّوت الذي حدده المعلم له.¹ وهذه الطّريقة هي أوّل ما يستهل به المتعلم الأجنبي تعلّمه، وتكون عن طريق العمل الجماعي إمّا في القسم، عادة بوسائل تكنولوجية مثل الحاسوب أو العارض الضوئي... أو تكون عن بعد، وتكثر فيها محاكاة الأصوات وتكرارها بهدف ترسيخها.

ب- مرحلة التمييز الصّوتي:

تتمثّل في قدرة المتعلّم على التّمييز بين الأصوات نطقاً وسمعا، وذلك عن طريق الدّربة والممارسة الميدانية، حيث يصبح المتعلّم قادرا على اكتشاف الصّوت الهدف وتمييزه من بين باقي الأصوات.

ج- مرحلة التجريد الصّوتي:

وتتمثّل في التعرف على الصّوت الهدف، مهما كان موقعه في الكلمة وفي الجملة أو المقطع، ومهما كانت حركته،" فمن الممكن اختيار بعض من آيات القرآن الكريم، ليستمع

¹ أحمد نواف الرهبان وآخرون، دليل تطبيقي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (تجارب في الميدان)، اسطنبول، 216، ط1، ص 61.

إليها المتعلم من مقرئ مجيد، ويكتسب الصّوت الهدف في كلّ درس بلون مختلف، ليساعد المتعلم على التركيز والتمييز،¹ لذا يجب انتقاء الأمثلة التي تكون مناسبة للغرض، ولها صلة وثيقة بحاجات المتعلم الأجنبي، حتى تتحقق أهداف العملية التعليميّة، حيث إنّ تلك النّصوص المختارة يجب أن تُغنى بمجموع القيم اللّغوية والحضارية المختلفة، بحيث تخدم المتعلم بشكل شمولي، كما يعتمدون فقط على اللغة العربية الفصحى كلغة رسميّة للأجانب وتجنّب فكرة تعليمهم اللهجات المختلفة، أو أخذ أمثلة منها.

هذه بعض الطّرائق البسيطة التي يتبعها المعلمون العرب أثناء تدريسهم اللّغة العربية للمتعلمين الأجانب غير الناطقين بها، لكن لا يمكننا اتهام اللغة العربية بأنّها لم تواكب بعد المستجدات العالمية في مجال التعليميّة الصوتية، لكن يمكننا الحكم عليها بأنّها لم تستغل ما هو متاح من أدوات وطرائق في ذلك الحقل، والتي يستوجب الاعتماد عليها في تعليم اللغة العربية.

والحقيقة أنّ أكثر ما يُركّز عليه أثناء تعليم اللّغة العربيّة سواء للناطقين بها أو لغير الناطقين بها هو تيسير قواعد النّحو والصّرف وتسهيلها، وقد كان شعارهم في ذلك أنّ فشل تعلم اللغة العربية مرهون بصعوبة قواعدها خاصة منها النحوية والصرفية، والحقيقة أنّه لا وجود للغة خالية من القواعد النحوية والصرفية الصعبة وكذا بعض الاستثناءات، والواقع أنّه

¹ أحمد نواف الرهبان وآخرون، دليل تطبيقي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (تجارب في الميدان)، ص 62-63.

مهما كانت صعوبتها فإنّها قابلة للاكتساب والتعلم، لكن يبقى التفاوت بين اللغات موجوداً فيما يخص استعمالها لتقنيات تعليم لغاتها، فبعض اللغات تستنفذ أقصى إمكاناتها لاستخدام الوسائل الناجعة لضمان نجاح عملية تعليم لغاتها، وفي المقابل هناك لغات أخرى لا تواكب تلك المستجدات التعليمية، وهو ما تعاني منه اللّغة العربيّة بعض الشيء.

3- دور الحقائق الصوتيّة في العمليّة التعليميّة:

أية دراسة لغويّة تنطلق في أساسها من نتائج الدّراسات الصوتيّة، ذلك أنّ الأصوات هي بمثابة اللّبنات الأولى لجميع الأحداث اللغويّة، والمكوّن الأساسي والقاعدي لها، وهو ما صرّح به تمام حسان في قوله: "لا نستطيع أنّ نبدأ الصّرف بلا دراسة الأصوات، لأنّنا في بعض الحالات نجد الأصوات دراسة ضرورية للنحو أيضاً،"¹ وفي السّياق نفسه يقول أيضاً الإنجليزي هينري سويت (Henry Sweet) حول علم الأصوات: "إنّ موضوع تخصّصي - أي علم الأصوات - موضوع قد يبدو غير ذي جدوى بذاته، ولكنّه في الوقت نفسه أساس كلّ دراسة لغوية سواء أكانت هذه الدّراسة نظرية أو عمليّة،"² فلا يمكن التّقدم في أيّة دراسة دون الاعتماد على المعطيات الصوتيّة.

تعتمد مختلف المستويات اللغوية على المعطيات الصوتيّة فلا يمكن أنّ تتم أيّ دراسة جادّة لأيّ مستوى بعيداً عن القواعد الصوتيّة والأنماط التّنظيمية الموثوق بها، ولإثبات صحّة

¹ تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، ص 252.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 605.

هذا الكلام يمكن لأيّ دارس أن يحاول إجراء دراسة صرفية أو نحوية دون الرجوع إلى الدّراسات الصوتيّة ونتائجها، فلا يستطيع، وتكون دراسته فيها خلل، فهو في كلّ مرّة يحاول عزل الجانب الصّوتي يكتشف مدى الارتباط الوثيق بينه وبين باقي المعطيات اللّغوية الأخرى منها:

3-1- وظيفة الصّوت في المستوى الصّرفي:

تكتسي المعطيات الصوتية أهمية بارزة ودورا كبيرا في دراسة الوحدات الصرفية وتعيين قيمتها، ذلك أنّ كل المباحث الصرفية وغيرها مبنية على ما تقرره المباحث الصوتيّة، حيث " يعتبر علماء اللّغة المحدثون دراسة الأصوات أوّل خطوة في أيّة دراسة لغويّة؛ لأنها تتناول أصغر وحدات اللّغة، ونعني بها الصّوت الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني،"¹ وكلّ دراسة تهمل هذا الجانب إنّما مصيرها الفشل والإخفاق.

ضرورة الاعتماد على المعطيات الصوتيّة لا ينطبق على اللّغة العربيّة فقط بل على جميع اللّغات، مع مراعات خصائص كلّ لغة، ذلك أنّ النّبر مثلا يختلف من لغة لأخرى فمثلا في العربيّة يتمثل دوره في التمييز بين الأنماط والأوزان الصرفيّة، " فموقعيّة النّبر في الفعل الماضي في العربيّة تؤكد أهميّة اعتماد الصّرف على الأصوات؛ فالفعل الماضي الثلاثي ينبر مقطعه الأوّل دائما، فإذا اتّصلت به لاحقة صرفيّة تغير موقع النّبر فيه، تقول:

¹ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص93.

صَرَبَ -ببـ المقطع الأوّل - ، فإذا قلت ضربت: نبر المقطع الثّاني،¹ مع الحفاظ على الدلالة الفعلية.

أمّا النّبر في اللّغة الإنجليزيّة فإنّ وظيفته مغايرة عنها في العربيّة، تتمثّل في التفريق بين المعاني الصرفية للصيغ، حيث أنّ النبر يفرّق بين الاسم والفعل " فالكلمة الإنجليزيّة import مثلا، تكون اسما عندما يقع النبر على المقطع الأوّل، ولكنها فعل عندما يكون النبر على المقطع الثّاني (وهو الأخير)،"² وهو ما يحدث أيضا في اللّغة الإسبانيّة التي نجد أنّ معاني ووظائف الكلمات تتغير بتغير مواقع النبر مثل كلمة termino " فقد تنطق هذه الكلمة termino بنبر المقطع الأوّل، ومعناها حينئذ (نهاية)، أو ter mino بوقوع النبر على المقطع الثّاني، وتفيد حينئذ معنى (أنا أنتهي)، أو termi no بوضع النبر على المقطع الأخير، وتعني (هو انتهى)،"³ فتغيّر النبر في هذه الحالة يؤدي إلى تغيّر نوع الكلمة مثل الفعل والمصدر....

وهو ما يدلّ على أنّ المعطيات الصوتيّة جدّ مهمة في جميع المستويات، لذا يجب التّركيز عليها أثناء نقل المعلومة للمتعلّمين الأجنبيّ، ومنه فإنّ علم الصّرف يعدّ " من بين أقرب علوم اللّغة إلى الصوتيات، إذ إنّ كثيرا من المباحث الصرفية تقوم على أساس صوتي

¹ عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبية للنشر، القاهرة، 1996م، ط3، ص15.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 607.

³ المرجع نفسه، ص607.

(فهي مباحث صرفية صوتية)، فإذا كان علم الصّرف يدرس بناء الكلمة وما يعترها من تغيرات، فإنّ هذه التّغييرات التي تمسّ بنية الكلمة ذات طبيعة صوتيّة غالبًا، كالإعلال والإبدال والحذف والزيادة والادغام والإمالة والوقف،¹ ذلك أنّ الجانب الصّوتي هو المنطلق الأساسي لجميع المستويات.

3-2- وظيفة الصّوت في المستوى النّحوي:

ما هو ضروري من الناحية اللغوية هو ضرورة الرّبط الوثيق بين معطيات علم الأصوات مع علم النّحو، ومن الخطأ إهمال تلك الحقائق الصوتيّة وهو الحال مع جميع المستويات، ذلك أنّ كلّ مستوى هو بمثابة خطوة ممهّدة للمستوى الذي يليه لتشكيل كلّ متكامل،" تعتمد اللّغة العربيّة في أداء معانيها النحويّة على المورفيّات الصوتيّة وهي عناصر صوتيّة دالّة على المعاني النحويّة،"² والنّحو حسب فيرث " إنّما هو المهارة في معرفة الحروف،"³ تلك الحروف هي القالب الشكلي للأصوات.

وفي عصرنا الرّاهن تجاوز الدّارسون فكرة أن يعاملوا اللّغة وكأنّها ميتة، فيسجلون قواعدها عن طريق الكتابة العادية، بل ترسّخت في أذهانهم فكرة تسجيل اللّغة عن طريق الكتابة الصوتيّة، لأنّها تقي بغرض التّصوير الحي للّغة، وذلك طبعًا بعد الدّراية التّامة

¹ مسعود بودوخة، دروس في الصوتيات، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2013م، د ط، ص 10.

² ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1409هـ - 1989م، ط 02، ص 56.

³ ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، د ط، ص 95.

بالخصائص الصوتيّة للّغة، وقد أوصى العالم الإنجليزي بالمار **Palmar** بضرورة تغيير المناهج التقليديّة الخاصّة بتعليم القواعد، واستبدالها بمناهج حديثة تعتمد على حقائق علم الأصوات، كما قام بتأليف كتاب حول قواعد اللّغة الإنجليزيّة معتمداً على مجموعة من الأسس الصوتيّة البحتة والتي تُمكن المتعلم من الوصول إلى الهدف المنشود على وجه صحيح ودقيق.

3-3- الخصائص الصوتيّة وتمييز التراكيب اللغويّة:

التمييز بين الجمل الاستفهامية والجمل الإثباتية ليس من خلال احتواء الأولى على علامة الاستفهام، بل إنّ أساس التمييز بينهما هو ذلك الاختلاف في التنغيم أو في التلوين الصّوتي والموسيقى، والذي يعدّ أحد أجزاء النطق نفسه، وهو فرق واضح يمكن للأذن تذوّقه وإدراكه ومن خلال خبرة الفرد يمكنه التمييز بين الاستفهام الحقيقي الذي يبدأ بأداة استفهام وينتهي بعلامة استفهام، والاستفهام نفسه لكن غرضه ليس التّساؤل مثل قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾¹ فقد قال المفسّرون بأن أداة الاستفهام (هل) جاءت في هذه الآية بمعنى (قد)، وقال بعضهم بأنّها للاستفهام التّقريري لأنّ الجملة جاءت تقريريّة استفهاميّة فقد حادت عن معناها البلاغي.

¹ سورة الانسان، الآية 01.

يتمثّل الدليل الفاصل لمعرفة نوع الاستفهام في الآية في الاحتكام إلى التنغيم والموسيقى، في حين توجد أمثلة استفهامية أخرى تخلو من أدوات الاستفهام، ولكنّ غرضها هو الاستفهام والتساؤل وانتظار الجواب، مثل قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي

مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹ حيث قرّر المفسّرون " بأنّ جملة تبتغي... جملة

استفهامية وتقدير الكلام : أتبتغي؟ بحذف الهمزة، والحكم بأنّها استفهامية إنّما يرجع في حقيقة الأمر إلى تلوين النطق بصورة توائم الأنماط التنغيمية للجمل الاستفهامية من هذا النوع، وليس هناك من داع البتّة إلى تقدير محذوف، إذ الكلام مفهوم بدون هذا التقدير، ولأنّ هذا التقدير عمل افتراضي لا حاجة لنا به على الإطلاق،² وأبسط مثال ما نجده في اللهجات العامية التي عادة ما نجدها تخلوا من أدوات الاستفهام مثل قولنا: رحّت تقرا؟ فهمت؟

وهذا النوع من الجمل الاستفهامية يستدعي الإجابة إما بنعم أو لا، والفاصل في تحديد نمط هاتين الجملتين الاستفهاميتين هو وحده التنغيم ويكون داخل سياق معين.

إنّ جملة (أحمد الطويل) يمكن فهمها على وجهين، حيث يتمثّل الوجه الأوّل في اعتبار أحمد مبتدأ والطويل خبره، ويتمثّل الوجه الثاني في اعتبار أحمد مبتدأ والطويل صفة، وقد حلّ كمال بشر هذا النموذج بالاعتماد على المعطيات الصوتية كما يلي:

¹ سورة التحريم، الآية 01.

² كمال بشر، علم الأصوات، ص 613.

" اسم معرفة + استحالة السكّطة + صفة معرفة + نغمة صاعدة.

اسم معرفة + امكانية السكّطة + صفة معرفة + نغمة هابطة.¹

كلتا الجملتين خاضعة للتّغيم والموسيقى الصوتيّة وكذا السياق النّطقي، وكان كمال بشر قد فسر العبارة الأولى (أحمد الطويل) (مبتدأ + خبر)، أنها جملة تامّة اقتضاها سياق الكلام، ويقصد بها (أحمد هو الطّويل)، ضمير الفصل (هو) هو الذي استدعى وجود هذا التّحليل، أما العبارة الثّانية (أحمد الطّويل) (مبتدأ + صفة)، فهنا في هذه الحالة لا وجود لأيّ عنصر صرفي محذوف، فقد يقصد من هذه الجملة (أحمد الطويل في المنزل)، ومنه فإنّ إمكانية السكّطة في الجملة الأولى واختتامها بنغمة هابطة، هي دلائل على أنّ تلك الجملة تقريرية عاديّة، وأنّ المعنى قد اكتمل، أمّا الجملة الثانية فلا وجود للسكّطة فيها مع اختتامها بنغمة صاعدة، وهذا يدلّ على عدم انتهاء الكلام في موقف ما.

ويمكن الاستعانة أيضًا بعلامات الترقيم، حيث نضع نقطة نهاية الجملة الأولى، وثلاثة نقاط متتالية نهاية الجملة الثانية كالآتي:

أحمد الطويل. (ما يدلّ على تمام المعنى وانتهاء الكلام).

أحمد الطويل... (ما يدل على عدم تمام المعنى وعدم انتهاء الكلام).

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 614.

إنّ هذه الخواص الصوتية ذات أهمية كبيرة أثناء تحليل المادة اللغوية، واعتمادنا على (الفصل والوصل) هو من أهمّ القواعد الصوتيّة التي يعتمد عليها أثناء تحليل الكلام ويجب التركيز عليه أثناء تعليم الأجنبي اللّغة العربيّة، فقولنا مثلا: (لا وأيدك الله)، " أي بدون فصل بين (لا) وما بعدها لدفع إيهام خلاف المقصود (والمقصود الدعاء له لا عليه) ولاعتزازهم بهذه الواو الواصلة نعتوها بأنّها أحلى من واوات الإصداع على خدود الملاح،¹ فمجموع هذه الخواص الصوتيّة تبين المقصود من الدّعاء أهو له؟ أم هو عليه؟ ويمكن إضافة خواص صوتيّة أخرى مثل إتباع أداة النّفي بوقفة مع حذف الواو، أو حذف الواو وتعويضها بفاصلة بعد أداة النّفي ما يؤدي إلى عكس المعنى كالآتي:

لا سكتة أيدك الله.

لا، أيدك الله.

فالمميزات الصوتيّة مثل التّنعيم والفواصل الصوتيّة تتحكّم كثيرا في المعاني، وهو أمر يجب التركيز عليه أثناء تعليم اللّغة العربيّة للأجانب وتوجيههم مثل: " النعت المقطوع."

ما هو معروف عند النحاة أنّ النّعت " لفظ يدل على صفة في الاسم الذي قبله ويسمّى ذلك الاسم الموصوف منعوتا ... النّعت يتبع منعوته في الرفع والنصب والجر،² لكن إذا

¹ كمال بشر، علم الأصوات، ص 616.

² ينظر: محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، مصر، 1400هـ-1980م، ط20، ج1، ص 190.

فصل النعت عن المنعوت، فحسب النحاة لم يعد نعتا اصطلاحيا، بل يصبح جملة استثنائية ليس لها محل من الاعراب، وأنّ ذلك النعت المقطوع هو خبر لمبتدأ محذوف.

لكن كمال بشر له تفسير آخر في النعت المقطوع، "حيث وافقهم بأنّه ليس نعتا اصطلاحيا، والسبب ليس اعتباره أحد الأجزاء المكوّنة لجملة أخرى، بل إنّ السبب هو وجود ميزة صوتيّة ألغته من باب النّعت، تتمثل في وجود سكتة فاصلة بين النعت والمنعوت أو احتمال وجودها،"¹ أي وجود فاصل بين النّعت والمنعوت.

إنّ وجود خاصية صوتيّة بين النعت والمنعوت متمثلة في فاصل أو سكتة "هي العامل الأساسي الذي أخرج النعت المقطوع من باب النعت الاصطلاحي، ذلك لأنّ من خواص النعت الاصطلاحي - فيما نرى - عدم إمكانيّة السكتة (ومن باب أولى عدم وجودها البتّة) بين النعت والمنعوت،"² فذلك النعت لم يعد نعتا اصطلاحيا بل هو نعت مقطوع بينه وبين المنعوت فاصل صوتي يتمثّل في وجود سكتة.

إنّ في جملة (مررت بأحمد الطّويل)، إذا وضعنا السّكتة بين الطّويل وما قبلها، فإنّ الطّويل تصبح وحدها جملة ذات عنصر واحد ولكنها مرتبطة نحويا بعناصر سابقة ومحذوفة، وكأنّها أتت للإجابة عن التساؤل (من هو؟) فتكون الإجابة: أحمد الطّويل فالجمل المكوّنة من عنصر واحد غالبا ما تكون مرتبطة نحويا بجمل سابقة وتقديرية خاصة منها

¹ ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 618.

² المرجع نفسه، ص 618.

جمل الاستفهام، وهو ما يمكن إسقاطه على النعت المقطوع، حيث نرجح أنّه جواب لسؤال تقديري أو صريح، ذلك أنّ الطّويل هو نعت مقطوع (جملة ذات عنصر صرفي واحد) متّصل نحوياً بعناصر سابقة إمّا صريحة أو تقديرية، عادة ما تكون استفهامية ويمكننا تحليلها كالآتي:

مررت بزيد سكتة الطويل. (الجملة الأصلية).

مررت بزيد.

من هو؟ (سؤال تقديري).

(الطويل.) جملة ذات عنصر واحد نعت مقطوع متصل نحوياً بسؤال تقديري (من هو؟) والإجابة عنه الطويل (بالرفع)، أمّا إذا جاءت كلمة الطويل (بالنصب) فهي نعت مقطوع لسؤال تقديري (من تعني؟).

فالنّعت المقطوع يعتبر من الخواص الصوتيّة التي يجب مراعاتها أثناء تعليم الأجنبي

اللغة العربية، لأنّ مراعاة الخصائص الصوتيّة تقودنا إلى إعراب صحيح، وفهم صحيح.

- خلاصة:

نال الجانب التّعليمي لأصوات اللّغة العربيّة حظًا كبيرًا من التطوّر والازدهار بشقيه النظري والتّطبيقي، حيث أولاه مختلف الدّارسين عناية كبيرة، ونجده قد غطّى صفحات كثيرة في مؤلّفاتهم منها: كتاب "علم الأصوات" لكمال بشر، وفصلنا هذا هو انعكاس لمحتوى هذا الكتاب حول هذا الجانب من الدّراسة الصوتيّة في جانبها التّعليمي.

أثناء تعلّم لغة ثانية، ومحاولة أداء أصواتها بدقّة، يصطدم المتعلّم بمجموعة من المشاكل وتظهر عنده مجموعة من العيوب، ما تحتمّ على الدّارسين وأهل الاختصاص إعادة النّظر في ذلك، من خلال محاولة معالجة تلك العيوب النطقية، حيث عمدوا إلى الألفباء الصوتيّة والإملائيّة وحاولوا إصلاحها، كما اقترحوا تعليم الأصوات العربيّة وفق مبدأ التدرّج ذلك أنّ الحقائق الصوتيّة لها وظيفة تمسّ عدّة جوانب من اللّغة كالمستوى الصّرفي والنّحوي وكذا التّمييز بين التّراكيب اللغويّة.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذه الرحلة البحثية، التي سعت إلى سبر أغوار الفكر الصوتي عند كمال بشر من خلال مدونته المحورية "علم الأصوات"، نصل إلى محطة نستجمع فيها ثمرات النتائج، ونؤطر الإضافة المعرفية التي سعت هذه الدراسة إلى تحقيقها، لقد انطلقت الأطروحة من إشكالية مركزية حول مدى وعمق إسهام آراء كمال بشر في إثراء الدرس الصوتي الحديث من خلال كتابه "علم الأصوات"، وبعد رحلة من الوصف والتحليل عبر فصول الدراسة، خلص البحث إلى جملة من النتائج الجوهرية التي ترسم ملامح هذا الإسهام وتحدد أبعاده، ويمكن إيجازها في النقاط الآتية:

أولاً: لقد أثبتت الدراسة بالدليل والتحليل أن الفكر الصوتي لكمال بشر في كتابه "علم الأصوات" يمثل حلقة وصل متينة وجسراً معرفياً بين التراث الصوتي العربي العريق، الذي أرسى دعائمه علماء أجلاء كالخليل وسيبويه، وبين المناهج اللسانية الحديثة، فلم يكن عمله نقلاً حرفياً للتراث أو ترديداً لآرائه، كما لم يكن استيراداً أعمى للمعرفة الغربية ومناهجها، بل كان مشروعاً فكرياً توفيقياً أصيلاً، قائماً على حوار خلاق، يستدعي فيه التراث ليحاوره ويبني عليه، ويوظف من الحداثة دقتها المنهجية وأدواتها التحليلية، وبهذا، قدّم كمال بشر نموذجاً فريداً لعلم الأصوات العربي، ينهل من جذوره التاريخية العميقة، ويتحدث في الوقت ذاته بلغة العلم المعاصر، مما أكسب دراساته أصالة وقوة.

ثانياً: اتسم منهج كمال بشر في كتابه "علم الأصوات" بالدقة العلمية والصرامة الموضوعية، وهو ما تجلى بوضوح في مقدرته الفائقة على وصف الجهاز الصوتي ومكوناته وصفاً تشريحياً ووظيفياً دقيقاً، مستعيناً بالرسوم التوضيحية لتقريب المفاهيم المجردة وجعلها أكثر قابلية للفهم، كما أظهرت الدراسة دقته البالغة في التعامل مع المصطلح الصوتي، فلم يكن مجرد ناقل للمصطلحات، بل كان مدققاً ومحصناً، يوازن بحكمة بين المصطلح التراثي الأصيل والمصطلح المترجم، ولم يتردد في نقد بعض المصطلحات الشائعة أو اقتراح بدائل أكثر دقة، كما فعل في تمييزه بين "أعضاء النطق" كمفهوم وظيفي وبين "أعضاء التصويت" كمفهوم عضوي، ساعياً بذلك إلى تأسيس معجم صوتي عربي حديث ومستقر.

ثالثاً: لم تقتصر إسهامات كمال بشر على الجانب النظري فحسب، بل امتدت لتشمل أبعاداً تطبيقية وتعليمية غاية في الأهمية، ناقلاً بذلك علم الأصوات من حيز التنظير المجرد إلى رحابة التطبيق العملي، فقد كشفت الدراسة عن وجود تصور منهجي شبه متكامل في فكره لتعليمية أصوات اللغة العربية، يقوم على مبدأ التدرج ومعالجة عيوب النطق، ووضع الألفباء الصوتية كأداة علمية دقيقة، كما أبرزت الدراسة رؤيته التكاملية التي تربط بين المستوى الصوتي وبقية مستويات التحليل اللغوي، مبيناً بالأمثلة كيف أن الحقائق الصوتية، كالنبر والتنغيم ومواضع الوقف، تلعب دوراً حاسماً في تحديد البنى الصرفية، والوظائف النحوية، وفهم دلالات التراكيب المتشابهة شكلاً المختلفة معنى.

ومثلما تجيب كل دراسة جادة عن أسئلة، فإنها بالضرورة تثير أسئلة جديدة وتفتح آفاقاً رحبة لمزيد من البحث والتنقيب، ومن هذا المنطلق، فإن هذه الدراسة تتقدم بجملة من التوصيات التي نأمل أن تشكل منطلقاً لدراسات مستقبلية جادة:

1. **على المستوى الأكاديمي المقارن :** توصي الدراسة بإجراء دراسات مقارنة معمقة

بين الفكر الصوتي لكمال بشر وأفكار معاصريه من رواد اللسانيات العربية، مثل

تمام حسان وعبد الرحمن أيوب، بهدف رسم خريطة شاملة لاتجاهات الدرس

الصوتي عند الدارسين العرب المحدثين بتياراتهم المختلفة.

2. **على المستوى التتبعي التطوري:** تقترح الدراسة القيام بدراسة تتبعية (دياكرونية)

لتطور آراء كمال بشر الصوتية نفسها، عبر مختلف مؤلفاته ومقالاته المنشورة على

مدى مسيرته العلمية، لرصد أي تحولات أو تطورات طرأت على فكره ومنهجه، مما

سيعطي صورة أكثر ديناميكية وحيوية لمشروعه الفكري.

3. **على المستوى التعليمي التطبيقي:** توصي الدراسة بالانتقال بالجانب التعليمي في

فكر كمال بشر من حيز التنظير إلى ميدان التطبيق العملي، وذلك من خلال:

○ بناء برامج ومناهج تعليمية عملية، قائمة على رؤيته ومنهجيته، وموجهة

لتعليم أصوات اللغة العربية للناطقين بغيرها.

○ تصميم وحدات تدريبية متخصصة لمعلمي اللغة العربية، لتأهيلهم في مجال

الصوتيات التطبيقية وتصويب عيوب النطق لدى المتعلمين.

4. على المستوى التقني الحديث : تدعو الدراسة إلى ضرورة ربط المبادئ الصوتية التي أرساها كمال بشر بالتقنيات الحديثة، مثل برمجيات تحليل الكلام والذكاء الاصطناعي، لتطوير أدوات تفاعلية متقدمة تساعد في تعليم النطق الصحيح والنبير والتنغيم، بما يواكب مستجدات العصر الرقمي.

وفي نهاية المطاف، فإن هذا الجهد المتواضع لا يدعي أنه قد أحاط بكل جوانب الفكر الصوتي لكمال بشر، فما بحره إلا عميق، وما فكره إلا ثريّ متجدد، وحسبنا أننا حاولنا أن نضيء جانباً مهماً من مشروعه العلمي، وأن نقدم شهادة لعلم من أعلام اللغة العربية، أوقف حياته خدمةً لها، مبرهنًا أنها لغة حية، قادرة دوماً على التجدد والحوار مع العالم.

والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

المصحف الشريف برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م، د ط.

المراجع العربية:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990 م، ط 03.

2. إبراهيم خليل الرفوع، درس الصوتي عند أبو عمر الداني، دار ومكتبة حامد للنشر

والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م، د ط.

3. إبراهيم نافع، انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

القاهرة، 2002م، د ط.

4. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992

م، د ط.

5. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008م، ط 3.

6. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم

الكتب، القاهرة، مصر، 2010م، ط 09.

7. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود و أثره على اللغويين العرب، دار

الثقافة، بيروت، لبنان، 1972م، د ط.

8. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991م، د ط.
9. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، د ط.
10. أحمد نواف الرهبان وآخرون، دليل تطبيقي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيره (تجارب في الميدان)، إسطنبول، 2016، ط 01.
11. إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، مركز النشر - مكتب الإعلام الاسلامي، طهران، 1405هـ، د ط، ج 01.
12. أنطوان الدحداح، معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1997م، ط 01، م 02.
13. أيمن رشدي سويد وعادل إبراهيم أبو شعر، مخارج الحروف العربية، دار الغوثي للدراسات القرآنية، 2009م، د ط.
14. البدرابي زهران، علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي (تحليل الأخطاء)، دار الافاق العربية، مصر، القاهرة، 2008، د ط.
15. بسام بركة، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، بناية الفاخوري، بيروت، لبنان، د ت، د ط.
16. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1979 م، ط 2.

17. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، 1979م، دط.
18. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ط7، ج 01.
19. ابن جنبي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، مصر، 1431هـ - 1913م، دط، ج 02.
20. ابن جنبي، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، دط، ج 01.
21. أبو الحسن علي بن جعفر السعدي، التتبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ضمن كتاب رسالتان في تجويد القرآن، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمان، الأردن، 1421هـ - 2000م، دط.
22. أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ - 1998م، ط 1، ج 02.
23. حسن الصدر، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، العراق، دت، دط.
24. حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة النصر، القاهرة، مصر 1968 م، ط 02، ج 1.

25. حلمي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م، ط1.
26. حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003 م، ط2.
27. خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، العراق، 1965، ط1.
28. أبو الخير محمد بن محمد الجزري، التمهيد في علم التجويد، تح: الدكتور علي حسن البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، 1985، ط1.
29. الداني، الإدغام الكبير، عالم الكتب، القاهرة، 1424هـ - 2003م، ط1.
30. الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، دراسة و تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، 1412 هـ / 2000 م، ط1.
31. راجحي رحمة الغفور، محمد رفيق مومن الشبوكي، اللآلئ الذهبية في شرح المقدمة الجزرية، شبكة الألوكة، غزة، فلسطين، 1436 هـ ، 2015م، د ط.
32. رضي الدين محمد بن الحسن الأستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، د ط.
33. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1417 هـ، 1997 م، ط3.

34. زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنية، مكتبة مصر، مصر، د ت، دط.
35. زين كامل الخويسكي، نجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007م، د ط.
36. سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الكلام، عالم الكتب، 1420هـ - 2000م، د ط.
37. سعد مصلوح، دراسة الصوت والكلام، عالم الكتب، القاهرة، د ت، د ط.
38. ابن السكيت التبريزي، تهذيب الألفاظ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1895م، د ط.
39. سليمان بن حسين بن محمد بن شلبي الجمزوري، متن تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، د ت، د ط.
40. سميح عبد الله أبو مغلي، لغويات، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 1434 هـ - 2013 م، ط1.
41. سمير شريف استيتية، اللسانيات: المجال والوظيفة و المنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 1425 هـ - 2005 م، ط1.
42. سهير محمد أمين، اضطرابات النطق والكلام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 2005م ، ط1.

43. سيوييه، الكتاب، الهيئة المصرية للكتاب، تح عبد السلام هارون، مصر، د ط ، ج 4.
44. ابن سينا، (العبارة) الشفاء، تح: محمود الخضيرى، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1970م، د ط.
45. ابن سينا، القانون في الطب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ-1999م، ط1، ج1.
46. صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات (دراسة صوتية مقارنة)، 1981م، ط1.
47. صلاح الدين حسنين، محاضرات في علم الأصوات، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 2003 م، د ط
48. عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1987م، د ط.
49. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، د ط.
50. عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الشباب، القاهرة، 1968م، ط2.
51. عبد الرحمان أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، الكويت، 1984م، د ط.

52. عبد الرحمان بن محمد بن سعد الحجيلي، الجهود اللغوية في القرون الثلاثة للهجرة وتأثرها بالقرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، السعودية، 1431هـ، 2010م، ط 01.
53. عبد العزيز الشخص، اضطرابات النطق والكلام، مكتبة الصفحات الذهبية، 1997م، ط 01.
54. عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر مكتبة الأسد، لبنان، 1998م، د ط.
55. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، السعودية، 1423هـ، د ط.
56. عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1996م، ط 2.
57. عبد الفتاح إبراهيم، مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس، د ت، د ط.
58. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات العربية و فن الأداء القرآني، القاهرة، 1439، ط 2.
59. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1418 هـ - 1998م، ط 1.

60. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م، د.ط.
61. عبد الوهاب رشدي، علم الأصوات النطقي، الكويت، د.ت، د.ط.
62. عبد محمد الطيب، أشتات مجتمعات من بحوث في اللغة العربية، مصر، 1415هـ ، 1994م، ط01.
63. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، دار الفكر اللبناني للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1992 م، ط1.
64. علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب - النشأة والتطور - ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006م، ط1.
65. علام وربيع، الصوتيات، مكتبة الرشد، 2021م، ط3.
66. أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، رسالة أسباب حدوث الحرف، تح: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، مطبعة المؤيد، القاهرة، مصر، 1332م، د.ط.
67. علي خليف حسين، مناهج الدرس الصوتي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011م، ط01.
68. عمار ساسي، المدخل إلى الصوتيات تاريخيا - جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث - ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2014م ، ط01.

69. غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 1468هـ، 2007م، ط2.
70. غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، 1423 هـ - 2002 م، د ط.
71. فاخر عاقل، التعلم ونظرياته، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1967م، د ط.
72. أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1993م، ط2، ج 01.
73. فتحي علي يونس، محمد عبد الرؤوف، المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب من النظرية إلى التطبيق، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2003م، د ط.
74. فيصل خير الزراد، اللغة واضطرابات النطق والكلام، دار المريخ، السعودية، 1990م، ط 01.
75. كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه، دار غريب للطباعة والنشر، 2000م، د ط، ج 1.
76. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، د ط.
77. كمال بشر، علم اللغة العام، دار المعارف، القاهرة، 1980 م، د ط.

78. المازني، المنصف لكتاب التصريف، تح: إبراهيم مصطفى عبد الله أمين، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، مصر، 1954م، ط1، ج 1.
79. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م، ط1.
80. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، الأردن، 1996م، ط3.
81. محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، دار وائل النشر، عمان، الأردن، 2008م، ط01.
82. محمد إسماعيل، مدخل إلى معرفة اللسانيات، دار المتنبي، دمشق، 1997م، ط01.
83. محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، ط1.
84. محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار النشر للطبعة، مصر، 1991م، د ط.
85. محمد صالح الضالع، علوم الصوتيات عند ابن سينا، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، د ط.
86. محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، دار الفلاح، الأردن، 2002م، د ط.
87. محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، مصر، 1400هـ-1980م، ط20، ج1.

88. محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، 1986م.
89. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت، د ط.
90. المرادي، المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم و التجويد، تح: علي حسن البواب، مكتبة المنار، الزرقاء، 1407 هـ - 1987م، د ط.
91. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1409هـ - 1989م، ط02.
92. مسعود بودوخة، دروس في الصوتيات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 2013م، د ط.
93. مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، 1431هـ، 2010م، ط01.
94. مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م، ط1.
95. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2010، ط1.
96. مصطفى منصف القماطي، الأصوات اللغوية ووظائفها، دار الوليد، طرابلس للجماهيرية العظمى، 2003 م، د ط.

97. مكي درار، سعاد بسناسي، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية - دراسة تحليلية تطبيقية - ، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009م، ط2.
98. مكي درار، المباحث الصوتية في الآثار العربية، دار الأديب، وهران، الجزائر، 2006م، د ط.
99. مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، دار الأديب للنشر، وهران، 2006م، ط2.
100. منال أبو الحسن، الصوتيات علم وفن تدريب وممارسة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2014م، د ط.
101. منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421هـ - 2001م، ط1.
102. ميكا فيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد مصلوح ووفاء، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة.
103. نايفة قطامي، محمد برهوم، طرق دراسة الطفل، دار الشروق، مصر، 1989م، ط01.
104. نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان، 2009م ، ط08.

105. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الحديثة الأزاريطة، الإسكندرية، القاهرة، د ت، د ط.
106. هادي نعمان الهيثي، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة الأداب، عالم المعرفة، الكويت، 1989م، د ط.
107. هادي نهر، علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1432هـ - 2011م، ط 01.
108. يعيش ابن علي بن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د ت، د ط، ج 10.

المراجع المترجمة:

1. برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1414 هـ / 1994 م ، ط 1.
2. جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، تونس، 1996م، د ط.
3. جوزيف فنديس، اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2020م، د ط.
4. ستيفن بينكر، الغريزة اللغوية كيف يبدع العقل اللغة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار المريح للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420هـ-2000م، د ط.

5. ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1419 هـ -
1998م، ط8.

الكتب الأجنبية:

1. John Lyons , introduction to theoretical linguistics , London , p
2. John waterman , perspectives in linguistics , Chicago , 1963

الرسائل الجامعية دكتوراه ماجستير:

1. عالية محمود حسن ياسين، الدرس الصوتي في التراث البلاغي العربي حتى نهاية القرن
الخامس الهجري رسالة ماجستير، الأردن، كلية الأدب و اللغة العربية، جامعة النجاح
الوطنية، 1424 هـ / 2003 م.

المجلات:

1. إرشاد سالم، في علم الأصوات العربي، مجلة كلية اللغة العربية، العدد 17، 2010.
2. أميرة منصور، الصوتيات بين مواد اللغة العربية واقع تعليمها ومعوقات اكتسابه -دراسة
استطلاعية - ، مجلة الأثر، العدد 20 ، جوان 2014.
3. تتقب محمد، تعليمية الأصوات العربية للناطقين بغيرها في ضوء المستجدات
الإلكترونية، مجلة اللسانيات والترجمة، المجلد 01، العدد 2، ديسمبر 2021.

4. رشاد محمد سالم، الأداء الصوتي في العربية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 2، العدد 2، ربيع الثاني 1426هـ يونيو 2005.
5. عبد القادر عيساوي، كشف الظنون في علامة السكون، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد4، الجلفة، 1ديسمبر 2017م.
6. عوض بن علي الحداد الهتاري، جلاء العينين في التقاء الساكنين، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد 06، العدد 01، جامعة غرداية، يونيو 2022.
7. غالي العالية، التداخل اللغوي مفهومه أنواعه وآثاره، مجلة البدر، المجلد 10، العدد 12، سنة 2018.
8. فوزية سرير عبد الله، الحركات ووظيفتها في اللغة العربية - مقارنة صوتية تركيبية-، مجلة التعليمية، المجلد 06، العدد 01، سيدي بلعباس.
9. لخضر بلخير، اكتساب اللغة ومستويات الكلام، مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانية، العدد 28، جامعة باتنة، جوان 2013م.
10. محمد الفتحي، انتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنوية، مجلة تبين، المجلد 3، العدد 11، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013م.

القواميس والمعاجم:

1. إميل بديع يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي، إنجليزي، فرنسي)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ط 01 .
2. عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو، معجم العين، تح : مهدي المخزومي، د ط ، ج 1.
3. فيروز أبادي ال، البحر المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ-2008م، د ط.
4. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 04، 2004 م.
5. مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ-2001م، ط 1.
6. ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي النصري)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، م 04، د ت، ج 29 .

المطبوعات:

1. محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، 1986م، د ط.
2. أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي، علم التعمية واستخراج المعنى، تح: محمد مرياتي وآخرون، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1987م، ج 01.

المدخلات العلمية في التظاهرات العلمية:

1. ليمينة توميسيتواح، مظاهر التداخل اللغوي وأثره في تعلم اللغة الأجنبية لغير الناطقين بها، الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية، أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم اللغة العربية، مركز اللغات - الجامعة الأردنية، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2014م.

2. محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية- دراسة حول المعنى وظلال المعنى-، منشورات جامعة الفاتح، 1993م.

منشورات الأنترنت:

1- أحمد عبد الرحيم، علم الأصوات والجهاز النطقي، تدوينة منشورة على الفيسبوك، 9

مارس 2020، 13:17، 2024/08/10

<https://web.facebook.com/photo.php?fbid=123740699208592&id=10>

[5109297738399&set=a.105174217731907&_rdc=1&_rdr](https://web.facebook.com/photo.php?fbid=123740699208592&id=10)

2- الأكاديمية الفلسطينية للاعلام، تقنيات الإذاعة-الصوت والميكروفونات، تاريخ النشر: 11

أفريل 2012، تاريخ الزيارة: 16.01، 27 نوفمبر 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية.

<https://palestinemedia.wordpress.com/category/%D8%A7%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB-/new-media/page/3>

3- ما فائدة لسان المزمار، تاريخ النشر: 8 يوليو 2023، تاريخ الزيارة: 18.23، 10 أوت 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية،

<https://www.fakera.com/expressing/human-body/%D9%85%D8%A7-%D9%81%D8%A7%D8%A6%D8%AF%D8%A9-%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B2%D9%85%D8%A7%D8%B1/>

4- ما هي الحنجرة، تاريخ النشر: 29 مايو 2018، تاريخ الزيارة: 18.35، 10 أوت 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية:

https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%86%D8%AC%D8%B1%D8%A9

5- مخارج الحروف، القسم: مخارج الحروف ألقابها وصفاتها، تاريخ النشر: 25 جانفي 2011، تاريخ الزيارة: 18.11، 10 أوت 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية،

<https://www.dr-s-elhusseini.com/?id=176>

https://baby.webteb.com/articles/%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%

[A7%D8%B9-](#)

[%D8%A7%D8%B6%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%A7%](#)

[D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B7%D9%82-](#)

[%D9%88%D8%B7%D8%B1%D9%82-](#)

[%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A7_16499](#)

6- مخارج الحروف، منتديات طريق الرسول، تاريخ النشر: 19 ماي 2011، تاريخ الزيارة:

14:4، 10 جوان 2024، متاح على الشبكة

[العنكبوتية:https://archive.org/details/mkhareg:](https://archive.org/details/mkhareg:العنكبوتية)

7- نجوى كلاسيك، شارح الدرس: الجهاز التنفسي في الإنسان، تاريخ النشر: 19

سبتمبر 2024، تاريخ الزيارة: 11.46، 11 أوت 2024، متاح على الشبكة العنكبوتية:

<https://www.nagwa.com/ar/explainers/214152797573/>

8- هشام بورزق، الخنة، تاريخ النشر: 2020، تاريخ الزيارة: 11.35، 11 أوت 2024،

متاح على الشبكة العنكبوتية:

<https://www.thespecialsmiles.com/services-ar/surgery-surgical->

[treatment-for-nasality](#)

9- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، كمال محمد بشر، نتاريخ النشر 4 نوفمبر 2024 م ، تاريخ

الزيارة: 1 ديسمبر 2024 م ، على الساعة: 15:50، متاح على الشبكة

العنكبوتية

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D8%B4%D8%B1)

[D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D8%B4%D8%B1](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D8%B4%D8%B1)

الملاحق

الملحق رقم 1: كمال محمد علي بشر.

نبذة عن كمال بشر:

حياته:

ولد كمال بشر في " قرية محلة دياي مركز دسوق محافظة كفر الشيخ بمصر عام 1921م، حفظ القرآن وجوّده، التحق بمعهد دسوق الديني، ولمّا أنهى المرحلة الابتدائية انتقل إلى المعهد الثانوي الأزهرى بالإسكندرية لعامين، ومنه انتقل إلى معهد طنطا لينال منه الشهادة الثانوية، التحق بدار العلوم بجامعة القاهرة ونال منها ليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية (تقدير ممتاز - أول الفرقة) 1946م، حصل على شهادة المعهد العالي للمعلمين في التربية وعلم النفس سنة 1948م،¹ ثم سافر إلى بريطانيا "وتحصّل على درجة الماجستير في علم اللغة المقارن سنة 1953م، وعلى درجة الدكتوراه في علم اللغة والأصوات سنة 1956م.² توفّي في 8 أغسطس 2015م عن عمر يناهز أربعة وتسعون عاماً.

تدريسه وأعماله:

كمال بشر له سجّل حافل بالأعمال الأكاديمية، فهو من الدارسين الأوائل الذين نشروا علم اللغة الحديث بالجامعات العربية، من خلال تدريسه في جامعات كلّ من السعودية وقطر، والإمارات، والكويت، والقاهرة وغيرها.

¹ويكيبيديا الموسوعة الحرة، كمال محمد بشر، بتاريخ النشر 4 نوفمبر 2024 م، تاريخ الزيارة: 1 ديسمبر 2024 م، على الساعة: 15:50، متاح على الشبكة العنكبوتية

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D8%B4%D8%B1

²المرجع نفسه.

له نشاط واسع ومتنوع في التأليف، وقدّر لمؤلفاته أن تنشر عدّة مرّات، وأن تكون مراجعا موثوقة يعتمدها الباحثون في علم اللّغة، ومن مؤلفاته ما يلي:

1-الكتب:

1. قضايا لغوية.
2. علم الأصوات.
3. دراسات في علم اللغة.
4. دور الكلمة في اللغة.
5. علم اللغة الاجتماعي.
6. خاطرات مؤتلفات في اللغة والثقافة.
7. اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم.
8. فن الكلام.
9. صفحات من كتاب اللغة.
10. مجمعيات.
11. إذاعيات لغوية.
12. التفكير اللغوي بين القديم والجديد.

2- البحوث والدراسات المنشورة:

1. كتاب العين للخليل بن أحمد وموقعه في الدراسات اللغوية.
2. كتاب محاضرات في علم اللغة العام للعالم السويسري (دي سوسير) وموقعه في الدراسات اللغوية.
3. نوعية اللغة التي يتعلمها التلاميذ في المرحلة الأولى ووسائل التقريب بينها وبين اللغة الفصيحة.
4. الأخطاء الشائعة في نظام الجملة بين طلاب جامعات دول الخليج.
5. مشكلات اللغة في العصر الحديث.
6. جهود العرب في الدراسات الصوتية.
7. الأصوات عند سيبيويه.
8. عوامل التوحيد اللغوي.
9. مجموعة بحوث بعنوان " السيمانتيك أو علم المعنى".
10. ثلاثة عشر مقالاً بعنوان عام هو " فن الكلام".
11. ثلاثة بحوث في مفهوم الصواب والخطأ في اللغة "مجلة الفن الإذاعي".
12. العقاد في الدراسات اللغوية.
13. مناهج البحث اللغوي عند العرب.
14. اللغة بين التطور وفكرة الصواب والخطأ.

15. اللغة العربية والحاسوب.
16. التعريب بين التفكير والتعبير.
17. الأصوات المتوسطة والأصوات الدُّق.
18. الأدب ودوره في التلاقي العربي وتأکید الانتماء.



الملحق رقم 2: كتاب علم الأصوات.

نبذة عن كتاب "علم الأصوات" لكمال بشر:

يعدّ كتاب "علم الأصوات" لكمال بشر من أهم كتب علم اللّغة العربيّة التي وصلتنا في العصر الحديث، فهو كتاب عظيم في مضامينه وقضاياها، " قديم في مجمل أفكاره الكليّة وشيء من لبنات بنائه وقوامه، وجديد في توسيع دائرة هذه الأفكار وفي التّوليد من هذه وتلك." ¹ ذلك أنّه يصل القديم بالحديث.

هو مرجع موثوق وأساسي لأصوات اللّغة العربيّة في السّاحة الفكرية المعاصرة، فكلمًا نفذت طبعة عمد النّاشر إلى الإتيان بغيرها لتلبية حاجيات الدّارسين لها، " وهذه الإصداره لهذا الكتاب في بنائه وطلائه الجديدين يمكن أن نحسبها الطّبعة السادسة عشر لأصله خضعت لتعديلات وتغييرات كثيرة شكلا ومضمونا كالإضافة والحذف والتّعامل مع بعض الأفكار تعاملًا مختلفًا يتمشّي مع ما يطرحه الدّرس الصّوتي على مرّ الزّمن من تطوّر متتابع الحلقات." ² في السّاحة الفكرية.

جاء هذا الكتاب في ستّ مائة وأربعون صفحة قسمت إلى أربعة أبواب هي كالآتي:

الباب الأول: عنوانه "علم الأصوات وجوانبه" وينقسم إلى ستّة فصول.

الباب الثاني: عنوانه "الأصوات العربيّة" وينقسم إلى قسمين (1- الأصوات الصّامتة: يحوي أربعة فصول 2- الحركات: يحوي فصلان).

الباب الثالث: عنوانه "في الفونولوجيا" وينقسم إلى ثلاثة فصول.

كمال بشر، علم الأصوات، ص1.5
المرجع نفسه، ص2.6

الباب الرابع: عنوانه "علم الأصوات وموقعه في الدرس اللغوي" وينقسم إلى فصلين.

ويجدر التنبيه إلى أنّ دراستنا هذه قد مسّت جوانب عديدة ومتنوّعة من هذا الكتاب.

والحقّ أنّ المطّلع على هذا الكتاب القيم يلحظ أنّ لكمال بشر مكانة علميّة رفيعة

وثرورة لغويّة هائلة.



هل تستوعب شرح الأستاذ للدرس؟			هل تتفاعل مع الأستاذ أثناء الحصة؟			السؤال
نوعا ما	لا	جيد	قليلا	لا	نعم	رقم الطالب
						1
						2
						3
						4
						5
						6

						7
						8
						9
						10
						11
						12
						13
						14

						15
						16
						17
						18
						19
						20
						21
						22
						23

						24
						25
						26
						27
						28
						29
						30
						31
						32

						33
						34
						35
						36
						37
						38
						39
						40
						41

						42
						43
						44
						45
						46
						47
						48
						49

						50
						51
						52
						53

الفهرس

الفهرس

أ..... مقدمة:أ

12..... الفصل الأول: تاريخ الدرس الصّوتي في البحث اللّغوي

15..... 1- عناصر البناء اللّغوي:

16..... 1-1- الأصوات

17..... 1-2- التّشكيل الصّوتي:

18..... 1-3- الصّرف

22..... 1-4- المعنى أو الدّلالة

22..... 1-5- تركيب الجمل:

23..... 1-6- الإعراب:

24..... 1-7- الأسلوب:

25..... 1-8- الكتابة:

28..... 2- علم الأصوات (مفاهيم وتعريفات):

28..... 2-1- تعريف الصّوت:

29..... 2-1-1- الصّوت لغة:

- 31: 2-1-2- الصّوت اصطلاحا
- 34: 2-2- تعريف علم الأصوات:
- 35: 3-2- تعريف الصّوت اللّغوي:
- 39: 3- علم الأصوات العام.
- 39: 3-1- علم الأصوات النّطقي أو الفيسيولوجي
- 40: 3-1-1- حركة التّيّار الهوائي:
- 42: 3-2- علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي
- 48: 3-3- علم الأصوات السّمعي:
- 50: 3-4- علم الأصوات التّجريبي أو الآلي أو المعلمي
- 51: 4- الدراسات الصّوتية عند القدماء:
- 51: 4-1- الدّراسات الصّوتية عند العرب القدماء:
- 64: 4-2- الدراسات الصّوتية عند الهنود القدماء:
- 70: 4-3- الدّراسات الصّوتية عند اليونان القدماء:
- 73: 5- الدّراسات الصّوتية عند الأوروبيين المحدثين:
- 79: - الدّراسات الصّوتية عند العرب المحدثين:
- 83: 6- علم الأصوات بين علم اللّغة وعلمي القراءة والتّجويد:

94	الفصل الثاني: الدرس الصّوتي عند كمال بشر (دراسة في المصطلح والمفهوم)
96	1- على مستوى الجهاز الصّوتي (عامة):
105	2- مكوّنات الجهاز الصّوتي:
108	1-2- الشّفّتان (Les lèvres):
111	2-2- الأسنان (Les dents):
115	2-3- الحنك (Palais):
120	2-4- اللّهاة (La luette):
123	2-5- اللّسان (langue):
128	2-6- الحلق (Gorge):
131	2-7- لسان المزمار (Épiglotte):
137	2-8- الوتران الصوتيّان (Cordes vocaux):
143	2-9- الحنجرة (Larynx):
147	2-10- التّجويف الأنفي (Cavité nasale):
151	2-11- الرّئتان (Poumons):
163	3- جهود كمال بشر الصوتيّة (على مستوى الصّوت والحرف):

الفصل الثالث: تصوّر منهجي في تعليميّة أصوات اللّغة العربيّة وفق الفكر الصّوتي لدى

175 كمال بشر

177 1- تعليميّة أصوات اللّغة العربيّة:

177 1-1- الأداء الصّوتي:

182 1-2- تعلّم العرب اللّغات الأجنبيّة (العربيّة لغة أم):

197 1-3- تعليم اللّغة العربيّة للأجانب (العربيّة لغة ثانية):

222 2- تطبيقات منهج كمال بشر في تصويب الأداء الصّوتي:

222 1-2- معالجة عيوب النّطق:

232 1-1-2- وضع الألفباء الصوتيّة واقتراح إصلاحها:

239 2-1-2- وضع الألفباء الإملائيّة:

244 2-1-3- وضع الألفباء الصوتيّة:

251 2-1-4- تعليم الأصوات العربيّة وفق مبدأ التدرّج:

255 3- دور الحقائق الصوتيّة في العمليّة التعليميّة:

256 1-3- وظيفة الصّوت في المستوى الصّرفي:

258 2-3- وظيفة الصّوت في المستوى النّحوي:

259 3-3- الخصائص الصوتيّة وتمييز التّراكيب اللغويّة:

266الخاتمة
271 قائمة المصادر والمراجع
292 الملاحق
308 الفهرس
314 الملخص:

الملخص:

يتمحور موضوع دراستنا حول هذا العنوان " آراء كمال بشر الصوتية في كتابه علم الأصوات - دراسة وصفية تحليلية- " حيث عالجتنا فيه إشكالية رئيسية هي الآتي: ما مدى إسهام آراء كمال بشر في إثراء الدرس الصوتي الحديث؟ بدأنا الإجابة عن تلك الإشكالية بالتطرق إلى تاريخ الدرس الصوتي في البحث اللغوي، ثم الدرس الصوتي عند كمال بشر (دراسة في المصطلح والمفهوم)، ثم وقفنا على تصور منهجي في تعليمية أصوات اللغة العربية وفق الفكر الصوتي لدى كمال بشر، فخلصنا إلى أن معظم المصطلحات التي استعملها كمال بشر في كتابه علم الأصوات وكذا أقرانه من المحدثين قد استمدوها من الدارسين العرب القدامى، أما أثناء تعلم أصوات لغة ثانية يصطدم المتعلم بمجموعة من المشاكل، ما نحتّم على الدارسين وأهل الاختصاص محاولة معالجة تلك العيوب النطقية.

الكلمات المفتاحية: علم الأصوات، كمال بشر، الجهاز الصوتي، تعليمية الأصوات.

Abstract :

Our study revolves around the topic titled “the phonetic views of kamal bishr in his Book “the science of sounds” -A descriptive analytical study.”the main question we addressed is: **to what extent do kamal bishr’s views contribute to enriching modern phonetic studies?**

We began answering this question by exploring the history of phonetic studies in linguistic research, followed by kamal bishr’s approach to phonetic, focusing on terminology and concepts. We then examined a methodological framework for teaching arabic phonetics based on kamal bishr’s perspective, Our findings show that most of the terms used by kamal bishr in his book “the science of sounds”, as well as those by his contemporaries were derived from the works of early arab scholars. Moreover, when learning the sounds of second language, learners often encounter a range of pronunciation difficulties, which require researchers and specialists do adress these challenges.

Keywords: phonetics, kamal bishr, teaching phonetics.